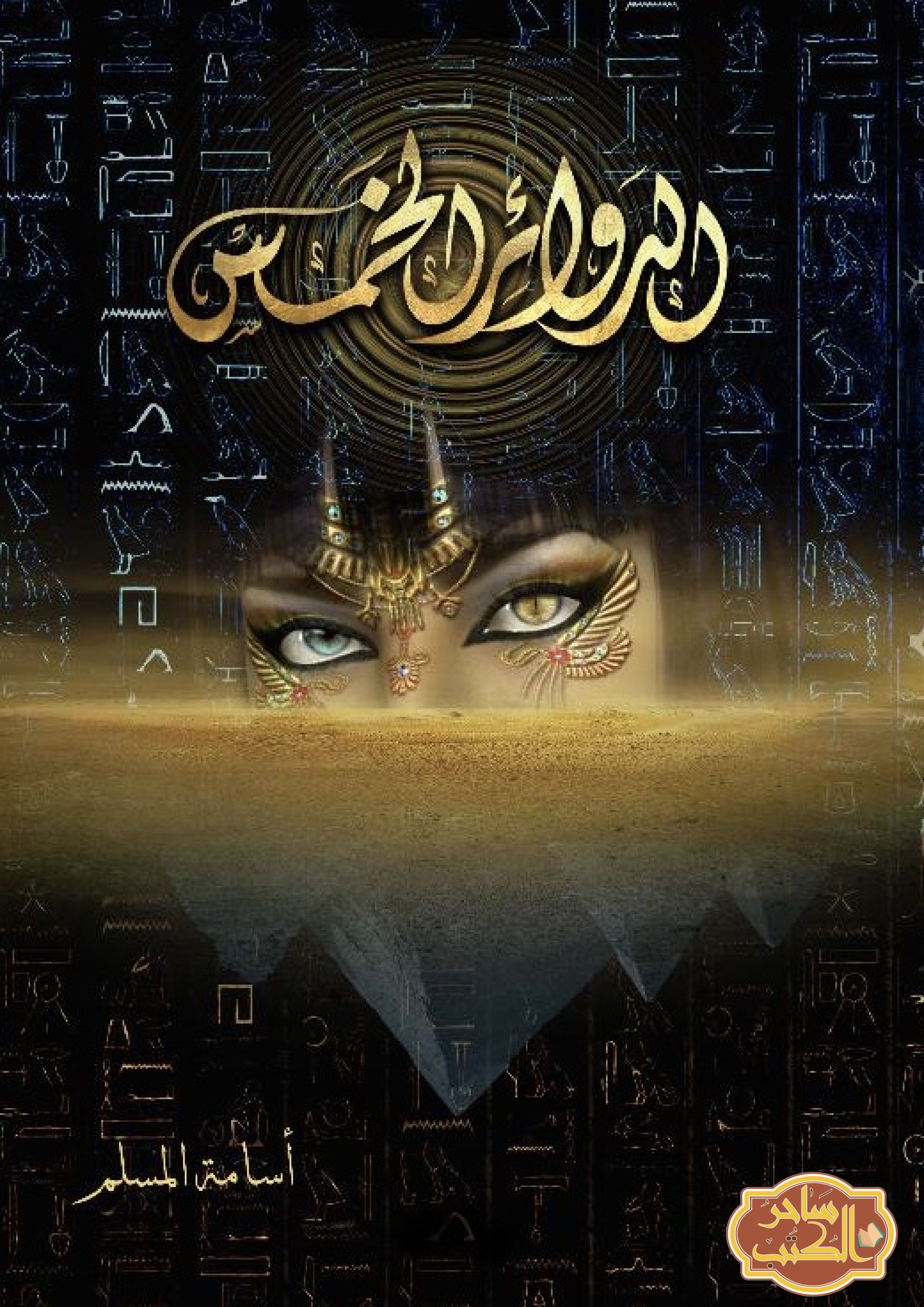


الدوائر الخمس
أسامة المسلم
ساحر الكتب

الدوائر الخمس

© مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٤١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

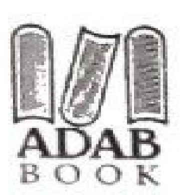
المسلم، أسامة
الدوائر الخمس. / أسامة المسلم - الدمام، ١٤٤١هـ
٣٥٢ ص ؛ ١٤ سم
ردمك: ٩-٩٥-٨٢٨٠-٦٠٣-٩٧٨

١ - القصص العربية - السعودية   أ. العنوان
ديوي ٨١٣،٠٣٩٥٣١   ١٤٤١/١٧٣٢

رقم الإيداع: ١٤٤١/١٧٣٢
ردمك: ٩-٩٥-٨٢٨٠-٦٠٣-٩٧٨

تصميم الغلاف: @shathahvd

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع



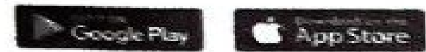
مسؤول النشر : للتواصل
0597777444

الموقع الإلكتروني :
Www.Adab-Book.Com
مركز الأدب العربي
@Services_Book
@Services_Book
مركز الأدب العربي
adabarabic7
services_book@outlook.sa

المملكة العربية السعودية- الدمام
لطلب إصدارات مركز الأدب العربي
@Adab_Book
00966594447441

حمل تطبيق
مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع





دولة الإمارات العربية المتحدة   مكتبة الأدب العربي   00971569767989
مملكة البحرين   مكتبة قصر فخر الدين   0097366753587
جمهورية مصر العربية   مركز الأدب العربي   00201120102172

عندما تسعى حثيثاً للبحث عن حقيقة غيرك فتتعثر خلالها بحقيقة نفسك.. نصيحة.. توقف عن البحث.. توقف في الحال ..

أسامة المسلم

وقعت أحداث هذه القصة في نهاية الثمانينيات من القرن العشرين..



ماذا دهسنا؟



يبدو أننا دهسنا قطًّا..



لا.. أعتقد أنها فتاة..

ليلة الحادثة

(عمر) و(ماجد)

صداقة جمعتهما منذ الطفولة.. عاشا وتربيا في الحي نفسه منذ الصغر. تشاركا فصول الدراسة الابتدائية، الإعدادية والثانوية لكن تفرقا في المرحلة الجامعية وشاءت الأقدار أن يلتقيا مرة أخرى في حياتهما المهنية حيث تعينا معاً في إحدى المحاكم الشرعية في مدينتهما. الأول في قسم الأرشيف والآخر في قسم الاستقبال مما زاد من عمق العلاقة بينهما أكثر. بالرغم من عملهما في محكمة شرعية إلا أنهما لم يكونا من الفئة التي يمكن أن يقال عنها «ملتزمة» دينيّاً لكن بالمقابل كان أغلب زملائهما في العمل من تلك الفئة مما جعل حياتهم المهنية أكثر سهولة وسلاسة منهما في بيئة العمل بسبب ذلك الالتزام الظاهر. نتيجة هذا الاختلاف تم إقصاء (عمر) و(ماجد) من اللقاءات الاجتماعية الخاصة بدائرة العمل لكن الحق يقال إن بعض زملائهما لم يكونوا مؤيدِين لهذا الإقصاء وكانت علاقتهم معهم طيبة جدًّا مع تحفظهم على أمور ثانوية مثل حلق اللحية والتدخين وسماع الأغاني.

استيقظ (ماجد) على صوت جرس بابه مساء أحد الأيام ورد من خلال السماعة الداخلية وهو مرهق قائلاً: نعم؟.. من عند الباب؟

(عمر) بعصبية: من عند الباب؟!.. يبدو أنك نسيت موعدنا ونمت كالمعتاد؟!

(ماجد) والنعاس يغالبه: لا لا أنا مستيقظ وسوف آتي لمنزلك حالاً

(عمر): تأتي لمنزلي؟! أنا أحدثك من سماعة الباب!.. ألم تستيقظ بعد؟! أنا بالأسفل أنتظرك!.. لا تتأخر!

رأى (ماجد) أن الساعة تشير لـ (٧:١٦) فعاد لغرفته وتوجه للحمام واغتسل بسرعة ثم لبس ملابسه وخرج على عجالة وركب سيارة (عمر) مبرراً تأخره:

«لقد كان العمل اليوم مرهقًا لذا نمت دون أن أشعر..»

رد (عمر) ضاحكاً: يبدو أن صاحبنا القاضي قد أثار حفيظتك اليوم أيضاً؟

(ماجد) بتجهم: اسكت أرجوك لا تذكره أمامي.. لا أعرف ما الذي حدث له فقد كان جارًا لنا منذ الصغر وكان يلعب معنا ومن أعز أصدقائنا لكن بعد وفاة أبيه وهو في المرحلة الجامعية تغيرت

معاملته لنا تماماً وأخذ يعاملنا بدونية وبتجاهل متعمد.. لعله المال الوفير الذي ورثه عن والده جعله يحس بتلك الفوقية ويشعر بأنه أفضل منا

(عمر): لا أظن.. لكن المسألة محيرة فعلًا فقد كان من أعز أصدقائنا وتغيره المفاجئ كان صادماً لنا جميعًا

(ماجد): أغلب الأعداء يبدؤون حياتهم معك كأصدقاء..

(عمر): ما زاد الأمر سوءًا هو أنه حصل على الدكتوراه في الشريعة بعد عدة سنوات وتم تعيينه قاضيًا في مكان عملنا وتظاهر بأنه لا يعرفنا

(ماجد): ونحن لا نريد أن نعرفه بعد الآن

(عمر) مديراً محرك السيارة ضاحكًا وبنبرة متهكمة: أنت مجرد موظف وضيع بالنسبة له!

(ماجد) عابسًا: لنغير الموضوع فأنا لم أخرج معك كي تنغص عليّ ليلتي بالحديث عن ذلك المتغطرس

(عمر) يقود السيارة مبتعداً عن المنزل: هل تريد أن نذهب لمعاكسة بعض الفتيات؟

(ماجد) ضاحكاً: معاكسة الفتيات؟!.. هل فقدت عقلك يا موظف الأرشيف؟

(عمر) متوقفاً عند إشارة ضوئية وضاحكًا: مدير قسم الأرشيف لو سمحت فقد صدر اليوم قرار ترقيتي!

(ماجد) وهو مبتهج: مبارك! وأخيرًا حصلت على تلك الترقية المتأخرة منذ سنوات

(عمر): تقصد المتأخرة بسبب صديقنا القاضي الذي لم أحصل على ترقية واحدة منذ أن وطئت قدماه أرض المحكمة

(ماجد): ماذا تقصد بهذا الكلام؟

(عمر): لا أعرف لكن قبل قدومه كانت ترقياتي تسير بشكل منتظم ومنذ تعيينه في المحكمة لم أحصل على ترقية واحدة حتى صباح هذا اليوم

(ماجد): إن بعض الظن إثم ولا أظنه سيفعل شيئاً دنيئًا كإيقاف ترقيتك أو التدخل فيها خاصة وأنك لا تعمل معه بشكل مباشر

(عمر) بتجهم: لعلها مصادفة..

(ماجد): أنا متيقن من ذلك.. فلا يعقل أن رجلًا متدينًا يخشى الله يسعى في أذية الغير.. عمومًا دعنا ننسَ الأمر ولنحتفل بهذه المناسبة السعيدة

(عمر) مبتسماً: لذلك أردت القيام بشيء جنوني بهذه المناسبة

(ماجد): تقصد اقتراحك الغريب في معاكسة الفتيات؟

(عمر): نعم وما المشكلة؟

(ماجد): ألا ترى أننا كبرنا على هذه الأمور ووضعنا الوظيفي لا يسمح بذلك؟

(عمر): وهذا أكبر سبب لنقدم على هذه الخطوة.. أريد أن أشعر بالانطلاق

(ماجد): حسناً كما تشاء.. أين تقترح أن نمارس هذا الجنون الذي تتحدث عنه؟

(عمر): طبعاً في الأسواق والأماكن العامة هذا غير وارد لكن اكتشفت بالمصادفة شركة تبيع منتجات التموين بالجملة ولديهم مقر يعمل لساعات متأخرة ومندوبو المبيعات لا يرحلون قبل العاشرة ليلاً

(ماجد): وما علاقة ذلك بمقابلة الفتيات؟

(عمر) مبتسماً بخبث: نصف العاملين هناك فتيات

(ماجد) بتعجب: وماذا تنوي أن تفعل؟

(عمر): في الحقيقة ليس لدي خطة محددة.. لكن لنرَ ما يحدث

(ماجد): لا أعرف ما الذي يدور في رأسك لكن هيا بنا فليس لدي شيء أهم لأقوم به الليلة

وصل الاثنان لمقر الشركة وبعد ما تسوق الشابان قليلًا واشتريا بعض الحاجيات التي لا يحتاجانها والتي كانت معروضة للبيع بالمفرق كدعاية لمنتجات الشركة توجها إلى منطقة مندوبي المبيعات والتي انتشرت فيها مجموعة من المكاتب الصغيرة وفوجئا بأن كل الموظفين كانوا ذكورًا فأدار (ماجد) نظره لـ (عمر) وقال:

«أين الفتيات اللاتي تحدثت عنهنّ؟»

(ماجد) باستغراب مراقباً المكاتب التي خلت من الفتيات: أقسم إني كنت هنا بالأمس وكان هناك بين المندوبين فتاتان على الأقل

(عمر) بإحباط: أنا لا أرى أمامي إلا من سئمت أعيننا من مشاهدتهم طيلة حياتنا

(ماجد) يشير بإصبعه للأمام: انظر هناك..

(عمر) متجهاً بنظره حيث أشار (ماجد): أين؟



(ماجد) يومِئ برأسه: هناك عند المدخل.. تلك الفتاة التي يوبخها المدير.. يبدو أنها تأخرت عن عملها اليوم

(عمر) يراقب مدير الفرع وهو يشوح بيده ويخاطب فتاة محجبة بنبرة حادة وغاضبة: نعم أنت مُحق.. لننتظر حتى ينتهي مديرها من توبيخها ثم نظهر نحن في الصورة ونخفف عنها

(ماجد) يبتسم ويحدق بالفتاة التي كانت مطأطئة الرأس أمام مديرها: لقد قرأت أفكاري

عندما أنهى مدير فرع الشركة حواره الغاضب مع الفتاة توجهت وجلست إلى أحد المكاتب الصغيرة بعد ما نهض زميلها الذي كان ينوب عنها خلال فترة تأخرها فتوجه (عمر) و(ماجد) نحوها بحوائجهما التي لا يحتاجانها كي يحاسبا عليها وينعما ببعض الدقائق بالقرب من تلك الفتاة.

(ماجد) واضعاً الحاجيات على سطح مكتبها: لماذا السرحان يا جميلة؟

لم ترد عليه الفتاة التي كانت صامتة وسارحة في الأفق أمامها وتضع الحاجيات في الكيس دون حتى النظر إليها..

تدخل (عمر) وهو يغمز لـ (ماجد) بأن يتنحى وقال: لا تضايق الفتاة يا (ماجد) يبدو أنها تمر بظروف صعبة

لم ترد الفتاة كذلك على تعليق (عمر) وأكملت ما تقوم به بصمت..

استمر الاثنان برمي ما في جعبتهما من وسائل لفت الانتباه تجاه الفتاة لكنها بقيت على حالها صامتة ومتجاهلة لهما حتى انتهت وقالت: المحاسب في الجهة الأخرى وليس هنا..

أُحرج الشابان وتوجها للمحاسب ودفعا ثمن الحاجيات وخرجا من المكان و(عمر) يقول بسخرية: هل نحن معدوما الجاذبية لهذه الدرجة؟

(ماجد) مخرجاً مفاتيح السيارة من جيبه ضاحكاً: تحدث عن نفسك!

ركب الاثنان سيارتهما وخيبة الأمل تعلو وجوههما وبعد فترة من الصمت في مقاعدهما والتحديق أمامهما دون إدارة محرك السيارة قال (عمر): ما زال الليل في أوله لنذهب لمكانٍ آخر..

(ماجد) وهو سارح أمامه: ماذا تقترح؟

(عمر) ملتفتًا إلى صديقه باسماً: يبدو أننا لم نعد نجذب الفتيات فلنذهب ولنتناول العشاء بمناسبة ترقيتي أم أنك تريد التملص من هذه العزومة؟

(ماجد) ضاحكًا: لا لا هذا واجب عليّ.. اخترِ المطعم الذي تريد وعشاؤك على حسابي

(عمر) وهو يدير محرك السيارة: حسنًا

بعد ما انتهى الاثنان من تناول العشاء في أحد المطاعم التي اختارها (عمر) قررا التجول على الخط الصحراوي خارج المدينة كي يتحدثا بعيدًا عن ضوضائها وصخبها. بدأا بالحديث عن أمور كثيرة كذكريات الطفولة وأحوال العمل وخلال حديثهما وانشغالهما عن الطريق اصطدمت سيارتهما بشيء ما بقوة مما دفع (عمر) للضغط على الفرامل أفقدته السيطرة على السيارة وألجأته إلى الخروج عن الطريق المعبد والدخول في الطريق الترابي الجانبي والتوقف.

(ماجد) مفزوعاً: ما الذي حدث؟!

(عمر) يلقي نظرة خلفه مستعيناً بالمرآة أمامه: لا أعرف يبدو أننا دهسنا قطًا..

(ماجد) ينظر خلفه للطريق الرئيس المغطى بسحابة من الغبار بسبب انحرافهما: لا أظن ذلك فما دهسته بدا أكبر حجماً من مجرد قط.. هل رأيت ما دهسنا؟

(عمر) موجهاً نظره لـ (ماجد) وعلى وجهه ارتسمت معالم الخوف والقلق: أعتقد أننا دهسنا فتاة..

(ماجد) بصوت مرتفع قبل أن يهم بالنزول: ماذا؟!.. هيا لننزل ولنرَ!

ترجل الاثنان من السيارة وهما قلقان جدًا وبدأا بالبحث على الطريق الرئيس وحوله لكنهما لم يجدا شيئًا..

(ماجد) وعيناه لا تزالان تتفحصان الطريق: هل أنت واثق أننا دهسنا فتاة؟

(عمر) وهو لا يزال يبحث ويتفحص المكان حوله: لعلنا لم نصطدم بشيء مهم ربما كانت مجرد قطعة معدنية أو بلاستيكية ملقاة على الطريق

سار (ماجد) لمقدمة السيارة وبدأ بتفحصها..

(عمر) من على بعد وسط الشارع الرئيس وبصوت مرتفع قليلاً: يبدو أني كنت مخطئًا وأننا بالفعل لم نصطدم بشيء مهم!

(ماجد) بعد ما نزل على ركبتيه وعيناه المتوترتان على دولاب السيارة الأيمن الأمامي أشار قائلاً: تعال وانظر جيدًا لأسفل الإطار.. فقد تغير رأيك..

(عمر) يمشي بخطوات متسارعة نحو (ماجد): ماذا؟.. ماذا قلت؟

اقترب (عمر) من (ماجد) ونظر حيث كان يشير ورأى خصلة كبيرة من الشعر الأسود الطويل مغطاة بالدماء عالقة ومحشورة بين الإطار وأسفل السيارة..

(عمر) بخوف وتوتر: (ماجد)؟.. ما الذي دهسنا؟

الخاتم الأخضر

الفص المتوهج

في أرض الكنانة.. فلاح جاور منزله «النهر الخالد».. كان يقضي يومه بين زرعٍ وحرث.. لا يعرف من الدنيا غيرهما.. له من الأبناء ثلاث بنات وابن واحد.

ذهب الفلاح يومًا مع زوجته وأبنائه لضفة النهر وكانت الشمس قد انتصفت في قلب السماء التي خلت من الغيوم. افترشت العائلة الأرض وبدؤوا يتحدثون ويستمتعون بذلك النهار الجميل. خلال لعب الأبناء عند النهر لمع شيءٌ أمامهم كان قد جُرف على ضفاف النهر، حمله الابن لأبيه وكان الشيء عبارة عن خاتم بفصٍّ أخضر. أُعجب الأب بالخاتم وقرر الاحتفاظ به ورفض أنَ يلبسه أحد من عائلته. كان الأب يفكر في بيعه والاستفادة من ثمنه لذا عندما عاد للمنزل وضعه تحت وسادته بنية البحث عن مشترٍ له في السوق صباح اليوم التالي.

توجه الرجل للسوق عندما استيقظ باكراً وعرض الخاتم على محل



مختصٍّ بالحلي فأخبره الصائغ أن الخاتم لا قيمة له بالرغم من جماله ودقة صناعته لأنه لم يُصنع من معدنٍ نفيس فهو مجرد دمج للنحاس والحديد. عاد الرجل من السوق خائباً ودخل على أهله المجتمعين بانتظار عودته من السوق بحماس. دخل الفلاح ورمى الخاتم على الأرض وجلس بجانب زوجته وقال: «افعلوا به ما شئتم ..»

تسابق أولاده على خطف الخاتم من على الأرض وبعد صراع قصير بينهم فازت به ابنته الكبرى (رقية) فقال الأب عندما ظفرت به:

«الخاتم منذ اليوم لكِ يا ابنتي..»

فرحت (رقية) بالخاتم الأخضر كثيرًا ووضعته في جيبها ولم تلبسه حتى حل المساء عندما خَلَد الجميع للنوم وعم الهدوء أرجاء المنزل. بعد ساعات وعند اقتراب منتصف الليل استيقظ الفلاح مفزوعاً على صرخة قوية قادمة من الغرفة التي ينام فيها أبناؤه فنهض من فراشه وذهب مسرعًا ولحقت به زوجته وهي مرعوبة لكنهما عندما دخلا وجدا أطفالهما نائمين مطمئنين في سكون فنظر الرجل لزوجته وقال: «هل سمعتِ ما سمعته؟»

(الزوجة): لا.. لكني لحقتك عندما رأيتك تجري مفزوعًا باتجاه غرفة الأولاد

(الرجل): ألم تسمعي الصراخ القادم من غرفتهم؟

(الزوجة) باستغراب: أي صراخ؟

(الرجل) وهو يهم بالخروج من غرفة أبنائه: لا شيء.. انسي الأمر ولنعد للفراش..

بعد ساعة من عودة الرجل وزوجته لغرفتهما وانتصاف الليل تقريبًا سمع الرجل الصرخة مرة أخرى فذهب جرياً لغرفة أولاده لكنه هذه المرة لم يجدهم في فراشهم فبحث في أرجاء الغرفة بقلق وتوتر شديد لكنه لم يجد لهم أثرًا فعاد مسرعًا ليوقظ زوجته التي لم تلحق به هذه المرة ليجد فراشهما خالياً هو الآخر.

خرج الرجل من بيته في منتصف الليل يبحث عن عائلته في الحقول القريبة من منزله بهلع كبير وبالرغم من أن الظلام كان حالكًا إلا أنه استمر في البحث طيلَة الليل حتى انتهى به المطاف عند ضفاف النهر فتوقف يلتقط أنفاسه من الجري والنداء. قبل أن يستعيد الرجل تركيزه لمح شيئًا على بعد أمتارٍ منه. كان هذا الشيء أشبه بالرجل القصير يلعب في الماء كالطفل وعندما اقترب منه بدأ يلاحظ أن شعره أسودُ طويلٌ وناعمٌ ومنسدل على جسده الصغير لكنه لم يرَ وجهه لأنه وقف مواجهاً للنهر. عندما لم يبقَ بين الرجل وهذا

الشيء إلا مسافة قصيرة جداً التفت ذلك الشيء بسرعة خاطفة نحوه ليشاهد عينيه الواسعتين واللتين غلب السواد فيهما البياض وفي لحظة قفز الشيء في الماء واختفى.

عاد الرجل أدراجه وفزعه مما رآه لم يزل حاضراً لكن كل ما كان في باله هو إيجاد زوجته وأطفاله ولم يفكر كثيراً بذلك الشيء الذي شاهده عند ضفاف النهر بالرغم من أنه شعر بالرعب عندما تذكره. توجه مباشرة لعمدة القرية وطلب منه المساعدة في البحث عن أهله. اجتمع أهالي القرية بطلب من عمدتها وأشعلوا المشاعل وبدؤوا بالبحث طيلة الليل في الحقول والمزارع المجاورة لمنزل الفلاح. لم يسفر بحثهم عن أي نتيجة مع أن دائرة البحث اتسعت حتى شملت القرية بأكملها وجميع المزارع المحيطة بها. عاد الجميع لمنازلهم عند شروق الشمس بمن فيهم الفلاح الذي دخل منزله يضرب كفًّا بكف من الحسرة حتى وصل لغرفة أولاده ووقف عند الباب يتأمل مضاجعهم وهو حزين وفي صدره قلقٌ قابض على مصيرهم.

عندها لمح الرجل شيئًا على وسادة ابنه (أحمد) فاقترب ليجد شعرة سوداء طويلة لا تشبه شعر زوجته أو أحد من بناته بل كانت تشبه شعر ذلك الشيء المخيف الذي رآه عند ضفاف النهر. خرج (أبو أحمد) من منزله متوجهًا للنهر وكان الصباح ما زال في أوله وعندما

وصل للمكان نفسه الذي رأى فيه ذلك الشيء أول مرة بدأ بالبحث بعناية ودقة وبعد مدة وجد الخاتم نفسه ذا الفص الأخضر الذي أخذته ابنته (رقية) ملقى على الأرض فحمله ووضعه في جيبه وأخذ يبحث بنظره حوله لكنه لم يرَ أحدًا.

عاد (أبو أحمد) للمنزل قبل الظهر بقليل ليجد باب منزله مفتوحًا فدخل مسرعًا ليرى ابنه في وسط البيت يبكي. اقترب منه ولاحظ أن جسده قد ظهرت عليه آثار التعذيب والضرب لأن ملابسه كانت ممزقة وجروحه التي توزعت على ظهره وأكتافه ورقبته كانت تنزف بغزارة وبمجرد أن وضع يده على كتف ابنه سقط الفتى أرضاً مغشيّاً عليه. حمل (أبو أحمد) ابنه وأخذه بعد ما لفه في لحافٍ أبيض تلطخ بدمائه إلى طبيب القرية. جرى الرجل عابراً منازل القرية متوجهاً لعيادة الطبيب وابنه الملفوف باللحاف الأحمر لا يحرك ساكناً. وضع الفلاح ابنه بين يدي الطبيب وبعد الفحص السريع قال: «ابنك في ذمة الله ..».

صرخ (أبو أحمد) وتجمع عليه الناس لتهدئته لكنه حاول الاعتداء عليهم بالضرب بسبب هول الصدمة التي تعرض لها فوجه له أحد المتجمهرين حوله ضربة على رأسه أفقدته الوعي. استيقظ بعدها في فراشه مساءً وحوله الناس يعزونه لوفاة ابنه وعمدة القرية بجانبه

يسأله عن الذي حدث فحكى لهم جميعاً القصة لكنه لم يجد أذناً مصدقة وبدأت الشكوك تحوم حوله. رحل الناس وبقي معه أخو زوجته (مختار) يحاول أن يعرف منه ما حدث بالضبط فصرخ (أبو أحمد) وقال: لقد أخبرتكم بما حدث معي!!

(مختار): أين الخاتم إذاً؟

أخرج (أبو أحمد) الخاتم من جيبه ووضعه في يد (مختار) قائلاً: خذ!

تفحص (مختار) الخاتم قليلاً ثم قال: خذني إلى المكان الذي وجدته فيه..

(أبو أحمد) بحزن: أريد دفن ابني أولاً ..

(مختار): الصباح رباح وابنك لن يُدفن حتى ينتهي التحقيق

(أبو أحمد): أي تحقيق؟

(مختار): ما حدث لابنك جريمة قتل والشرطة تحقق في الموضوع وتحفظت على جثته

(أبو أحمد) وهو ينزل رأسه بحزن: وأنا المشتبه به الوحيد أليس كذلك؟

(مختار): دعك من هذا الأمر الآن وخذني للمكان الذي وجدت فيه الخاتم



توجه الاثنان للنهر وكانت الساعة قد تجاوزت التاسعة مساءً. توقف (أبو أحمد) وأشار بأصبعه للمكان الذي وجد فيه الخاتم: «وجدت الخاتم هنا..»

في تلك اللحظة سمع الاثنان صوتًا يشبه الضحك الخفيف قادمًا من الأشجار خلفهما فنظر (أبو أحمد) لـ (مختار) وقال: هل سمعت ما سمعته؟

(مختار): نعم.. لنذهب باتجاه الصوت ونحاول إمساك من كان يضحك

(الرجل): هل جننت؟!

(مختار): صدقني إنه مجرد مجرم يتلاعب بك

اندفع (مختار) جرياً نحو الأشجار التي أتت منها الضحكات في محاولة للإمساك بمن أطلقها وأشار لـ (أبي أحمد) للحاق به لكنه تسمر مكانه وبعد لحظات سمع صرخات استغاثة تأتي من خلف الأشجار. كان صوت (مختار) يصرخ ويقول: أنقذني يا (أبا أحمد)!

تحرك (أبو أحمد) مهرولاً نحو مصدر الصوت لكنه لم يجد شيئًا..

عاد بعدها لضفاف النهر فوجد الرجل الصغير نفسه يلعب بكرة عند النهر..

توقف (أبو أحمد) وبدأ يراقبه وهو مرعوب ويفكر بالعودة قبل أن يراه ذلك المخلوق الصغير ذو الشعر الطويل الناعم والأعين السوداء الواسعة وقبل أن يقرر العودة التفت الشيء نحوه ونظر باتجاهه وحدق به بحدة ثم أخرج الخاتم الأخضر من فمه وبدأ يقلبه بين أصابعه وعيناه السوداوان تحدقان بـ (أبي أحمد) وفي لحظة اندفع المخلوق جريًا بسرعة مخيفة نحوه. لم يلحق (أبو أحمد) أن يتحرك أو يهرب فأغمض عينيه وأغمي عليه مباشرة من الرعب.

استيقظ في الصباح ومشى نحو ضفة النهر ولم يرَ شيئًا سوى الكرة التي كان يلعب بها ذلك الكائن والتي لم تكن سوى رأس (مختار) المفصول عن جسده. تراجع الفلاح للخلف وهو يغطي فمه وابتعد عن المكان جرياً وتوجه لمنزله. عاد ليجد زوجته وبناته مذبوحات في فرشهن وأهل القرية في انتظاره ليقبضوا عليه ويوجهوا له تهمة القتل ومهما كرر الرجل قصته لم يصدقه أحد ولا حتى المحامي الذي عين للدفاع عنه والذي طلب من القاضي تخفيف العقوبة عليه بحجة الجنون.

حُكم على (أبي أحمد) بالحبس مدى الحياة وبعد أربعة أشهر وجد مقتولاً ببشاعة في زنزانته ولم تجد الشرطة أي دليل يرشدها للقاتل سوى شعرة سوداء طويلة وجدت على وسادته.



الجناح المكسور

(نورة)

فتاة في التاسعة عشرة من عمرها تعيش مع والدتها في منزلٍ صغير وليس لهما في الدنيا غير الله معيل. انفصل أبوها عن أمها عندما كانت في العاشرة ولم يفكر بالسؤال عنها أو عن أحوالها منذ زواجه من أخرى. أمها ما زالت تطالب بالنفقة عبر المحاكم لكن ابنتها (نورة) لم تفكر يومًا بالمال فكل ما أرادته هو الإحساس بحضن أبيها الذي افتقدته منذ الصغر ومن وقتٍ لآخر تلوم أمها على فقدانه وهجر أبيها لهما لكن الحقيقة لم تكن واضحة بشكل كامل فيما يخص المتسبب بهذا الانفصال. كانت (نورة) متفوقة دراسيًّا لكن مع تدهور حالة أمها الصحية وحالة الأسرة المادية اضطرت للبحث عن عملٍ بعد تخرجها من الثانوية العامة وتأجيل الالتحاق بالمرحلة الجامعية كي تستطيع أن تؤمن مصاريف علاج والدتها وسداد فواتير المنزل المتراكمة. بالرغم من أن أمها رفضت ما قامت به (نورة) من تركها

للدراسة والسعي وراء عمل إلا أنها لم تستطع منعها لأن ظروفهما المادية كانت قاسية جدًّا.

وجدت (نورة) عملاً كمندوبة مبيعات في شركة لبيع المنتجات الغذائية في الفترة المسائية ولأن الإقبال النسائي على هذه الوظيفة لم يكن كبيرًا بسبب أوقات العمل غير الملائمة أتاح لها ذلك فرصة أفضل في التوظيف. لم يكن الأجر عالياً لكنه كان كافيًا لتحمل بعض نفقات علاج أمها بالإضافة لمتطلبات معيشتهما الأساسية. التحقت (نورة) بالجامعة في الفترة الصباحية بعد إصرار والدتها على أن تكمل دراستها ولا تضيع مستقبلها لذا اضطرت للاكتفاء بالعمل المسائي فقط بنصف الأجر مما جعل يومها مزدحمًا وخاليًا من أوقات الفراغ.

عادت (نورة) في أحد الايام قبل العصر للمنزل بعد يوم دراسي شاق للاستعداد لعملها المسائي في فرع الشركة المناوب ليلاً فوجدت أمها جالسة مع زوجة خالها وكان الأمر مستغرباً بالنسبة لها لأن خالها وعائلته لم يكونوا على علاقة طيبة معهم وتجاهلوهم في معاناتهم السابقة عند انفصال أبيها عن أمها ولا تربطهم بهما أي علاقة اجتماعية طبيعية كباقي العائلات. عندما انتبهت زوجة



خال (نورة) لدخولها استأذنت وخرجت دون السلام على (نورة) بل اكتفت بالنظر إليها بابتسامة خاطفة. جلست (نورة) بجانب أمها التي كانت متعبة من المرض ذلك اليوم وسألتها: ما لذي جاء بزوجة خالي عندنا اليوم؟

(أم نورة) بثقل وتعب: كل خير بإذن الله..

لم تفهم (نورة) كلام أمها ولم تُصر على الاستفسار وتوجهت لغرفتها كي تنام قبل أن تذهب لعملها في المساء. استيقظت (نورة) قبل موعدها المعتاد للذهاب للعمل على صوت أمها وهي تسعل بقوة فنهضت من فراشها وتوجهت إليها مسرعة لتجدها مستلقية في غرفة المعيشة وحرارتها مرتفعة جدًّا. قامت (نورة) بالاتصال بخالها في لحظة يأس ليأخذهما للطبيب بالرغم من أنها تعرف سلفاً بطبيعته النزقة وعدم مبادرته دون مقابل حتى وإن كان لأهله وفي مثل هذا الظرف الطارئ. وفعلًا اتصلت بخالها هاتفيّاً وكان المجيب هي زوجته (مريم) قائلة: نعم؟

(نورة) على عجالة وبتوتر وقلق: كيف حالك يا خالتي؟!.. هل يمكنني الحديث مع خالي؟!

(مريم): أهلًا بعروسنا! بالطبع يا عزيزتي

تناول خال (نورة) السماعة من يد زوجته بعد ما مدتها له وقال: أهلًا (نورة) كيف حالك وحال أمك؟

(نورة) بقلق: أمي مريضة جدّاً يا خالي وأريد أخذها للطبيب ولا يوجد أحدٌ غيرك يمكنه مساعدتنا

(خال نورة) ببرود: سيارتي معطلة

(نورة): ماذا عن ابنك؟

(خال نورة) بالنبرة الباردة نفسها: مسافر..

(نورة) بتوتر شديد: تصرف يا خالي أمي مريضة جدًّا!

(خال نورة): اطلبي سيارة أجرة

(نورة) وقد بدأت بالبكاء: نحن في آخر الشهر يا خالي ولا أملك حق سيارة أجرة

(خال نورة) وهو يضحك: كيف إذًا ستشترين لها الدواء؟

عندها أدركت (نورة) أن لا فائدة من إضاعة الوقت مع خالها وأغلقت الخط في وجهه..

حملت (نورة) في لحظة يأس أمها حتى وصلت بها إلى الشارع وأخذت تلوح بيدها للسيارات المارة على أمل أن يتوقف لها أحد

وبعد نصف ساعة من الانتظار في الشارع توقف شخص وسألها:
هل تريدين مني إيصالكما لأي مكان؟

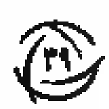
ركبت (نورة) دون أن ترد عليه ثم قالت بنبرة عالية: خذني للمستشفى حالاً!!

قاد الرجل سيارته مسرعًا نحو المستشفى وقد كان يبعد عن منزلهما خمسة أحياء..

لفظت أم نورة أنفاسها الأخيرة عند الحي الثالث..

بكت (نورة) بقية المسافة للمستشفى وهي تعانقها..

عندما رأى الرجل الذي أوصلهما للمستشفى حالة (نورة) وانهيارها لم يطلب منها أجرة ونزل وساعدها على حمل جثمان والدتها لبوابة قسم الطوارئ الذين استلموها وأدخلوها فورًا للمستشفى ومن هول الصدمة لم تدخل (نورة) معها بل طلبت من السائق أن يوصلها لمكان عملها الذي كان قد بدأ منذ أكثر من ساعة. نفذ الرجل طلبها باستغراب وعندما نزلت من السيارة توجهت نحو الشركة ولم تغلق باب السيارة. دخلت من الباب الرئيس ولم تدخل من الباب المخصص للموظفين. قابلها المدير بتأنيب لأنها تأخرت عن موعد نوبتها فنظرت



إليه بوجهٍ شاحب وقدمت اعتذارها وسارت لمكتبها الصغير الذي جلس عليه أحد زملائها نيابة عنها خلال تأخرها لتبدأ عملها.

مارست (نورة) عملها ذلك اليوم بكل هدوء بالرغم من مضايقة شابين لها في بداية نوبتها وعادت للمنزل بعد ما انتهت دون أن تذهب للمستشفى لاستلام جثة أمها للبدء في إجراءات دفنها. ذهبت للفراش تلك الليلة وحاولت أن تنام لكنها لم تستطع لأن هاتف المنزل ظل يزعجها بالرنين المستمر بلا انقطاع حتى نهضت من فراشها ونزعت السلك من القابس وقررت بعدها بساعة الخروج من المنزل والمشي في الطرقات بلا وجهة محددة لأن النوم هجر مقلتيها.

بعد السير بضعة أمتار لاحظت (نورة) أن هناك سيارة تتعقبها منذ خروجها من المنزل فبدأت بالإسراع بالخطوات فزادت السيارة التي تتبعها من وتيرة سرعتها مما أكد لها أن تلك السيارة تلاحقها وما زادها خوفًا هو أنها رأت أيضًا شخصًا لم تتضح ملامحه كان يسير خلفها من بعيد على الأقدام فتفاقم خوفها واستمرت بالجري حتى شاهدت مطعماً كبيراً على بعد منها فتوجهت إليه مباشرة ودخلت قسم العائلات كي تختبئ مِمن كانوا يلاحقونها.



النور من الأعلى

(طارق)

شاب يبلغ من العمر اثنين وعشرين عامًا.. وحيد أهله.. يدرس في السنة الأخيرة في الجامعة.. من عائلة ثرية.. ولكونه الابن الوحيد لوالديه فقد كانت أمه حريصة عليه لدرجة الهوس وعزلته عن العالم الخارجي تمامًا.

كان (طارق) عائدًا من صلاة الفجر مشيًا على أقدامه أحد الأيام وعندما رأى أن الجو لطيف قرر التجول في الحي. بعد فترة من المشي والتأمل ابتعد عن منطقته ودخل لحي سكني آخر لا يعرفه ولم يكن يمر به إلا بسيارته صباحًا. خلت الشوارع من الناس ذلك الوقت وقبل أن تشرق الشمس بقليل مر (طارق) من تحت أحد أعمدة النور التي اصطفت على الرصيف ولاحظ أن نوره بدَا وكأنه يرمش لحظة مروره أسفل منه وعندما تجاوزه عاد النور كما كان. لم يثر هذا ريبة (طارق) أول مرة لكن وفي اليوم التالي عندما قرر بعد صلاة الفجر الذهاب للحي نفسه ليمارس هواية المشي مرة أخرى وعند

اقترابه من العمود نفسه تذكر ما حدث معه بالأمس وقال في نفسه وهو يبتسم:

«هذا هو العمود الذي رحب بي بالأمس..»

مر (طارق) من تحت العمود فرمش نوره كما حدث بالأمس فتوقف بعد ما اجتازه ببضع خطوات وقال في نفسه: «هل يعقل أن تكون مصادفة؟»

توجه (طارق) عائداً للعمود ومر من تحته لكن لم يحدث شيء.. بقي يراقبه لأكثر من خمس دقائق ولم يرمش.. انتظر خمس دقائق إضافية وعيناه تحدقان بالعمود ولم يحدث شيء أيضاً فعاد للمنزل.

في اليوم الثالث وخلال صلاة الفجر لم يستطع (طارق) الخشوع في صلاته لأنه كان منشغلاً بالتفكير بذلك العمود فعقد العزم على الذهاب إليه مرة أخرى بعد الصلاة وكان يخشى تكرار ما حدث معه مرة ثالثة وعندها لن تكون مجرد مصادفة، وبالفعل توجه بعد الصلاة مسرعًا لمكان العمود وعندما وصل توقف وظل يراقبه لمدة ولم يرمش النور خلالها مرة واحدة فقرر التقدم نحوه وعندما مر من تحته رمش النور.

تجمد الدم في عروق (طارق) في تلك اللحظة وجف ريقه من الخوف ووجد نفسه يجري مسرعًا عائداً نحو منزله حتى وصل ودخل غرفته ونام وقد أصابه الرعب. استيقظ بعد الظهر وجلس على طرف سريره يفكر فيما جرى له ولم يستطع صرف الموضوع من رأسه فاتصل بأحد أصدقائه هاتفيًا وحكى له ما حدث معه فسخر منه صديقه (غانم) وقال:

«لنذهب الليلة بعد صلاة العشاء لنرى هذا الشيء المضحك!»

استاء (طارق) من ردة فعل صديقه وعدم أخذه الأمر بجدية لكنه قرر الذهاب معه ذلك اليوم في المساء. بعد ما وصل الاثنان للمكان أشار (طارق) نحو العمود المقصود. ضحك (غانم) وجرى نحو العمود وبدأ يرقص تحته وهو يقول ضاحكًا:

«أين الرمشة والغمزة؟»

انتظر (طارق) أن يرمش النور لكن لم يحدث شيء فقال: لعل الأمر لا يحدث إلا فجراً..

(غانم) بسخرية: وهل العمود يُفرق بين الفجر والعشاء؟

(طارق) وعينه على مصباح العمود المنير: ربما لا يحدث هذا إلا معي..

ضحك (غانم) وأشار بيده قائلاً: تعال إذاً وقف بجانبي لنرى ونتحقق!

تقدم (طارق) نحو العمود وقلبه يدق بقوة وعندما وقف تحت العمود وبجانب صديقه لم يحدث شيء فضحك (غانم) وقال: ماذا حدث؟! أين الرمش؟!

(طارق) مستغربًا: لعلني كنت أتوهم

(غانم) وهو يضع يده على كتف صديقه: أنا واثق من ذلك.. لنعد للمنزل ولننسَ الموضوع

عندما تحرك (غانم) مبتعداً من تحت العمود رمش النور فنظر الاثنان بعضهما لبعض بصمت لفترة بسيطة ثم قال (غانم): هل أنت من فعل ذلك؟

(طارق) بتوتر: كيف أفعل أي شيء وأنا أقف أمامك دون حراك؟

(غانم): من قام بذلك إذاً؟

(طارق) بعصبية: هل أنت أحمق؟! لماذا نحن هنا؟!

(غانم): وماذا تريد أن نفعل الآن؟

(طارق) بتوتر وخوف: لا أعرف..

وقف الاثنان في الشارع يفكران وعندها لاحظ (غانم) شيئاً غريبًا، وهو أن المنزل الذي يقع خلف العمود مختلف عن بقية منازل الحي فقد كان قديماً ومهجورًا وبعض نوافذه محطمة بعكس المنازل التي كانت بجواره. قرر الاثنان سؤال الناس عن حكاية هذا المنزل لكن الوقت كان متأخراً بعض الشيء وشعرا بالتحرج من طرق الأبواب وقد لا يجدان أحدًا مستعدّاً ليجيب على أسئلتهما في هذه الساعة فقررا العودة بعد صلاة المغرب في اليوم التالي وسؤال سكان الحي عن ذلك المنزل الغريب. في اليوم التالي التقى الاثنان كما اتفقا أمام المنزل بعد صلاة المغرب وبدأ يطرق باب المنزل نفسه لكن لم يجبهما أحد لذا أخذا بسؤال المارة لكنهما لم يجدا جوابًا شافياً من أحد فقال (غانم):

«لِمَ لا نبدأ بطرق الأبواب على الجيران الآن لعلهم يعرفون شيئًا؟»

تفرق الشابان لسؤال البيوت المجاورة وكانت الإجابة دائمًا نفسها:

«لا نعرف شيئًا عن المنزل وسكانه»

بعد فقدان الأمل في الحصول على إجابة قرر الاثنان دخول المنزل بأنفسهما..

(طارق): كيف سندخل المنزل؟

(غانم): سنقفز فوق السور ونتسلل بالطبع

(طارق): ماذا؟.. ماذا لو كان قاطنوه نائمين؟

(غانم): لقد طرقنا الباب أكثر من مرة.. المنزل مهجور.. ألا ترى شكله؟

(طارق): لست محبذاً لهذه الفكرة.. أخشى أن نقع في مشكلة ونتهم بالسرقة

(غانم): نحن هنا بسببك وإن كنت تريد التوقف فسنتوقف

(طارق) محدقاً بالمنزل الغريب: لن أتمكن من النوم قبل معرفة الحقيقة.. لكن..

(غانم): لدي اقتراح

(طارق): ما هو؟

(غانم) مشيراً للعمود: جرب أن تمر من أسفله الآن وما سيحدث سيحسم الأمر

(طارق) وهو يسير نحو العمود: اقتراح جيد

ما أن استقر (طارق) تحت العمود رافعاً نظره نحو مصباحه حتى بدأ ضوؤه يرمش ويتراقص.. كان ذلك كافيًا وكفيلاً لدفعه للجري نحو صاحبه بقلقٍ شديد وقول: لنقفز فوق السور..

اتفق (طارق) وصديقه على دخول المنزل ووضع حد لتساؤلاتهما فتوجها للباب عندما خلا الشارع من المارة وقفزا من فوق السور. عندما استقرا في الفناء حاولا فتح الباب الرئيس لكنه كان مغلقًا بإحكام فبحثا عن مدخلٍ آخر حتى وجدا الباب الخلفي المؤدي للمطبخ غير مغلق. دخل (غانم) قبل صاحبه وألقى نظرة في المكان الذي كان مظلماً جدًّا ولم يكن هناك مصدر للنور سوى الضوء الضئيل القادم من مصابيح الشارع فأشار بيده لـ (طارق) ليدخل فدخل وهو مرتبك وقال: «ماذا الآن؟»

(غانم): لنفترق ونبحث عن أي شيء يمكن أن يدلنا على سبب ما حدث معك عند عمود الن

(طارق): مثل ماذا؟

(غانم): لا أعرف لنبحث فقط

(طارق): سوف تأخذ أنت الطابق العلوي

(غانم): لا، خذه أنت فأنا لا أريد الابتعاد عن المخرج

وافق (طارق) وكانت عينه تتفحص أثاث المنزل القديم من حيث التصميم لكنه بدا نظيفًا جدًّا وكأنه جديد حتى الغبار لم يكن مجتمعًا عليه كما هو شكل المنزل من الخارج وهذا الشيء أثار استغرابه قبل صعوده. بدأ (طارق) بالبحث في الأدراج والرفوف في غرف الطابق العلوي لكنه لم يجد شيئًا يثير انتباهه وقبل أن يفتح باب دورة المياه سمع صديقه يصرخ بقوة فنزل مسرعًا للطابق السفلي لكنه لم يجد أحدًا فتوقع أن (غانم) قد هرب خارج المنزل فخرج يبحث عنه في الشارع لكنه لم يرَه. انتظره (طارق) لفترة أمام عتبة المنزل لكن صاحبه لم يظهر.

توجه (طارق) لمنزل (غانم) ليسأل عنه لكن أهله أفادوه أنه لم يعد للمنزل حتى الآن، بقي (طارق) في حيره من أمره وزاد قلقه على صاحبه الذي اختفى فجأة فقرر أن يعود للمنزل المجهول مرة أخرى وعندما مر بجانب العمود حدث أمرٌ غريب. لم يرمش العمود وحده بل رمش معه العمود المجاور له فتفاجأ لهذا المنظر وتردد في الدخول للمنزل مرة أخرى وبدأ بالنظر حوله وهو مرتبك وخلال ذلك مر رجل به وسأل (طارق): «ماذا تفعل هنا؟»

حكى (طارق) للرجل الحكاية..

(الرجل): ارحل من هنا قبل أن تلحق بصاحبك..

(طارق) بتوتر: ماذا تقصد؟

(الرجل): هذا المكان مسكون وأهله هجروه منذ سنين..

(طارق): وما أدراك أنه مسكون؟

(الرجل): لأني أنا من يسكنه..

(طارق) وعلامات الخوف بدأت بالظهور على وجهه: تقصد أنك أنت من كان يسكنه في الماضي مع أسرتك؟

(الرجل) وعيناه تتحولان للسواد التام لثانية خاطفة: لا.. أنا من يسكنه الآن..

هرب (طارق) من أمام الرجل بعد ما رأى عينيه بهذا الشكل وعاد لمنزله مسرعاً..

في مساء اليوم التالي وبعد عودة (طارق) لمنزله من صلاة العشاء لم يستطع النوم مبكراً كما اعتاد لأن تفكيره لا يزال منشغلاً بذلك المنزل وفي صديقه الذي اختفى بالأمس وفي ذلك الرجل الذي كلمه



وحذره من البقاء وخلال تفكيره دخلت عليه أمه وهي تبتسم قائلة:
«أين غبت طيلة اليوم لقد كنت أبحث عنك؟»

(طارق): المعذرة يا أمي فقد كنت مشغولًا الفترة الماضية في أمر يبدو أنه انتهى

(الأم) وهي تبتسم: لدي خبر سيسعدك

(طارق): ما هو؟

(الأم): لقد قررنا أنا وأبوك تزويجك

(طارق): ماذا؟.. تزويجي؟

(الأم): نعم.. لِمَ أنت مستغرب؟

(طارق): ما زلت صغيرًا على الزواج يا أمي ثم إني لم أتخرج من الجامعة بعد

(الأم): لا عليك أنا وأبوك سنهتم بالتفاصيل المادية

(طارق): ولكن يا أمي..

(الأم): لا تتحجج.. أنت ابننا الوحيد وحالتنا المادية ميسورة ولله الحمد ونريد أن نرى أحفادنا والفتاة التي اخترتها لك هي ابنة لأحد أقارب والدي رحمه الله



سكت (طارق) لأن باله لا يزال مشغولًا بما حدث معه ومع صديقه بالأمس ثم قال: كما تشائين يا أمي..

أحضرت أم (طارق) عنوان منزل الفتاة التي قررت خطبتها له وقالت:

اذهب لمنزلها وحاول أن تنتهز فرصة للنظر إليها عند خروجها أو دخولها وأخبرني برأيك..

أخذ (طارق) العنوان وهو متململ من الموضوع العارض الذي سيشغل تفكيره عن صديقه المختفي لكن تذمره تبدل لصدمة عندما قرأ العنوان المكتوب في الورقة ورأى أنه عنوان ذلك المنزل الغريب الذي تسلل إليه مع (غانم).

خرج (طارق) من غرفته على عجالة وركب سيارته وتوجه مباشرة للمنزل مرة أخرى وعند وصوله إليه رأى فتاة تخرج منه سيراً على الأقدام فبدأ بتعقبها بسيارته.

ميزان الظلم

(عادل)

إنسان مهتم بالتجارة وجمع المال بجانب عمله الحكومي.. أمضى أغلب حياته في البحث عن وسائل لزيادة دخله.. قاده ذلك البحث لسلسلة من المشاريع الفاشلة التي بددت الأموال التي ورثها عن أبيه الراحل.

توفي والد (عادل) وهو لا يزال طالبا في الجامعة يدرس الشريعة حسب رغبة أبيه وتخرج منها بامتياز مع مرتبة الشرف مع أنه لم يكن متقبلاً لذلك التخصص في بادئ الأمر لكن خوفه وتأثره بوالده كانا حافزًا قويًا ساهم بشكل رئيس في تفوقه بالرغم من انشغاله بالمشاريع الفاشلة التي جعلته يتراجع ماديًا.

تم اختيار (عادل) بعد تخرجه لإكمال درجة الماجستير وقد حصل عليها في وقتٍ قياسي لينضم بعدها لسلك القضاء وخلال فترة عمله كقاضٍ سافر لـ «مصر» عدة مرات للإشراف على بعض المشاريع التي أسسها هناك والتي كانت أنجح وأفضل حالًا من

المشاريع التي بدأها في بلاده. صادف اليوم الذي حصل فيه (عادل) على شهادة الدكتوراه اليوم الذي أغلق فيه آخر مشروع له في بلده وبذلك أصبحت المشاريع التي أسسها في «مصر» مصدر دخله الوحيد بالإضافة لراتبه كقاضٍ.

لم يكتفِ (عادل) بثروته المتوسطة التي جمعها من مشاريعه في أرض الكنانة لأن طموحه كان أكبر بكثير لذلك امتهن عقد القِران بالإضافة إلى توليه الإمامة والخطابة في أحد الجوامع وكذلك امتهن القراءة على الناس وخلال فترة قصيرة أصبح من الأثرياء وأصبح من ملاك العقار ومن أصحاب الأرصدة المالية واستعاد ما يعادل الإرث الذي بدده بأضعاف.

تزوج «الشيخ» (عادل) أكثر من مرة وكان أول زواج له وهو في آخر سنة من المرحلة الثانوية بضغطٍ من أبيه الراحل من ابنة عمه وقام بتطليقها مباشرة بعد وفاة والده لأنه لم يكن راغبًا بها منذ البداية لكنه تزوجها استجابة لرغبة أبيه فقط. زواجه الثاني كان من امرأة ارتبط بها في الفترة التي قضاها في «مصر» عندما بدأ بتأسيس مشاريعه التجارية هناك. لم تبقَ هذه الزوجة معه طويلاً حيث قام بتطليقها أيضاً بعد أن سلم إدارة مشاريعه لصديقه المصري (حسن) وقرر العودة بعد أن قضى إجازته السنوية هناك. لم يخبرها (عادل) بنيته ترك «مصر» بل

أرسل لها ورقة طلاقها مع (حسن) الذي ترك له شقته التي قضى فيها حياته الزوجية القصيرة مع تلك المرأة شريطة أن يطردها منها.

من أكثر المشاريع التي درت على الشيخ (عادل) مبالغَ طائلة هي عندما قرر استقبال الناس في بيته للقراءة عليهم مقابل مبلغ مالي كبير ولشدة الزحام عليه قرر الاستعانة بـ (فالح) مدير مكتبه في المحكمة صباحًا في استقبال زوار منزله مساءً وتنسيق دخولهم عليه وإدارة الأموال المتدفقة منهم بالإضافة إلى شراء صناديق الماء والزيت وحبة البركة والعسل التي كانت تُباع على الزوار بأضعاف قيمتها لأنها تحمل من بركة بصاق الشيخ.

استمر (عادل) في مزاولة القضاء بين الناس صباحًا والقراءة عليهم مساءً وإمامتهم في كل فرض في المسجد المقابل لمنزله بالإضافة إلى عقد القِران لهم. لم ينسَ الشيخ نفسه فيما يخص عقد القِران فكان من وقتٍ لآخر يتزوج من فتاة أو امرأة لا يبقى في العادة معها فترة طويلة وكان يحرص ألا تحبل منه لأنه يبطن نية طلاقها قبل الاقتران بها. أغلب النساء اللاتي تزوج بهنّ الشيخ (عادل) كنّ من مرتادات جلساته القضائية صباحًا بحثًا عن العدل والإنصاف أو من مرتادات جلساته المسائية بحثًا عن العلاج والشفاء مما أعطاه فرصة غير مسبوقة في انتقاء شريكته المؤقتة من بين مئات النساء والفتيات.

ذات صباح وفي المحكمة التي كان الشيخ (عادل) يعمل فيها دخلت امرأة مع ابنتها التي كانت تبلغ من العمر تسعة عشر عامًا وكانت المرأة قد رفعت دعوى قضائية على طليقها الذي لم يكن والد ابنتها بل مجرد رجل تزوجته بعد وفاة والد ابنتها بعدة سنوات وهجرها دون دفع مؤخر الصداق فما كان من الشيخ إلا أن بدأ في إجراءات استدعائه التي يعرف أنها قد تستغرق أسابيع أو حتى أشهرًا. لفتت الفتاة الشابة المرافقة للمرأة انتباه الشيخ وحاول أن يُشركها معهما في الحديث والإفادة التي قدمتها أمها له عن طليقها لكنها كانت خجولًا جدًّا ولم تتكلم مما زاد انجذاب الشيخ لها.

من خلال كلام الأم عن مرضها وحالتهما المادية السيئة علم الشيخ (عادل) أنهما فرصة مثالية ومناسبة لتجديد شبابه بـ «الحلال» فعرض على الأم أن تأتي لمنزله مساءً للقراءة عليها وأخبرها أنه لن يتقاضى منها أجرًا مقابل القراءة وأنه سيفعل ذلك لوجه الله فقط. رفعت الأم يديها ودعت للشيخ وشكرته لكرمه وأخبرته أنها ستأتي في المساء لزيارته. أمر الشيخ مدير مكتبه (فالح) بإيصالهما بسيارته الخاصة وعينه لم تنزل من على تلك الفتاة التي اختبأت خلف أمها خجلًا من نظرات الشيخ. بعد رحيل الأم مع ابنتها نادى الشيخ (عادل) على مدير شؤون الموظفين وسأله:

«ماذا حل بنقل مدير الأرشيف وموظف الاستقبال من هنا؟»

(مدير شؤون الموظفين): بصراحة الموضوع يا شيخ يحتاج بعض الوقت لأنك تطلب نقلهما إلى محكمة أخرى ولا توجد مسوغات لذلك الطلب

(عادل) بغضب: أنا لا أحتاج أي مسوغات! وهذان الموظفان يجب أن يُنقلا من هنا في أقرب وقت أو سوف أعمل على نقلك أنت!!

(مدير شؤون الموظفين) وهو خائف: حاضر حاضر.. سنحاول أن نجد مسوغات نظامية لذلك

في المساء كان الشيخ (عادل) يستعد بالتطيب بدهن العود ولبس الثياب الجديدة لمقابلة تلك الفتاة مع أمها ويُعجل بالقراءة لكل من يدخل عليه على أمل أن تكونا هما التاليتين لكن ظنه خاب عندما دخل عليه (فالح) وقال:

«لقد خلا المجلس يا شيخ من الزوار.. هل تأذن لي بالانصراف؟»

(عادل) بغضب: ارحل!

لم يستطع الشيخ النوم تلك الليلة وظل يتقلب في فراشة كذبيحة عُلقت للشواء حتى انتهى به المطاف بالاتصال على (فالح) وإخباره بأنه يحتاج لمجموعة من الملفات الخاصة ببعض القضايا فورًا،

استغرب (فالح) من طلب الشيخ وقال: المحكمة مغلقة في هذا الوقت يا شيخ.. سوف أحضر لك جميع ما طلبته أول الصباح في المكتب بإذن الله

(عادل) وهو يصرخ بغضب: نفذ ولا تجادل يا (فالح)!

أغلق (عادل) السماعة..

بعد ساعتين حضر (فالح) ومعه الملفات وقدمها للشيخ بعد ما دخل منزله وجلس معه في مجلس استقبال الضيوف..

(فالح) يمد الملفات: تفضل يا شيخ أعانك الله على فعل الخير

(عادل) وهو يرد بغضب: انصرف الآن وغدًا قم بتأجيل كل القضايا لأني لن أحضر للمحكمة!

(فالح) يهم بالخروج: أمرك يا شيخ

بحث الشيخ (عادل) بين الملفات عن الملف الخاص بقضية (أم نورة) حتى وجده. بعدها بدأ بالبحث في الملف حتى وجد رقم هاتف منزلها وعنوانها، اتصل على المنزل أكثر من خمس مرات حتى انقطع الخط ولم يرد أحد فقرر الخروج والذهاب لمكان إقامتها. وصل ليجدها تخرج منه مشيًا فركن سيارته ولحق بها سيرًا على الأقدام.

العقدة والمشنقة

تراقص الحلقات

جرت (نورة) مسرعة نحو قسم العائلات في أحد المطاعم خوفًا من السيارة التي تتعقبها بالإضافة للشخص الذي كان يلاحقها سيرًا على الأقدام والذي توقف عندما رآها تدخل للمطعم.

خلال ملاحقته انتبه الشيخ (عادل) لسيارة (طارق) وهي تتبع (نورة) وتركن في المواقف المخصصة لمرتادي المطعم وينزل منها شاب وحده ويدخل خلف (نورة) مباشرة. داخل المطعم جلست (نورة) إلى إحدى الطاولات المستترة خلف حاجز وحدها وهي تبكي وخلال بكائها دخل (طارق) للمطعم وسأل أحد العاملين عن آخر فتاة دخلت إلى هنا لأنه يبحث عن أخته فأشار للطاولة «٥» فسار نحوها وفتح الستارة ودخل عليها وجلس أمامها. دخل الشيخ خلفها مباشرة وصدم عندما شاهد (طارق) يدخل وراء (نورة) ويجلس معها إلى الطاولة نفسها مغلقاً الستارة خلفه. غضب الشيخ غضبًا شديدًا ثم توجه لأقرب كبينة هاتفية بالخارج وقام بالاتصال

على أحد أصحابه في «هيئة مكافحة الفساد والرذيلة» وأخبره أن هناك خلوة غير شرعية في أحد المطاعم ويريد منهم القدوم ومداهمة الموقع والقبض على المختلين وهما متلبسان.

(صاحب الشيخ) عبر الهاتف: جزاك الله خيرًا يا شيخ وأعانك على فعل الخير دائمًا

(عادل): حاولوا أن لا تتأخروا وأنا بانتظاركم..

في داخل المطعم بدأ (طارق) بالحديث وقال لـ (نورة): لماذا تبكين؟

(نورة) وهي مفزوعة من دخول (طارق): من أنت؟! وماذا تريد؟!

(طارق) بعصبية: أريد أن أعرف أين صاحبي؟!

(نورة) بتجهم: وما أدراني بصاحبك؟! اخرج من هنا وإلا استدعيت الأمن!

(طارق) بغضب: لقد دخلنا منزلكم ولم يخرج إلا أنا!.. أين هو؟!.. أجيبي وإلا فأنا من سيستدعي الأمن وليس أنتِ!

(نورة) باستغراب: منزلنا؟.. ولِمَ تدخلون منزلنا؟ وبأي حق؟!

حكى (طارق) لـ (نورة) كل الحكاية منذ لحظة رمش العمود وحتى

خروجه بحثاً عن صديقه (غانم) لكنه لم يذكر لها أن أمه أخبرته بأن منزلها هو منزل من يريدون تزويجها له واحتفظ بتلك المعلومة لنفسه لأنه رأى أنها لن تضيف شيئًا لمسعاه الرئيس وهو إيجاد صاحبه المفقود وقد تثير حفيظة الفتاة المستاءة من الأساس لوجوده. سكتت (نورة) قليلاً وقبل أن تتكلم قاطعهما أحد موظفي المطعم وهو يتحدث من خلف الستار قائلاً: «هل أنتما جاهزان للطلب؟»

صمتت (نورة) ولم ترد على النادل وأنزلت رأسها وكأنها غصت في الكلام..

(طارق) مرتبكًا: أحضر لنا عصيرًا

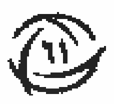
(نورة) بنبرة غاضبة وهامسة: لا أريد شيئًا!

(طارق) بتوتر: حسناً أحضر لي أنا فقط

ذهب النادل ليجلب الطلب وعلى وجهه نظرة استغراب خالطتها ابتسامة ساخرة..

سكت (طارق) وسكتت (نورة) لبضع دقائق حتى كسرت (نورة) حاجز الصمت بقول: أعتقد أن صديقك قد مات..

(طارق) وهو يصرخ: ماذا؟! لماذا قتلته؟!



(نورة) رافعة كفها في وجهه بتوتر شديد: اخفض صوتك نحن في مكان عام!.. وأنا لم أمس صاحبك!

(طارق) بعصبية مكبوتة: لماذا تقولين إنه مات إذًا؟!

(نورة) وهي تنزل رأسها وتحرك خاتمًا بفصٍّ أخضر في أصبعها: قلت «أعتقد».. أعتقد أنه «هو» من قتله..

(طارق) باستغراب: هو؟.. هو من؟

قبل أن ترد (نورة) انقطع تركيزها عندما سمعت الباب الرئيس لقسم العوائل بالمطعم يُفتح بقوة..

دخل شيخٌ ملتحٍ يلبس عباءة سوداء فوق ثوبه الأبيض القصير وشماغًا بلا عقالٍ وغصن سواك بين شفتيه ومعه شرطيان ورجلان ملتحيان آخران ووراءهما الشيخ (عادل) بنظرات تتفقد وتتفحص المكان. توجه الموظف المسؤول عن قسم العائلات مرتبكًا للكتيبة التي دخلت عليهم وقال: «خيراً يا جماعة؟.. ما المشكلة؟»

(الشيخ ذو العباءة السوداء) بتجهم: نحن هنا بسبب مخالفة شرعية!

(المسؤول) باستغراب: وما هي هذه المخالفة يا شيخ؟

(ذو العباءة السوداء) وهو يفرك مقدمة أسنانه بعود السواك ويحدق

بالمسؤول بازدراء: خلوة محرمة تحت سقف مطعمكم المحترم!

(المسؤول) بهدوء: وأي من تلك الطاولات الخمس المختفية خلف الستائر تحتضن هذه الخلوة؟

(ذو العباءة السوداء) وهو يزيح المسؤول عن طريقه ويتقدم لوسط المكان: سنعرف الآن..

(الموظف) مستغربًا: ألا تعرف من تبحث عنهم؟

(ذو العباءة السوداء) يخرج السواك من فمه ويشير بسبابته للمسؤول بغضب:

لا تتدخل فيما لا يعنيك وإلا اتهمناك بالتستر عليهما!

(المسؤول) بتهكم: التستر على من بالضبط؟ أنت حتى لا تعرف عمن تبحث..

أمر الشيخ بغضب أحد أفراد الشرطة الذين قدموا معه بإخراج المسؤول للخارج، بعد ما أخرجوه بالقوة أدار قائد المداهمة ذو العباءة السوداء نظره للشيخ (عادل) وقال: أين هما يا شيخ؟

سكت الشيخ (عادل) قليلًا ثم قال: هل تسمح لي يا شيخ؟



(ذو العباءة السوداء): تفضل..

توجه الشيخ (عادل) لوسط المكان وقال بصوت مرتفع متظاهراً بعدم معرفته بمكان جلوسهما حتى تكون فضيحتهما أكبر: يا إخوان!.. اخرجوا جزاكم الله خيراً فالمطعم سيغلق!

بدأت الستائر تزاح وأخذ الناس بالخروج تباعًا من الغرف في دهشة واستغراب والشيخ (عادل) يحدق في كل من يخرج.

بعد دقائق من مراقبة الناس وهم يرحلون من المطعم لمح الشيخ (طارق) خارجاً من الغرفة «٥» تتبعه (نورة) فأشار بإصبعه نحوهما وأدار نظره لقائد الحملة قائلاً: ها هما! أمسكوهما!

هجم الشرطيان على (طارق) وأمسكاه بقوة وعنف بالرغم من أنه لم يحاول الفرار وتولى البقية الإمساك بجسد (نورة) الهزيل وهي بدورها أيضاً لم تقاوم أو تحاول الهرب لكن لأسباب غير واضحة احتاجت رجلين للإمساك بها والتحقق من السيطرة عليها كي لا تهرب.

توجه الجميع نحو السيارة التي أتت بها «كتيبة الأخلاق» وسط ذهول وتعجب من زبائن المطعم الذين خرجوا للتو ومن بعض

المارة وبعض التكبير من بعض المتدينين الذين وصلوا حديثاً للمكان من عامة الناس. ركب الشيخ (عادل) سيارته ولحق بالكتيبة نحو مقر المركز ودخل على صديقه ذي العباءة السوداء وصافحه وعانقه قائلاً: جزاك الله خيرًا يا شيخ (سعد) أدامك درعًا ضد الفساد!

(الشيخ سعد): جهودنا مشتركة يا شيخ (عادل)

جلس الاثنان يتجاذبان أطراف الحديث ويشربان القهوة العربية حتى استطاع الشيخ (عادل) بحكم مكانته الوظيفية إقناع الشيخ (سعد) بالسماح له بالتحقيق معهما وتحجج بأن هناك دعوى مقامة عليهما في المحكمة حالياً وهذه فرصة للحصول على معلومات منهما لتعزيز دلائل القضية فوافق شيخ المركز دون تردد وقاده للمكان الذي احتجز فيه (طارق) فقال الشيخ (عادل): «أريد أن أحقق مع الفتاة أولًا..»

وافق الشيخ (سعد) على طلبه وأخذه الى أحد المكاتب الخالية ريثما يحضرون (نورة) له للتحقيق معها..

عاد الشيخ (سعد) لمكتبه بعد ما أمر أتباعه بإحضار الفتاة وإدخالها على الشيخ (عادل) في غرفة التحقيق وبعد جلوسه رن الهاتف الثابت فرفع السماعة مجيباً: نعم.. «هيئة مكافحة الفساد والرذيلة»..



رد عليه صوت عرف بنفسه على أنه ضابط من المرور ويحتاج لشخصٍ من قسم الهيئة متخصص في السحر والشعوذة ليبت لهم في أمر ما حدث معهم الليلة.

(الشيخ سعد): نحن الآن خارج أوقات الدوام الرسمي وموجودون فقط لقضية طارئة ولا يوجد سوى الموظف المناوب.. هل يمكن أن نرسل لكم الشخص المختص غداً؟

(ضابط المرور): لو استطعت خدمتنا وإرساله الآن فسنكون شاكرين لأن الموضوع مستعجل

(الشيخ سعد): سوف أتواصل مع أفضل موظف بالقسم وإذا أجابني فسوف أرسله لكم فوراً.. لكن هل تريد أن أرسله بشكل رسمي أو بشكل ودي؟

(الضابط) باستغراب: بالطبع بشكل رسمي.. أريد أن يعد تقريراً أضمه لتقرير الحادث الذي سأرسله للشرطة غداً

(الشيخ سعد): ما الذي حدث بالضبط؟

(الضابط): لسنا واثقين بعد.. لنتركها حتى يكتمل التحقيق

(الشيخ سعد): حسنًا سأحرص أن يكون عندكم في أسرع وقت



اتصل الشيخ (سعد) بعد ما أغلق الهاتف على فتى تعين للتو في الهيئة في «قسم مكافحة السحر والشعوذة» يدعى (خالد) وكان لا يزال شابًا يافعًا لكن ذكاءه وقوة تدينه كانا كبيرين جدًا.

بعد ما وصل الشاب لمركز الهيئة وجلس أمام الشيخ (سعد) قال له: اسمع يا (خالد).. أريدك أن تذهب للضابط المناوب في المرور وتخبره أنك أتيت إليه بناءً على المكالمة الهاتفية التي دارت بيننا وهو سيخبرك ما المطلوب منك

(خالد): أبشر يا شيخ.. لكن هل يمكن أن تخبرني بشكل مختصر عن الموضوع ولِمَ تم استدعائي في هذا الوقت المتأخر من الليل ولم يؤجل الموضوع للغد؟

(الشيخ سعد): لو كنت أعلم لما بخلت عليك بالمعلومة لكن الضابط خلال حديثه معي كان مشوشاً أو متكتماً.. لا أعرف.. لكن وبما أنه طلب مساعدة من مختص في السحر والشعوذة فلا بد أن الأمر يتعلق بساحر ألقوا القبض عليه

(خالد): المرور ليس مختصّاً بمداهمة أوكار السحرة.. هذا من اختصاص الشرطة

(الشيخ سعد): لا تضيع الوقت يا شيخ (خالد) ووجه أسئلتك للشخص المناسب

(خالد) مبتسماً وهو يهم بالنهوض: أعتذر يا شيخ (سعد).. سوف أذهب حالاً

خرج (خالد) وتوجه مباشرة لمركز المرور وكانت الساعة قد تجاوزت في ذلك الوقت الواحدة بعد منتصف الليل وعندما وصل للمركز دخل وسأل عن الضابط المناوب فاستقبله شخصٌ ملتحٍ بزي المرور الرسمي وقال له مبتسماً:

«مرحبًا بك يا شيخ وشكرًا لسرعة استجابتك..»

بعد ما دخل (خالد) على الضابط المناوب وجلس معه سأله عن سبب استدعاء المرور لفرد من أعضاء لجنة مكافحة السحر والشعوذة فقال الضابط بعد زفرة مريرة: سأخبرك يا شيخ ما حدث معنا الليلة قبل عدة ساعات..

بدأ الضابط المناوب بسرد تفاصيل القصة:

«تلقينا بلاغًا من أحد المواطنين بأنه وجد سيارة بالطريق الصحراوي دون ركاب أو سائق مركونة بجانب إحدى المزارع المستصلحة

هناك وقد تعرضت لحادثٍ بسيط فقمنا بإرسال أقرب دورية للمكان للتحقق من الأمر والتعرف على هوية صاحبها وعندما وصل الشرطي على دراجته النارية للموقع حسب وصف المتصل لم يجد السيارة لكنه وجد بعض الدماء على الأرض ولم يرَ أثراً لجثة أو شخصٍ مصاب فقام بالتبليغ عما شاهده عبر اللاسلكي فأرسلت له سيارة دعم بها شرطيان وبعد ما وصلا للموقع لم يجدا الشرطي المُبلغ لكنهما وجدا دراجته النارية وخوذته ملقاة على الأرض.»

(خالد): وما علاقة قسمنا بهذا الأمر؟.. من الواضح أنها جريمة تدخل ضمن اختصاص الشرطة؟

(الضابط): لا تستعجل يا شيخ فما هو خارج اختصاصنا هو الذي سأخبرك به الآن

(خالد): أعتذر لمقاطعتك.. تفضل

أكمل (الضابط) حديثه قائلاً: بدأ الشرطيان بالبحث حول الدراجة النارية بعد ما قاما بالتبليغ عما رأياه من تطور للأحداث ولأن مكان البلاغ شبه ناءٍ وبعيد عن العمران السكاني وفي منطقة صحراوية ولم يكن بقربهما سوى بعض المزارع البسيطة والمغلقة بأسوار عالية كانت رقعة البحث محدودة بالنسبة لهما لكنهما وجدا على حائط



إحدى المزارع القريبة من الشارع شكلًا غريبًا مرسومًا باللون الأحمر

(خالد): شكل غريب كيف؟

(الضابط): نجمة خماسية وسط دائرة..

(خالد): وما الغريب في الأمر؟ لعل أحدًا رسمها من باب العبث أو صاحب المزرعة وضعها كعلامة لمزرعته بالرغم من أن الرمز الذي وصفته رمز ليس اعتياديًّا وله دلالة سيئة لكنه قد يحدث

(الضابط): الغريب هو أن جثة شرطي المرور الذي قام بالبلاغ الأول كانت ملقاة تحتها مباشرة واللون الأحمر الذي استخدم لرسم الرمز كان دمه

سكت (خالد) بعد ما اتسعت عيناه..

(الضابط): كان من الممكن أن نتعامل مع الأمر على أنه مجرد جريمة قتل اعتيادية لكني أشعر أن هناك شيئًا أكبر من ذلك.. ألا تتفق معي؟

(خالد): كون القاتل رسم هذا الرمز فهذا لا يدل على أن هناك شعوذة بالموضوع فهناك الكثير ممن يحاولون التظاهر بعلمهم بهذه الأشياء لإثارة الفضول فقط.. في الغالب أن الجريمة ارتكبت لسبب آخر وهذا الرسم ما هو إلا للتضليل

(الضابط): لقد قبضنا على شخصين كانا خارجين من المزرعة واعترفا بأنهما صاحبا السيارة المركونة بجانب سورها والتي كان عليها البلاغ الأساسي لكن بعد التحقيق معهما وجدنا أن إفادتهما غريبة بعض الشيء

(خالد): لماذا؟.. ماذا قالا؟

(الضابط): كانا يتحدثان عن مخلوق غريب دهساه بسيارتهما وأنهما دخلا المزرعة بحثاً عنه

(خالد): ربما كانا تحت تأثير المخدر أو المسكر

(الضابط): ربما لكن شرطي المرور ذُبح بطريقة وحشية وذلك الرمز الذي رُسم فوق جثته بدمه على جدار المزرعة هو ما يحيرني ويجعلني أشك أنها ليست مجرد جريمة قتل عادية

(خالد): هل تسمح لي بسؤال؟

(الضابط): تفضل

(خالد): هل تقرأ في السحر؟

(الضابط): لمَ تسأل؟

(خالد): استدعاؤكم لي وطلب خدماتي والمشورة مني أعطياني هذا الانطباع

(الضابط) مبتسماً: لي بعض القراءات الخفيفة

(خالد): ذكرت أن الشرطي ذبح بطريقة غير اعتيادية.. ماذا قصدت بهذا الكلام؟

(الضابط): نحرت رقبته من الخلف ووضعت جثته على الأرض بحيث تكون ساجدة لذلك الرمز..

(خالد): ذُبح كالقرابين..

(الضابط): نعم لذلك أريد أن آخذ المشورة منك قبل أن نستأنف التحقيق

(خالد): أين الرجلان اللذان قبضتم عليهما؟

(الضابط): في الحجز.. هل ترغب في مقابلتهما؟

(خالد): نعم.. أريد الحديث معهما قليلاً لكن قبله أريد الاطلاع على ملف القضية والتحقيقات الأولية التي أجريتموها وإذا سمح وقتك نقوم بزيارة الموقع



(الضابط) يمد الملف لـ (خالد): بالطبع.. يمكننا الذهاب الآن بعد ما تلقي نظرة سريعة على الملف.. لم نحصل على إفادة إلا من صاحب المزرعة وبعض أصحاب المزارع المجاورة بالإضافة لأقوال الرجلين

(خالد) وهو يأخذ الملف: لا بأس سأطلع عليها بالتفصيل عند عودتنا من الموقع بعد إذنك

(الضابط) منادياً على أحد معاونيه: جهز السيارة!

(خالد): مجرد استفسار بسيط.. أليس القبض والتحقيق من اختصاص الشرطة؟.. لِمَ لم تحولوهما لمركز الشرطة حتى الآن؟

(الضابط): لقد قمنا بتحقيق خاص بنا كون المجني عليه من أفراد مركزنا وسوف يتم تحويل ملف القضية للشرطة غداً وسينقل الرجلان للحجز هناك وقد لا تتاح لك الفرصة للحديث معهما مرة أخرى بعدها.. لقد قمت باستدعائك على عجالة في هذا الوقت لإيماني بأن قسمكم سيقدم مساهمة إيجابية في الموضوع وهذا ما قد لا يتفق معه المحقق الذي سيستلم القضية من مركز الشرطة

(خالد): فهمت.. سأحاول فهم كل ما أستطيع الليلة قبل أن ينقلا للشرطة غداً.. هيا لنتوجه لموقع الجريمة.

رأسان في الحرام

عاقد ومعقود

دخل رجلٌ ملتحٍ على مندوب قسم [illegible]
الفساد والرذيلة» وقال له متجهماً: «أحضر تلك الفتاة التي أحضرناها في مداهمة الليلة ليحقق معها الشيخ!»

ذهب الموظف لمكان احتجاز النساء بعد التحقيق المبدئي معهنّ لمعرفة أسمائهنّ وبعض المعلومات العامة عنهنّ ونادى بصوت مرتفع: «تعالي يا (نورة)!»

توجهت (نورة) إليه وعلامات الخوف متجلية على وجهها وقالت: نعم؟

(الموظف): تعالي معي.. الشيخ يريد التحقيق معكِ

دمعت عين (نورة) وهي تُساق للغرفة المجاورة التي كان ينتظر فيها الشيخ (عادل). أدخلها الموظف وأجلسها أمام الشيخ وخرج بعد إغلاق الباب خلفه وبمجرد أن سمعت (نورة) صوت الباب وهو

رأسان في الحرام

عاقد ومعقود

دخل رجلٌ ملتحٍ على مندوب قسم النساء في مركز «هيئة مكافحة الفساد والرذيلة» وقال له متجهماً: «أحضر تلك الفتاة التي أحضرناها في مداهمة الليلة ليحقق معها الشيخ!»

ذهب الموظف لمكان احتجاز النساء بعد التحقيق المبدئي معهنّ لمعرفة أسمائهنّ وبعض المعلومات العامة عنهنّ ونادى بصوت مرتفع: «تعالي يا (نورة)!»

توجهت (نورة) إليه وعلامات الخوف متجلية على وجهها وقالت: نعم؟

(الموظف): تعالي معي.. الشيخ يريد التحقيق معكِ

دمعت عين (نورة) وهي تُساق للغرفة المجاورة التي كان ينتظر فيها الشيخ (عادل). أدخلها الموظف وأجلسها أمام الشيخ وخرج بعد إغلاق الباب خلفه وبمجرد أن سمعت (نورة) صوت الباب وهو

يُغلق بدأت بالبكاء والحلف أنها لم تفعل شيئًا وأن ذلك الشاب هو من اقتحم عليها خلوتها في المطعم وجلس معها رغمًا عنها واسترسلت بالحديث بعد ما سألها الشيخ عن سبب خروجها وحدها في هذا الوقت المتأخر وقالت إن أمها توفيت للتو وهي في حالة نفسية سيئة ولم تفكر في تصرفاتها فابتسم الشيخ بعد سماعه هذا الكلام وقال لها بنبرة حادة: «من ولي أمركِ الآن إذاً؟!»

(نورة) بخوف: خالي..

(عادل): سنتصل به ليوقع على تعهد ويقوم باستلامكِ

(نورة) بخوف وقلق: لا، أرجوك، فخالي إنسان قاسٍ ولن يرحمني!

(عادل): وماذا تريدين مني أن أفعل؟

(نورة): أن تسامحني وتستر علي

(عادل): هذا ما سنفعله

(نورة) بقلق: لا تخبر خالي أرجوك وسأنفذ كل ما تطلبونه مني وسأوقع على أي ورقة تريدون

(عادل): لا توجد سوى ورقة واحدة تخلصك من هذا المأزق



(نورة) وهي تبكي: سوف أوقع عليها!

(عادل): ورقة عقد قرانك

(نورة) وهي تمسح دموعها باستغراب: قراني؟.. لا! لن أتزوج ذلك الشاب!

(عادل) وهو يضحك: هل تظنين أننا في فلم كي تتزوجي مَن قُبض عليه معكِ؟

(نورة) باستغراب: من تقصد إذًا؟

(عادل) بتجهم: أقصد عقد قرانك عليّ وهذه تضحية سأقوم بها لأجلك ولأجل الستر عليك

سكتت (نورة) وهي تحدق بتعجب في أعين (عادل) التي تكاد تلتهمها بنظراتها غير المريحة وخلال تحديقها به تذكرت أنه نفسه القاضي الذي رأته عندما كانت مع أمها في المحكمة لرفع قضية النفقة على طليقها.. طال سكوتها والشيخ يتمعن في زوجته المستقبلية بنصف ابتسامة حتى قالت بهدوء وصرامة: «اتصل بخالي..»

(عادل) وهو يصرخ: كما تشائين!

خرج الشيخ من الغرفة وأمر الرجل الواقف خارجها بإحضار



الشاب الذي كان مع الفتاة في المطعم لغرفة التحقيق الثانية وإعادة الفتاة للحجز والاتصال بخالها حتى يأتي لاستلامها. دخل (عادل) لغرفة التحقيق الثانية وبقي في انتظار (طارق) حتى دخل عليه وجلس أمامه فقال له بصوتٍ مرتفع وغاضب: «هل تظن أنها فوضى لتختلي ببنات الناس على هواك؟!»

(طارق) بهدوء: أنا لم أختلِ بأحد ثم إني لا أعرف تلك الفتاة

(عادل) بغضب: لا تنكر فلقد قبضنا عليك متلبسًا!

(طارق) ببرود: وما هو المطلوب مني الآن؟

(عادل) وهو يمد ورقة بيضاء: لا شيء.. وقع على اعترافك لنحولك للشرطة ثم للقضاء؟

(طارق): أوقع على ماذا؟.. هذه ورقة بيضاء؟

(عادل): وقع ثم سنكتب حيثيات الموضوع

(طارق): هل تظن أني أحمق؟

(عادل): ستكون أحمقَ إذا لم تخلص نفسك وبأسرع وقت من هذا المأزق



(طارق): وماذا عن الفتاة؟

(عادل): لا دخل لك بها فقط اهتم بنفسك

(طارق): هل يمكن أن أطلب محاميًا؟

(عادل) وهو يضحك باستهزاء: أي محامٍ؟

(طارق): ألم تقبضوا عليّ متلبسًا في جريمة كما تدعي؟.. من البدَهي إذًا أن أطلب محاميًا

(عادل) بعصبية: أين تظن نفسك؟! اتصل بأهلك كي يطمئنوا عليك لأنك ستبقى معنا الليلة

(طارق): كيف أتصل بهم؟

(عادل): سنمنحك حق مكالمة واحدة فقط

(طارق): ولن أحتاج غيرها

جلب أحد الموظفين في المركز هاتفاً ثابتاً لـ (طارق) بأمر من الشيخ (عادل) وأجرى مكالمة هاتفية واحدة ولم تكن لأهله بل كانت لمدير أعمال والده: «آلو.. (أبا طلال)؟.. كيف حالك؟.. أنا محجوز في مركز «هيئة مكافحة الفساد والرذيلة».. نعم.. حسنًا»

أغلق (طارق) الخط..

نظر (عادل) لـ (طارق) بتعجب يخالطه الغضب وقال: مع من تحدثت؟

(طارق): مع مدير أعمال أبي

(عادل) وهو يبتسم بسخرية: وماذا سيفعل لك (أبو طلال) هذا؟

(طارق): سيخرجني أنا والفتاة من هنا

(عادل) بنبرة عالية وساخطة: أنت تحلم!

(طارق) بهدوء وابتسامة واثقة: بل أنت من سيستيقظ..

سكت (عادل) وخرج غاضبًا من الغرفة وتوجه لمكتب صديقه الشيخ (سعد) ليجده جالسًا مع (خالد) الذي عاد للتو من مركز المرور وعلامات القلق قد بدت على وجهه وقبل أن يتكلم (عادل) قال له الشيخ (سعد):

«لو سمحت يا شيخ انتظرني بالخارج قليلًا..»

غضب (عادل) من كلام الشيخ (سعد) وقال بصوت مرتفع: هل تطردني من مكتبك؟!



(الشيخ سعد) بتعجب: أطردك؟!.. أنا في اجتماع خاص الآن وإذا كنت لا ترغب في الانتظار فيمكنك الرحيل فلقد ساعدتنا بما فيه الكفاية!

سكت (عادل) قليلًا وهو يحدق بغضب في (الشيخ سعد) ثم قال بنبرة أقل حدة: «سأنتظرك حتى تفرغ..»

خرج (عادل) وجلس على أحد المكاتب المجاورة لمكتب رئيس الهيئة مخرجًا سواكه من جيبه واضعًا إياه في فمه بتجهم..

بعد أقل من نصف ساعة دخل شخص من باب مركز الهيئة الرئيس وعليه تجلت مظاهر الثراء الفاحش وفي يده مسبحة فخمة ملتفة على خاتم مرصع بالألماس ورائحة عطره غزت كل غرفة يمر بجوارها وسأل عن مكتب رئيس الهيئة فقاده أحد الموظفين للمكتب تحت مرأى ومسمع (عادل) وهو يقول في نفسه:

«سوف يطرده كما طردني بلا شك..»

لكن الرجل لم يخرج بعد دخوله مكتب الشيخ (سعد) وظل مع رئيس الهيئة و(خالد) قرابة ربع الساعة دخل عليهم خلالها (طارق) و(نورة) بعد ما تم استدعاؤهما وخرجا بعدها مع الرجل الذي

اتضح أنه (أبو طلال). ثار (عادل) وهو يراهما يخرجان من مركز الهيئة ويركبان سيارة (أبي طلال) الفارهة ويهمون بالرحيل فتوجه غاضبًا لمكتب الشيخ (سعد) وصرخ بمجرد دخوله قائلًا:

«كيف تسمح لهما بالرحيل؟!»

(الشيخ سعد) موجهاً كلامه لـ (خالد): سنكمل حديثنا في هذا الموضوع غدًا.. ارحل الآن فلقد تأخر الوقت ولا بد أنك متعب.. شكراً لك

خرج (خالد) وأغلق الباب خلفه بعد ما دخل (عادل) وعلى وجهه علامات السخط والغضب فطلب رئيس الهيئة منه الجلوس.. فجلس..

(الشيخ سعد): على أي أساس أبلغتني أن هناك خلوة محرمة في ذلك المطعم يا شيخ (عادل)؟

(عادل) وهو يبلع ريقه: لأنهما دخلا معًا وهما ليسا بمحارم

(الشيخ سعد): قلت لي إن لهما قضية في المحكمة هل يمكن أن تخبرني ما هي تلك القضية؟

تلعثم (عادل) في الكلام ثم صرخ قائلاً: يبدو أنهما اشترياك بأموالهما



وأضلاك عن طريق الحق! للأسف كنت أظنك شخصًا نزيهًا مثلي!

(الشيخ سعد) مبتسماً بسخرية: فعلًا.. أنا لست مثلك.. يمكنك الرحيل الآن يا شيخ (عادل) ومراعاة لصداقتنا لن أتخذ ضدك أي إجراء رسمي

(عادل) وهو ينهض ويهم بالخروج صارخًا بصوتٍ مرتفع: ومن أنت لتهددني؟! أنا قاضٍ شرعيٌّ وأنت مجرد مطارد للفاجرات!

(الشيخ سعد): جزاك الله خيرًا يا شيخ (عادل).. أغلق الباب خلفك

أوصل (طارق) الفتاة المكسورة لمنزلها واعتذر منها لما حدث معها بسببه وهي بدورها شكرته على مساعدتها وقبل أن تترجل من السيارة قال:

«آنسة (نورة).. أحتاج للحديث معكِ بخصوص منزلكم وما حدث لصديقي في أقرب فرصة أرجو أن تتيحي لي تلك الفرصة»

(نورة) وهي تبتسم: لا مانع يا (طارق)..

(طارق): هل هناك رقم يمكنني التواصل به معكِ؟

كتبت (نورة) رقم هاتفها المنزلي الثابت على ورقة وقالت له: اتصل عليّ وقتما رغبت في الحديث..

مضت الأيام وانتهى عزاء (أم نورة) الذي أقيم في منزلها لرفض خالها تحمل تكاليف ونفقات العزاء وكان أغلب المعزين من نساء الحي وزميلات (نورة) في العمل الذي فُصلت منه لانقطاعها عنه. بقيت (نورة) وحدها في المنزل الذي اقترب موعد تسديد إيجاره نصف السنوي وهي لا تملك حتى قيمة فواتيره المتراكمة خاصة وأن خالها لم يطلب منها أن تقيم معه وهي لم تطلب منه ذلك لعلمها المسبق بأنه سيرفض.

في إحدى الليالي وبعد عدة أيامٍ من وفاة أمها توجهت (نورة) للمطبخ للبحث عن شيء يسد جوعها وبعد دخولها المطبخ رن الهاتف الثابت في غرفة المعيشة فتركت ما بيدها وتوجهت للهاتف ورفعت السماعة: نعم؟

«أنا (طارق).. رحم الله والدتك وأسكنها فسيح جناته..»

(نورة): شكرًا..

(طارق): كيف حالكِ الآن؟

(نورة): الحمد لله بخير

(طارق): لن أطيل عليكِ وسأدخل في صلب الموضوع مباشرة

(نورة): تفضل يا أستاذ (طارق)

(طارق): آنسة (نورة) ما الذي حدث لصديقي؟ لقد قلتِ بأنه مات.. كيف حدث ذلك؟

صمتت (نورة) ولم تجب على استفساره..

(طارق): أرجوك يا (نورة) أنتِ الوحيدة التي يمكنها مساعدتي لمعرفة الحقيقة

(نورة): أخبرني قبلها .. لمَ لحقت بي تلك الليلة التي قبض علينا فيها؟

صمت (طارق) متحرجاً ولم يجب..

(نورة): لمَ سكت؟

(طارق): بصراحة.. الموضوع متشعب وغريب

(نورة): غريب كيف؟

(طارق): من المفترض أن أتقدم لخطبتك..

(نورة) مقاطعة: خطبتي؟

شرح (طارق) كل شيء بالتفصيل لـ (نورة) والتي أخذت نفساً



عميقاً بعد سماع كلامه وقالت بهدوء وكأنها تحدث نفسها لكن بصوت مسموع لـ (طارق): الآن فهمت.. صديقك راح ضحية لحارس الخاتم.. لكن لِمَ استهدفه هو ولم يستهدفك أنت؟

(طارق) باستغراب: عن ماذا تتحدثين؟.. أي خاتم وأي حارس؟

(نورة) وهي ترفع يدها وتحدق بخاتم ذي فصٍّ أخضر كانت تلبسه: الخاتم الأخضر وحارسه (ديموس)..

(طارق): لا أفهم شيئًا مما تقولين.. وضحي رجاءً

(نورة): من الصعب أن أشرح لك أكثر.. أنا أسفة

(طارق): سوف أعرج بمنزلك غداً صباحاً بعد إذنك كي أفهم الموضوع

أغلقت (نورة) الخط دون أن ترد عليه..

(طارق) وهو ينظر لسماعة الهاتف بتعجب: ما الذي يحدث؟

مع إشراقة الشمس أول الصباح الباكر استيقظت (نورة) في غرفتها بالطابق العلوي على صوت جرس الباب واستغربت أن (طارق) قد أتى في هذا الوقت المبكر جدّاً وتساءلت عما إذا كانت تتوهم ما سمعته لكنها تيقنت عندما سمعت الباب في الطابق السفلي يُطرق



بقوة فخرجت من غرفتها نزولاً ووقفت عند الباب وسألت عن الطارق فأجابها صوت لم يكن مألوفًا لها وقال: «افتحي يا (نورة)..»

(نورة) بقلق: (طارق)؟.. هل هذا أنت؟

(صوت آخر): لا لسنا (طارق).. لا تخافي نحن هنا لنساعدكِ

(نورة) بخوف وصوت مرتفع قليلًا: ارحلوا من هنا وإلا استدعيت الشرطة!

(الصوت الأول): ألا تريدين التخلص من (ديموس)؟

سكتت (نورة) قليلًا ثم قالت: كيف تعرفون هذا الاسم؟

(الصوت الثاني): افتحي الباب وسنخبرك

(نورة): لا أستطيع.. أنا وحدي بالمنزل

(الصوت الأول): سوف نكتب رقم هاتفنا في ورقة ونضعها تحت الباب ويمكنك الاتصال بنا في أي وقت إذا غيرتِ رأيك بشأن مساعدتنا لكِ، لكن أرجوكِ ألا تتأخري

سكتت (نورة) وهي تشاهد ورقة صغيرة تندس من تحت عتبة الباب..



حديثٌ بلا حادث

العتبة الدامية

تجمهر الناس والمراجعون في المحكمة الشرعية على أثر ارتفاع صوت أحد القضاة وهو يوبخ موظفين داخل مكتبه وكان بعض الكلام مسموعًا خارج مكتب القاضي.

(عادل): انقطاعكما عن العمل لخمسة أيام دون عذر أو مبرر مقنع يستوجب العقاب والإحالة للتحقيق!!

(ماجد): ولكن يا شيخ (عادل) نحن كنا نمر بظرفٍ قاهر

(عادل) بغضب: وما هو هذا الظرف؟!

(عمر): لا نستطيع البوح به

(عادل): لا داعي للبوح!.. الأمر واضح.. لا بد وأنكما سافرتما في رحلة استجمامية منحلة ونسيتما عملكما وضربتما بالمصلحة العامة عرض الحائط!

(ماجد): غير صحيح!



(عادل): لا يهم.. الخمسة الأيام ستخصم من رواتبكما وكلاكما محال للتحقيق الإداري.. اذهبا الآن!

خرج (عمر) و(ماجد) من مكتب الشيخ (عادل) وهما غاضبان..

(عمر) بعصبية: من يظن نفسه هذا الأحمق؟!

(ماجد): لا تلمه فلقد تغيبنا عن العمل خمسة أيام دون تقديم عذر مقبول

(عمر) بتجهم: ولو!.. هذا لا يعطيه الحق بأن يكلمنا بهذه الطريقة!

(ماجد): ما باليد حيلة..

(عمر): انسَ (عادل) الآن ولنركز على ما حدث معنا في تلك الليلة المشؤومة في المزرعة وما حدث مع ذلك الرجل الغريب الذي قابلناه لاحقًا

(ماجد): ومن سيصدقنا؟

(عمر): لا أعرف لكن يجب أن ننقذ تلك الفتاة قبل أن يؤذيها ذلك الشيء الذي يحرس الخاتم

(ماجد): نحن حتى الآن لم نتثبت من صحة كلامه وأنا أميل إلى أن

الأمر ما هو إلا مصادفة لا أكثر وأن ذلك الرجل مجنون أو أحب أن يتسلى بنا ويخيفنا

(عمر): إلى ماذا تلمح؟

(ماجد): أن ننسى الموضوع ونهتم بعملنا فقط

(عمر): هل تستطيع ممارسة حياتك بشكل طبيعي بعد ما عرفت ما عرفته؟.. عن الخاتم وعن (ديموس)؟

سكت (ماجد) قليلًا ثم قال: ماذا تقترح أن نفعل؟

(عمر): نذهب لمنزل الفتاة ونساعدها

(ماجد): وكيف نعرف مكانها؟

(عمر): لقد كانت تراجع مع أمها في قضية قبل فترة مما يعني أن معلوماتها موجودة في الأرشيف

(ماجد): كيف عرفت ذلك؟

(عمر): تذكرتها عندما كنا عند ذلك الرجل الغريب وتيقنت عندما رأيت صورتها التي أخرجها لنا..

(ماجد): لم تكن صورة بل رسمة ثم هناك احتمال كبير أنه مجرد تشابه

(عمر): أعرف تفاصيل وجهها بوضوح وأتذكره جيداً وهي شبه مطابقة لتلك الرسمة.. كنت أحدق بها دائماً عندما كانت تزور المحكمة مع أمها

(ماجد): وكيف رأيت وجهها؟

(عمر): كانت محجبة ولم تكن تلبس غطاءً كاملًا

توجه الاثنان لمكاتبهما بعد ما عقدا العزم على إحضار ملف (نورة) من الأرشيف ومعرفة عنوانها لكنهما تفاجآ في نهاية الدوام أن الملف غير موجود وليس له أثر مما زاد في حيرتهما وشكهما لأن الملفات لا تخرج من الأرشيف دون علم مديرها وهو (عمر) لذلك أحس بأن هناك شيئًا مريبًا يدور في الخفاء دون علمه فقام بالسؤال عن ما إذا كان هناك شخص آخر يملك مفتاحًا لمكتب الأرشيف غيره فأفاده الموظف المختص أنه لا يوجد إلا مفتاحان واحد للمكتب وهو الذي بحوزة (عمر) وآخر عند (فالح) مدير مكتب الشيخ (عادل) والذي كان مسؤولًا عن القضايا الخاصة بالشيخ ولا تخرج تلك الملفات إلا عندما يطلبها القاضي المسؤول عن القضية وهنا تذكر (عمر) أن هناك سجلًا خاصًا بخروج وعودة الملفات للأرشيف فقام بمراجعته واكتشف أن الملف قد خرج بتوقيع (فالح) لمكتب

الشيخ (عادل) ولم يعد من ذلك الوقت وبسبب غيابه لم يلاحظ الموظفان فقدان الملف. توجه (عمر) لـ (ماجد) بهذه المعلومة وقال له: «يبدو أن الشيخ مهتم بالفتاة مثلنا..»

(ماجد): لا تبالغ فلعله كان يدرس القضية ونسي الملف عنده خاصة وأن أصحاب القضية لم يراجعوا المحكمة منذ ذلك الوقت وأنت كنت غائباً فالنسيان وارد

(عمر): لا لا، الموضوع أكبر من ذلك صدقني

(ماجد): ماذا تقصد؟

(عمر): خروج الملف بتوقيع (فالح) أمرٌ مريب لأني لم أكن غائبًا في التاريخ الذي دونه وقت خروج الملف فلماذا لم يطلبه مني؟

(ماجد): لا أعرف.. لكني ما زلت أرى أنها مصادفة

(عمر): إلا إذا كان قد أخرجه من الأرشيف خارج أوقات العمل الرسمية

(ماجد): هل يستطيع فعل ذلك؟

(عمر): نعم فمفتاح المكتب معه ويمكنه العودة في أي وقت والحصول على أي مستند يريد

(خالد): ولماذا يقوم بتسجيله في سجل الملفات المستعارة؟.. هذه إدانة له

(عمر): هو لم يسرقه كي لا يدونه.. لكنه أخرجه بشكل رسمي كي يحمي نفسه والدليل أنه أرفق ورقة موقعة من (عادل) باستلامه الملف

(عمر): على أي حال يجب أن نجد عنوان تلك الفتاة ونعرف منها كل التفاصيل

اتفق الاثنان على اللقاء بعد العشاء للبحث عن طريقة للحصول على عنوان (نورة) فقررا زيارة (عادل) في منزله لمواجهته بأمر الملف.
توجه الاثنان لمنزل الشيخ وطرقا الباب ففتح لهما وعندما رآهما تجهم وقال:

«ماذا تريدان؟! لا تضيعا وقتكما بالتوسل فلن أسامحكما والتحقيق معكما سيبدأ الأسبوع القادم!»

(عمر) مبتسماً: لم نأتِ بسبب موضوع الغياب

(عادل) بغضب: لمَ أنتما هنا إذًا؟!

(ماجد): أتينا لنسألك عن (نورة)



تغير وجه الشيخ (عادل) وقال: (نورة)؟.. (نورة) من؟!

(عمر) بسخرية: لا تدعِ أنك لا تعرفها فملفها ما زال بحوزتك

أغلق (عادل) الباب بقوة في وجوههما..

(عمر) وهو يلتفت على (ماجد) مبتسماً: هل تيقنت الآن؟

(ماجد) باستغراب: وماذا يريد (عادل) من تلك الفتاة؟

(عمر): يريد أن يضمها لمجموعته من المطلقات بالطبع

(ماجد): هل تقصد أنه يريد الزواج منها؟

ابتسم (عمر) وقال متهكماً بعد ما وضع يده على كتف صاحبه: لا شك فلا أظنه يريد كفالة يتيمة

(ماجد) بتوتر: هذا يعني أن حياته في خطر أيضاً!

(عمر): لا يهمنا حياته بل حياة الفتاة

(ماجد): لا تقل هذا الكلام يا (عمر) فهو لا يستحق منك كل هذا

دفع (عمر) بغضب كتف (ماجد) وقال: أتعجب من دفاعك المستميت عنه دائماً!

(ماجد): أنا أدافع عن الحق فقط

(عمر): هيا إذًا أيها المناضل لنذهب ونبحث عن تلك الفتاة

عندها رفع (ماجد) سبابته وقال بحماس: تذكرتها!

(عمر) باستغراب: تذكرت من؟

(ماجد): الفتاة!.. الفتاة التي نبحث عنها!

(عمر): (نورة)؟

(ماجد): نعم!.. هل تذكر الفتاة التي حاولنا معاكستها في الشركة تلك الليلة؟

(عمر): المتبلدة؟.. ما بها؟

(ماجد) بحماس: هي نفسها البنت التي نبحث عنها أنا واثق!

(عمر) وهو غير واثق من كلام (ماجد): بدأت أشك أنك رأيتها من الأساس فأنت تراها في كل فتاة

(ماجد): ثق بي.. أنا متيقن أنها هي!

(عمر): فلنذهب للشركة إذاً ونقابلها

خلال دقائق وصل الاثنان لمقر فرع الشركة وعلما أن (نورة) قد فصلت بسبب غيابها وانقطاعها عن العمل لذا حاولا الحصول

على عنوانها من المدير لكنه رفض بحجة أنها معلومات شخصية لا يمكن الإفصاح عنها فخرجا بخيبة أمل بعد اقترابهما من معرفة طريق الوصول إليها وخلال نقاشهما عند المواقف المخصصة لموظفي الشركة عن خطوتهما التالية اقتربت منهما فتاة عرفت بنفسها على أنها صديقة لـ (نورة) وقالت لهما: «لِمَ تبحثان عنها؟»

(ماجد): نريد مساعدتها

(الفتاة): مساعدتها في ماذا؟

(عمر) بتجهم: في أمرٍ لا يخصك!

(الفتاة) وهي تهم بالرحيل: كما تشاءان لقد كنت أريد أن أساعدكما وأدلكما على منزلها.. مع السلامة!

لحق (ماجد) بالفتاة ونادى عليها وهو ينظر لـ (عمر) بعبوس: أعتذر لما قاله صديقي لكننا متوتران وقلقان عليها

(الفتاة): من ماذا؟

(عمر): ما الذي تريدين معرفته بالضبط؟

(الفتاة) وهي تبتسم بخبث: كل شيء..

(ماجد): لكن القصة طويلة ولا يمكننا الحديث هنا

(الفتاة): لا بأس لنذهب لمكانٍ يمكننا التحدث فيه

نظر (ماجد) لـ (عمر) باستغراب ثم قال لـ (الفتاة): مكان مثل أين؟

(الفتاة): هل لديكما سيارة؟

(ماجد) وهو مرتاب: نعم..

(الفتاة): أوصلاني للمنزل وفي الطريق أخبراني بكل ما تعرفانه

وافق (ماجد) بالرغم من أن (عمر) أشار له برأسه بعدم الموافقة..

ركب الثلاثة السيارة وتحركوا من أمام الشركة وكانت الفتاة تجلس في المقعد الخلفي وهما في المقاعد الأمامية للسيارة.

(الفتاة): هيا.. أخبراني بالقصة..

(عمر) وهو ممسك بمقود السيارة: أخبرينا أين تسكنين أولًا

(الفتاة): عندما تنتهيان من سرد القصة سأخبركما

نظر (عمر) لـ (ماجد) بنظرة لوم لموافقته على اصطحاب تلك الفتاة الغريبة معهما وقال: ألن تخبرينا قبل ذلك من أنتِ وكيف تعرفين (نورة)؟



(الفتاة): أنا (أبرار) زميلة (نورة) في العمل كما أخبرت صاحبك الوسيم

(ماجد): زميلتها في الشركة؟

(أبرار) بسخرية: لا، زميلتها في المعاكسات

التفت (عمر) للمقعد الخلفي وألقى نظرة على (أبرار) التي كانت تنظر إليه وتبتسم بخبث..

(ماجد) لـ (عمر) بتوتر: انتبه للطريق أمامك!

(عمر) وهو يعيد نظره للطريق بوجه متجهم: تفضل واحكِ لها أنت أنا سأقود بصمت حتى ننتهي

بدأ (ماجد) برواية ما حدث لهما بعد ما صدما بسيارتهما الشيء المجهول خلال تجولهما في الخط الصحراوي والذي خلف بعض الشعر الأسود الملطخ بالدماء على عجلة سيارتهما الأمامية وقال:

كنا خائفين جدًّا عندما رأينا الدماء وخصلة الشعر السوداء الطويلة على عجلة السيارة ولم نستطع الرحيل قبل التحقق من أن الشيء الذي دهسناه لم يكن شخصًا يعبر الطريق لذا بدأنا بالبحث في المنطقة حول مكان الحادث ولم نبحث مطولاً حتى سمعنا صوت

عواءٍ يخالطه بعض الأنين أشبه بصوت حيوان مصاب فاستبشرنا خيرًا لأننا ظننا أن هذا هو صوت القط الذي دهسناه. توجهنا لمصدر الصوت الآتي من مكانٍ مظلم يبعد عن الشارع بضعة أمتار وعندما اقتربنا منه وجدنا كائنًا أشبه بالطفل الصغير ذا شعرٍ أسودَ طويل مستلقيًا على بطنه يتلوى من الألم فهرعنا تجاهه كي نسعفه لكن ما أن اقتربنا منه حتى انطلق مسرعًا باتجاه مزرعة قريبة وقفز بكل رشاقة فوق سورها فتعجبنا من تلك السرعة والقدرة غير البشرية في الانطلاق والقفز لكننا لم نفكر كثيرًا وتبعنا ذلك الشيء داخل المزرعة فقد كانت بوابتها غير موصدة.

بحثنا وسط المزرعة كلها لمدة تجاوزت نصف الساعة ولم نجد شيئًا ولم نسمع صوتًا يقودنا لذلك المخلوق المصاب فقررنا العودة للمدينة ونسيان الأمر برمته لكن وبعد أن تجاوزنا البوابة خروجاً رأينا تجمعاً لسيارات المرور حول سيارتنا وبمجرد رؤيتهم لنا شهروا أسلحتهم تجاهنا وقبضوا علينا. لم نُعطَ أي فرصة للدفاع عن أنفسنا خاصة عندما سألونا عما إذا كانت السيارة سيارتنا وأجبناهم بالإيجاب.

(أبرار): هل قبضوا عليكما بلا سبب؟

(ماجد): بالطبع لا فقد قُتل شرطي مرور بطريقة وحشية كان يحرر مخالفة لنا لوقوف سيارتنا بشكل خاطئ ووجدت جثته عند سور المزرعة التي خرجنا منها

(عمر): ولا تنسَ الرمز..

(أبرار): أي رمز؟

(ماجد): نجمة خماسية رسمت على جدار المزرعة بدم الشرطي

(أبرار): وما علاقتكما بما حدث له؟

(عمر): الشرطة كانت مشوشة ذلك الوقت ونحن كنا أول المشتبه بهم لأن آخر بلاغ صدر من الشرطي كان عن سيارتنا لذلك قبض علينا على الفور

(أبرار) لـ (عمر): حظك عاثر أيها الصائغ؟

(عمر) ناظراً للفتاة من المرآة أمامه: ماذا قلتِ؟

(أبرار) متجاهلة سؤال (عمر) موجهة حديثها لـ (ماجد): وكيف خرجتما؟

(ماجد) وهو يفتح جزءًا من النافذة ويستأنف الحديث: أُخذنا لحجز

المرور أول يوم وبقينا هناك حتى قابلنا شخص ملتحٍ اسمه (خالد)..

(خالد) وهو يجلس أمام (عمر) و(ماجد) في غرفة التحقيق: «أنا من قسم مكافحة السحر والشعوذة وأرغب في الحديث معكما بعد إذنكما..»

(ماجد) باستغراب: سحر وشعوذة؟

(خالد) يضع على الطاولة صورة فوتوغرافية للنجمة الخماسية التي رُسمت على حائط المزرعة: نعم.. لِمَ رسمتما هذا الرمز على الجدار بدم الشرطي؟

(عمر) بغضب: لسنا من فعل ذلك!

(خالد) بهدوء: ماذا كنتما تفعلان في ذلك الوقت المتأخر من الليل في تلك المنطقة؟.. هل تملكان مزرعة هناك؟

(ماجد): هل التجول في المزارع أصبح ممنوعاً هذه الأيام؟

(خالد): لا ولكن قتل الناس والتمثيل بجثثهم كذلك

(عمر) وهو يقف ويضرب على الطاولة بقوة وغضب: أخبرناك بأن لا علاقة لنا بما حدث! وقبل دخولنا لتلك المزرعة لم يكن هناك شيء على الجدار!



(خالد) يمسك بطرف الصورة ويحدق بها بهدوء: ولِمَ دخلتما تلك المزرعة؟.. التحقيقات الأولية تشير أن صاحبها لا يعرفكما

صمت (عمر) وجلس بوجه متجهم ولم يتحدث..

(ماجد): دخلنا خلفه..

(خالد): خلف من؟

(عمر) بعصبية: هل هناك تهمة موجهة لنا؟!

(خالد): ولِمَ هذا الاحتقان بالرد؟

(عمر): لأنك تحاول تلفيق قضية لنا!

(خالد) بهدوء: المبالغة في ردة الفعل أحياناً تكون مؤشراً بأن الشخص على خطأ.. تمالك نفسك ولا تثر الشكوك حولك أكثر وأجب على السؤال

(عمر): لن أجيب على شيء إذا لم أعرف ما التهمة الموجهة إلينا

(خالد): لقد دخلتما أملاكاً خاصة دون إذن وموقفكما في قضية مقتل الشرطي ما زال مبهماً.. ناهيك عن مسألة الحمار.. هل هذه تهم كافية أم تريد المزيد؟



(ماجد) بتعجب: حمار؟.. أي حمار؟

(عمر) بتجهم: إذا لم يتقدم صاحبة المزرعة ببلاغ رسمي فلا قضية علينا وبالنسبة لمقتل الشرطي فلا يوجد أي دليل على ارتكابنا للجريمة ووجود سيارتنا في الموقع نفسه ليس دليلًا خاصة وأننا لم نهرب من مكان الحادث!

(خالد) مبتسماً: هل أنت محامٍ أو تعمل في القانون؟

(عمر): شيء من هذا القبيل لذلك لا تحاول مراوغتنا بالتهديد والتخويف وأفصح عن رغبتك الحقيقية في الحديث معنا

(خالد) وهو يجمع أصابعه ويسند ذقنه عليها ويحدق بـ (عمر) و(ماجد) لثوانٍ ثم يقول: معك حق أنا هنا للحديث معكما بشأن أمرٍ آخر

(ماجد): ما هو؟

(خالد): الرمز المرسوم وجثة الشرطي لم تكن جريمة عشوائية بل كانت طقسًا من طقوس السحر..

(عمر): سحر؟.. وماذا تريد منا؟

(خالد) وهو يفتح ملف القضية ويحدق في إحدى صفحاته : لقد

قدمتما إفادة بأنكما دخلتما المزرعة للحاق بمخلوق غريب رأيتماه يقفز خلف سور المزرعة

(ماجد) بتوتر: من الواضح أننا كنا نتوهم..

(خالد) وهو لا يزال يحدق بملف القضية: وصفتما ذلك الشيء بأنه كان كائنًا أشبه بالطفل الصغير بشعر أسود طويل..

(عمر): ما الذي تريد أن تصل إليه؟

(خالد) وهو يغلق الملف: اسمعا.. أنا لست هنا كي أدينكما بشيء فهذه مهمة المحققين في الشرطة أنا هنا لغرض آخر

(ماجد): عن أي غرضٍ تتحدث؟

(خالد) وهو يخرج بطاقة من جيبه ويمدها لـ (ماجد): هذا الشخص مُلم أكثر مني بهذه الأمور أنصحكما بالتواصل معه

(عمر) وهو يأخذ البطاقة وينظر إليها: من هذا الشخص؟.. شيخ؟

(خالد): «باحث» هو المصطلح الذي يفضل تلقيب نفسه به

(ماجد) وهو يأخذ البطاقة من يد (عمر) وينظر إليها: باحث في ماذا؟

(خالد): العالم الآخر والماورائيات..



(عمر): ولِمَ نحتاج للتواصل مع شخص كهذا؟

(خالد): لأني أعتقد أن حياتكما في خطر

(ماجد) بتوتر: خطر؟.. لماذا؟

(خالد): الشيء الذي دهستماه أظن أنه كان يطاردكما لإلحاق الأذى بكما ولا أعتقد أنه سيتوقف وسيعاود الكرة

(ماجد): وما ذلك الشيء الذي طاردنا؟.. ولماذا؟

(خالد): لا يمكنني الحديث عن هذا الأمر بحكم عملي

(عمر) بسخرية: كيف لشخص متدين مثلك أن يؤمن بهذه الأمور؟

(خالد) وهو يقف ويهم بالرحيل: أنا مؤمن بأننا لسنا وحدنا في هذا العالم لكن من يشاركنا ذلك العالم.. الله أعلم

(ماجد): وكيف سنتواصل معه ونحن محبوسان هنا؟

(خالد) وهو يخرج من الغرفة: المرور لن يحتجزكما أكثر وفي الغالب سيتم نقلكما لمركز الشرطة أول الصباح.. إذا تم الإفراج عنكما فتواصلا مع هذا الرجل بأسرع وقت قبل أن يصل إليكما من قتل شرطي المرور



خرج (خالد) ودخل بعده الضابط المناوب في المرور وأخبرهما بأنه سيتم تسليم القضية للشرطة وغالباً سيبقيان في الحجز لحين التحقق من أن الدماء التي وجدوها على عجلة السيارة لا تعود للشرطي المقتول أو أي شخصٍ آخر.

(عمر): هل يمكنكم معرفة ما إذا كانت تلك الدماء دماء حيوان أم إنسان؟

(الضابط): بالطبع

(ماجد): وكم سيستغرق الأمر؟

(الضابط) وهو ينهض: أربعة إلى خمسة أيام كحد أقصى حسب علمي وعلى أي حال هذه إجراءات خاصة بالشرطة وليست من اختصاصنا

في صباح اليوم التالي تم نقلهما لمركز الشرطة وبقي الاثنان محجوزين لأربعة أيام وفي اليوم الخامس استدعاهما الضابط وأبلغهما أن نتيجة فحص الدماء التي كانت على عجلة السيارة أكدت أنها لم تكن دماء بشرية ويمكنهما الرحيل على ذمة التحقيق لكنهما ممنوعان من السفر حتى إشعارٍ آخر.

(عمر) لـ (الضابط): إذا كنا غير متهمين بشيء فلِمَ نُمنع من السفر؟

(الضابط): لأن التحقيق لم يُغلق بعد وما زلتما تحت الاشتباه

(ماجد): ولِمَ ما زلنا تحت الاشتباه؟.. لقد قلت للتو إن الدماء التي كانت على السيارة لم تكن دماء بشرية

(الضابط): ولم تكن دماء حيوان أيضاً..

(عمر) باستغراب: ماذا؟.. ماذا تقصد؟.. دماء ماذا إذاً؟

(الضابط): هذا ما لا يزال المختبر يحاول اكتشافه فعينة الدماء تلك حسب إفادتهم ذات تركيب غريب لم يروا مثلها من قبل

(ماجد): ماذا عن الشعر؟

(الضابط): أي شعر؟.. لم نجد شعراً مكان الحادث

(عمر) بتوتر: تجاهل كلامه فهو يهذي بسبب الفترة التي قضاها هنا

(الضابط) وهو يرمقهما بنظرة ارتياب: يمكنكما الرحيل الآن وتذكرا أنكما ممنوعان من السفر خارج البلاد

(ماجد): ماذا عن سيارتنا؟.. هل يمكننا استلامها؟

(الضابط) وهو يحرر ورقة فسح: خذا هذه الورقة للمواقف الخاصة بالقسم وسوف تُسلم لكما السيارة



خرج الاثنان من مكتب الضابط وتوجها للمواقف الخاصة بحجز السيارات وأعطيا المسؤول هناك الورقة التي حررها الضابط وخلال انتظارهما لسيارتهما قال (ماجد): ماذا سنفعل الآن؟

(عمر) وهو يحدق للأمام ويقضم ظفر خنصره: أول شيء أريد القيام به هو الاستحمام..

(ماجد) مبتسماً: أقصد ما الذي سنفعله في الموضوع؟

(عمر): أي موضوع؟

(ماجد): موضوع الشيء الذي يلاحقنا

(عمر) وهو يشير أمامه: ها قد وصلت السيارة

ركب الاثنان السيارة بعد ما وقع (عمر) على استلامها وقال: لا يوجد شيء يلاحقنا

(ماجد) وهو يغلق الباب خلفه بعد ركوبه: ماذا تقصد لا يوجد شيء يلاحقنا؟ ألم تسمع كلام المحقق الذي أعطانا البطاقة وكلام الضابط عن تحليل الدم؟

(عمر) وهو يقود السيارة خارج مركز الشرطة: وهل صدقت كل تلك المسرحية؟ لقد كانت مجرد حيلة منهم كي ندلي بأي معلومات تقودهم لقاتل شرطي المرور

(ماجد): وهل ذلك المخلوق الغريب الذي رأيناه يقفز من فوق سور المزرعة خيال وحيلة منهم أيضاً؟

قبض (عمر) على مقود السيارة بشدة وزاد من سرعة قيادته دون أن يرد..

(ماجد): لقد رأيته مثلي تماماً فلا تحاول أن تنكر ذلك

(عمر) وهو يصرخ في (ماجد): أنا لم أرَ شيئاً!

(ماجد) باستغراب: ما بك؟ لِمَ تحاول إنكار ما حدث؟

(عمر) بتجهم وهو يحدق أمامه: هل يمكننا نسيان الموضوع والعودة لحياتنا الطبيعية؟!

(ماجد) وهو يعتدل في جلسته وينظر أمامه: كما تشاء..

(عمر): لا تخبر أحدًا في المحكمة أننا حجزنا في الشرطة الفترة الماضية

(ماجد): كيف لا نخبرهم؟.. سوف يُخصم من رواتبنا بسبب الغياب

(عمر): أن يخصم علينا بسبب الغياب بلا عذر أفضل من أن نقدم عذراً كهذا

(ماجد): لماذا؟

(عمر): نحن نعمل في مكان حساس واحتجازنا على ذمة قضية مهما كانت سيلحق بنا ضررًا كبيرًا

(ماجد): لكننا لم نتهم بشيء وتم تبرئتنا

(عمر): لن يتفهم أحد ذلك وخصوصاً صديقنا العزيز الشيخ (عادل) ولا أستبعد أن يستغل الموضوع لفصلنا أو لنقلنا لمكانٍ آخر كما كان يسعى دوماً

(ماجد): معك حق..

(عمر): لذلك لا تتفوه لأحدٍ بما حدث لنا.. اتفقنا؟

(ماجد): حسناً

بعد إيصال (عمر) لـ (ماجد) توجه لمنزله مباشرة على أن يلتقيا ظهراً..

توقف (ماجد) عن سرد الحكاية وقال: هذا ما حدث معنا بمركز الشرطة

(أبرار): وماذا بعدها؟



(عمر): اجتمعنا على الغداء وناقشنا الأمر واتفقنا على الاتصال بذلك الباحث الذي أخذنا بطاقته من المحقق كي نعرف ما الذي يحدث

(أبرار): وهل وافق على مقابلتكما؟

(ماجد): نعم.. واتفقنا على اللقاء به ليلاً في منزله

(أبرار): وأين كان ذلك؟

(عمر): في منطقة خارج المدينة لذا لم نصل إليه إلا قرب منتصف الليل.. طرقنا الباب لكن لم يجب أحد فحاولنا اختلاس النظر من النافذة فرأينا شخصًا جالساً يقرأ كتابًا فنقرنا النافذة لنلفت انتباهه فالتفت إلينا ثم نهض بهدوء وتوجه نحو الباب وفتحه ثم قال: «هل أنت من اتصل بي اليوم؟»

(عمر): نعم

(الرجل) وهو ينظر خلفهما بتوجس: هل هناك أحد غيركما؟

(ماجد): لا.. نحن فقط

(الرجل) يتنحى جانباً ويشير لهما بالدخول: هيا ادخلا بسرعة..

(عمر) مكملاً سرد الحكاية للفتاة: جلسنا مع الرجل وأخبرناه بالقصة وعن الحادث الذي تعرضنا له وعما وجدناه تحت عجلة السيارة وكيف هرب منا ذلك المخلوق الصغير فظهرت على وجهه علامات الخوف والارتباك وقال:

«هل أنتما واثقان من الشيء الذي رأيتماه؟»

(عمر) بتعجب: نعم بالطبع

(الرجل) بتجهم: لا تعبثا معي فالأمر لا يحتمل المزاح!

(ماجد): ومن سيمزح في مثل هذا الأمر؟ ثم إننا لا نعرفك كي نمزح معك

سكت الرجل وأشعل سيجارة ونفث دخانها بصمت وهو سارح ويفكر. بعدها أخبرنا بأنه باحث في الآثار لأكثر من عشرين عاماً ومسيرة حياته البحثية كانت منصبة على أمور كثيرة لكن أبرزها كان شيئاً فقد الأمل في كشف أسراره حتى طرقنا بابه. بقينا صامتين ولم نرد عليه لأننا لم نكن نعرف عن ماذا كان يتحدث ثم بدأ بسؤالنا بعض الأسئلة الغريبة:

(الباحث): هل لمستما أو حصلتما مؤخرًا على خاتم ذي فصٍّ أخضر؟

(عمر): لا

(الباحث): هل تقدم أحدكما لخطبة فتاة تلبس مثل هذا الخاتم؟

(ماجد): لا.. ماذا عنك يا (عمر)؟

(عمر) باستغراب: لا

(الباحث): هل زار أحدكما «مصر» من قبل؟

(عمر): لِمَ كل هذه الأسئلة؟

(الباحث) وهو ينفخ سحابة من الدخان: غريبة.. لِمَ يلاحقكما إذًا؟

(ماجد) بتوتر: من الذي يلاحقنا؟

(الباحث): (ديموس)..

(ماجد): (ديموس) من؟

(الباحث): شيطان الهرم..

(عمر) وهو يضحك: من أي فلم هذا؟

(الباحث): أعرف أنكما لن تصدقا هذا الكلام لكن لا يهمني تصديقكما أو حتى قتله لكما لكن ما يهمني هو معرفة سبب ملاحقته لكما أنتما بالذات

بدأنا نشعر بالتوتر من كلام الرجل ومن ثقته الغريبة في الحديث وفي لحظة خوف وضعف طلبنا منه شرح الموضوع لنا بتفصيلٍ أكثر فرفض وطلب منا الانصراف وقال: «ليس لدي الوقت لأتحدث وخاصة مع جهلة مثلكما!»

(ماجد) متوسلاً: أرجوك أخبرنا ونحن أسفان لو كنا قد أهناك بعدم تصديقك لكن ما تقوله غريب

(الباحث) يدخن سيجارته ولا يرد..

(عمر): إذا كانت حياتنا في خطر كما تقول أرجوك أخبرنا كي نحاول على الأقل النجاة

(الباحث): فرص النجاة شبه معدومة

(ماجد): لا بأس.. أخبرنا فقط ما الذي يحدث

وافق الباحث بعد إصرارنا عليه وبدأ بالكلام..

(الباحث): الشيء الذي صدمتماه بسيارتكما هو (ديموس) شيطان الخاتم الأخضر ويعرف أيضاً بشيطان الهرم

(ماجد): شيطان؟



(الباحث): نعم.. شيطان معلق

(عمر): ...

(الباحث): شيطان بحثت عنه طويلًا أنا ومجموعة كبيرة من المهتمين بهذه الأسطورة

(ماجد): ...

(الباحث): أرى مظاهر الحيرة على وجوهكما

(عمر): نخاف أن نسألك فتغضب منا

(الباحث) يطفئ سيجارته: سوف أخبركما بقصة (ديموس) والخاتم الأخضر أولًا كي تتضح الصورة لكما أكثر



أسطورة ديموس

شيطان الهرم

بدأ الباحث بالحديث وهو يشعل سيجارة أخرى وقال:

في «مصر» ومنذ آلاف السنين رويت قصة تداولها الناس على أنها خرافة ومن الأساطير لكن ظهرت مؤشرات كثيرة عبر التاريخ تشير إلى أن تلك القصة ربما تحمل شيئًا من الصحة لذلك بحث الكثير من الباحثين والمهتمين بعلم الروحانيات وما وراء الطبيعة عن تاريخ الخاتم وقصته المتناقلة خاصة وأن تلك القصص كان يجمعها شيء من الترابط بالرغم من الاختلافات الزمنية والجغرافية فيما بينها.

(ماجد): وما أدراك بكل هذا؟

(الباحث): أنا كنت أحد هؤلاء المهتمين بتلك الأسطورة لكن الاهتمام بها أخذ بالتناقص بين العلماء والباحثين بسبب تعرض أغلب من يبحث فيها لنهاية شنيعة خلال فترة وجيزة من البحث لذا بدأ الكثير من هؤلاء المهتمين بتجنب البحث في أسطورة (ديموس) وخاتمه الأخضر.

(عمر): وما هي تلك الأسطورة؟

استأنف الباحث حديثه وهو ينفخ سحابة من الدخان وقال: كان أول من بحث في هذا الموضوع مستشرق فرنسي دخل «مصر» ضمن حملة نابليون الغازية ولكونه مهتمًّا بالآثار فقد فتن بـ «مصر» وما حوته من آثار تاريخية لا تقدر بمال فبدأ بشراء وجمع ما استطاع منها ونقلها لـ «فرنسا» في كل فرصة سانحة وفي أحد الأيام عرض عليه أحد لصوص المقابر الفرعونية خاتمًا أخضرَ وأخبره أنه خاتم (ديموس) الأصلي. لم يكن المستشرق الفرنسي وقتها قد سمع عن (ديموس) أو أسطورته من قبل لكن سعر الخاتم الزهيد دفعه لشرائه والبحث في تاريخه لاحقًا خاصة وأن الخاتم كان بنقشٍ جميل ولافتٍ للنظر.

بعد ما اشترى المستشرق الخاتم وهو في شكٍّ من أصالته توجه للمكتبات المحلية ليقرأ عن هذه الأسطورة وعن الخاتم الأخضر الذي اقتناه ببضعة جنيهات قليلة. قاده البحث لمكتبة عتيقة في «القاهرة» حيث وجد النسخة الوحيدة لكتابٍ بالعربية التي كان يجيدها المستشرق ضمن لغاتٍ شرقية عدة. تحدث الكتاب عن تلك الأسطورة وعن الكثير من القصص حولها وكانت بعض مصادر

القصص في الكتاب مجمعة من روايات للأساطير المتناقلة جمعها المؤلف بين دفتي هذا الكتاب وبعض القصص الأخرى أخذت من كتب متفرقة وبلغات مختلفة مثل اللاتينية والعبرية وتم ترجمتها للعربية. تحدث الكتاب عن جزء من قصة (ديموس) والخاتم الأخضر. جلس المستشرق في إحدى زوايا المكتبة وبدأ يقرأ.

حكى الكتاب في مطلعه أنه في عصر الفراعنة عاشت فتاة جميلة جدّاً اسمها (نوارة) ومعناه باللغة الفرعونية ورق الجواف وكانت تعمل كخادمة في قصر أحد الكهنة الفرعونيين الذين كانوا يتعاملون بالسحر بشكل يومي واعتيادي وكانوا يسخرون الجن والشياطين لخدمة الفرعون الأكبر ولحمايته من أعدائه.

قام كبير السحرة في أحد الأيام بتحضير أحد الشياطين العتاة ليرسله في مهمة اغتيال لأحد أعداء الفرعون وقد تعود ساحر القصر على القيام بالتحضير في غرفة خاصة لا يدخلها أحد أبدًا إلا الخدم لتنظيفها مرة واحدة في الشهر فقط وقد صادف وقت تحضير الساحر لذلك الشيطان وجود (نوارة) في الغرفة والتي غلبها النعاس في أحد أركانها عندما دخلت لتنظيفها أول النهار ولم ينتبه لوجودها كبير سحرة الفرعون قبل أن يبدأ في مراسم التحضير.

عندما حضر الشيطان استيقظت (نوارة) من صوت حضوره المزعج والمرتفع فصرخ فيها الساحر لأنها الآن يجب أن تُقدم كقربان له وإلا قتلها وقتل الساحر الذي حضره لذا تناول الساحر خنجره وأمسك بذراعها وشدها نحوه لينحر عنقها لإرضاء الشيطان الغاضب، لكن ما حدث هو عكس ذلك تمامًا فقد قاومت (نوارة) الساحر وقتلته بسكينه التي كانت موجهة لعنقها فاعتبر الشيطان دم الساحر هو القربان وجلس ينتظر أوامرها. لم تكن (نوارة) تعرف شيئًا عن السحر لذلك خرجت مفزوعة من المكان في محاولة للهروب من القصر لكن الحراس ألقوا القبض عليها وحوكمت بالخيانة العظمى وتقرر إعدامها في الصباح.

باتت (نوارة) ليلتها الأخيرة في زنزانة مظلمة وهي مكبلة بالحديد وكان بكاؤها مسموعًا عند الزنزانات الأخرى ولكن قبل الفجر توقف بكاؤها وتحول لحوار حسب ما رواه من كانوا محبوسين في الزنازين المجاورة لها وكان الحوار قد دار بينها وبين صوتٍ مجهول من داخل زنزانتها:

(الصوت المجهول): أريد أمري..

(نوارة) بخوف: من أنت؟

(الصوت المجهول): أريد أمري..

(نوارة): هل أنت من حضره الساحر؟

(الصوت المجهول): أريد أمري..

(نوارة): خلصني من الموت هذا هو أمرك

(الصوت المجهول): لن يمسوك..

انتهى الحوار على ذلك وبعدها بأقل من ساعة جاء مجموعة من الحراس ليقتادوها لساحة الإعدام وقبل أن يضع أحد الحراس يده عليها تمزق هو ومن معه لأشلاء فعمت الفوضى وارتفع الصراخ داخل السجن الذي كان تحت الأرض فهرع بقية الحراس المتمركزين خارج الزنزانة نحو مصدر الصراخ وبمجرد دخولهم تحولوا جميعًا كذلك إلى أشلاء وكأن ألف سيف قد ضربتهم دفعة واحدة.

انتشر الخبر بين المسؤولين في القصر ووصل للفرعون نفسه فأعطى الأمر لكبير سحرته الجديد بالتصرف مع من كان يحمي (نوارة) في سرداب السجن لأنهم أدركوا أنه شيطان وليس من البشر.

نزل كبير السحرة الذي عُين مؤخرًا بعد مقتل كبير السحرة السابق ومعه مجموعة من السحرة الآخرين لقبو السجن ليجدوا (نوارة)

في زنزانة ممتلئة بالدماء والأشلاء والأطراف والرؤوس المتقطعة ورائحة المكان بدأت بالفوحان من أثرها. أمر الساحر الكبير سحرته بإخلاء الزنازين من المساجين ومساعدة الحراس في ذلك وتركه وحيدًا معها وشيطانها. خلال دقائق خلا المكان من الجميع عدا الساحر الكبير و(نوارة) والشيطان الذي كان يذود عنها.

لا أحد يعرف ماذا حدث في السرداب لكن الساحر بعد فترة طويلة تجاوزت الساعتين خرج وفي يده (نوارة) المكبلة ليرميها في ساحة الإعدام أمام الناس ويأمر بإعدامها وسط صرخات ترحيب كبيرة من المتجمهرين، أعدمت (نوارة) ذلك اليوم وأُحرقت جثتها ورمي الرماد في النيل.

لم يبقَ منها إلا القليل من الرماد الذي تطاير بعضه في الهواء وبعض الحلي الذي لم يذب في النار وكان بين الحلي خاتمٌ بفصٍّ أخضر التقطه الساحر الكبير من الأرض ووضعه في جيبه.

لم يمضِ وقت طويل حتى وُجد الساحر الكبير مقتولًا في قصره بصورة بشعة لكن الأمر لم يكن مريبًا لأن السحرة قد يواجهون مثل هذه النهايات بسبب تعاملهم المستمر مع الشياطين لكن ما أن بدأ السحرة الآخرون بالموت بالطريقة نفسها وكذلك كل من شارك في

قتل (نوارة) من حراس بدأ القلق يدب في صدور الكهنة والسحرة بمن فيهم الفرعون نفسه مما دفعه لإعطاء الأمر بإحضار ساحر متمكن للتحقيق في الأمر.

استدعى الكهنة ساحرًا من خارج «مصر» بأمر من الفرعون شخصيًا وهذا الساحر أتى من أقصى بلاد «السند» وقد كان معروفًا في أواسط السحرة لدرجة أنه عندما وصل لـ «مصر» تهافت عليه السحار لتقبيل يده. دخل الـ (ساحر السندي) على الفرعون الذي أمره بالتحقيق في مقتل كبير السحرة ومعاونيه في أسرع وقت.

طلب (الساحر السندي) رؤية ما تبقى من جثث الكهنة المقتولين لفحصها وقد كان الأمر يسيراً لأن الجثث لم تدفن بل حنطت ووضعت في توابيت كما جرت العادة. بعد فحص الجثث طلب (الساحر السندي) أيضاً زيارة مقر الساحر الكبير فأعطاه الفرعون الإذن ولو أن ذلك كان ممنوعًا بل محرمًا في ذلك الوقت لكن خوف الفرعون من هذا القاتل المجهول لم يترك له خيارًا آخر. لم يمضِ (الساحر السندي) وقتًا طويلًا حتى خرج من قصر الساحر الكبير متوجهًا لقصر الفرعون وعندما دخل عليه رمى الخاتم الأخضر عند أنامله وقال: «قاتل سحرتك داخل هذا الخاتم..»

(الفرعون): وماذا يكون هذا القاتل؟

(الساحر السندي): شيطان معلق بين السماء والأرض لم يكمل مهمته ولن يكملها لذلك فهو في حالة أشبه بالجنون..

(الفرعون) بتجهم: دمره حالًا!

(الساحر السندي): تدميره سهل لكنْ لدي شرط قبله..

(الفرعون) بغضب: دمره وإلا قتلتك!

(الساحر السندي): البس تاج الحكمة ودع عنك قرون الغضب.

غضب (الفرعون) غضبًا شديدًا من كلام (الساحر السندي) وقال: ومن تكون أنت كي تأمرني أيها الوضيع؟! نفذ أمري دون جدال!!

(الساحر السندي): الحلم عند الغضب رفاهية يحلم بها الجهلاء وينعم بها العقلاء..

(الفرعون) بصوت مرتفع وغاضب: أنا جاهل يا مأجور؟! كيف تتحدث مع الفرعون الأعظم بهذا الشكل يا نكرة؟!

(الساحر السندي): لا فائدة من الجدال معك فثباتك على الباطل لا يختلف عن الانقلاب على الحق..

أمر (الفرعون) حراسه بقتل (الساحر السندي) وانتزاع الخاتم منه ولكن وفي لمح البصر اختفى الساحر ومعه الخاتم ذو الفص الأخضر. بعد تلك الحادثة استمر القتل بين صفوف السحرة حتى طال الفرعون نفسه وبعدها بسنوات عديدة هدأت موجات القتل حتى توقفت تمامًا.

(ماجد): قصة غريبة..

(الباحث): هذه بداية الأسطورة فقط.. توقف هجمات (ديموس) في تلك الفترة كان سرًّا غامضًا وتقول الروايات إن هناك مجموعة تمكنت من حبسه في الخاتم بالاستعانة بالجعران الأسود لكن لا أملك تفاصيل عن متى وكيف حدث ذلك أو حتى عن صحة الرواية من الأساس

(عمر): ماذا حدث بعد ذلك؟

(الباحث): هناك فجوة تاريخية بين فترة ظهور (ديموس) أول مرة قبل عدة قرون في عهد الفرعون وأول ظهور موثق له بعدها.. فالفترة الزمنية بينهما كبيرة وخلالها حبس وتحرر وتنقل الخاتم والجعران بين أيادٍ كثيرة لكن لا يوجد مخطوطات بين يدي لشرح تلك الفترة

(ماجد): ماذا عن الكتاب الذي كان يقرؤه المستشرق الفرنسي؟

(الباحث): الكتاب استأنف القصة بظهور الخاتم الأخضر في عهد دخول الدولة الرومانية لـ «مصر» وكان هذا في سنة ثلاثين قبل الميلاد تقريبًا وكانت «مصر» وقتها مهمة جدًّا للإمبراطورية الرومانية وكانت الإسكندرية تعد ثاني أكبر مدن العالم أهمية بعد «روما» وتحتضن أكبر مكتبة عرفها الإنسان آنذاك.

كانت «روما» في ذلك الوقت حريصة على إبقاء «مصر» تحت ظل الإمبراطورية لذا تدفقت إليها الفيالق التي أوكلت بحماية أهم ولاية بعد العاصمة نظرًا لكثرة ثرواتها والتي كانت شريان الحياة للإمبراطورية الرومانية. حاكم «مصر» أو مندوب الرومان في تلك الفترة لم يكن كبقية حكام الولايات الأخرى والذين كانوا يعدون نوابًا للإمبراطور فقط تحت مسمى «قائم مقام قنصل». كان لقب «والٍ» أو «حاكم عام» هو اللقب الرسمي لمن كان يحكم «مصر» آنذاك وكان لقبه الرسمي هو «الحاكم العام للإسكندرية ومصر».

وضع الإمبراطور في تلك الفترة قانونًا يقضي بعدم جواز زيارة «مصر» من قبل أي أحد من عامة الشعب أو حتى أفراد الحكومة أو من طبقة الفرسان إلا بإذن خاص منه شخصياً مما أعطاها وضعًا

خاصًا ومميزًا ميزها عن بقية الولايات الأخرى. كان من ضمن الذين ترددوا على «مصر» بحرية جنرال في الجيش الروماني يدعى (أتلموس) وهو أحد مساعدي حاكم «مصر» المنتدبين من قبل الإمبراطور وكان له من الحصانة والمكانة ما مكنه من الذهاب وقتما وأينما يشاء في البلاد وأخذ ما يريده دون سؤال أو مساءلة. وقعت أعين (أتلموس) يومًا وهو في جولة مع حراسه في أحد الأسواق المصرية على فتاة جميلة لم يتجاوز عمرها الستة عشر عامًا تبيع بعض القمح والكتان فأرادها لنفسه وأمر حراسه بإحضارها للقصر قائلاً:

«أحضروا تلك الفتاة التي تلبس ذلك الخاتم الأخضر لقصري الليلة..»

تم إحضار الفتاة التي كانت تدعى (نوريا) عنوة إلى قصر (أتلموس) الذي كان يستعد لقضاء ليلة من لياليه الحمراء التي يقيمها باستمرار ولكن عندما أدخل الحراس الفتاة عليه بدأت بالصراخ والاستنجاد وحاولت الهرب من براثن (أتلموس) بالاختباء في أرجاء تلك الغرفة الكبيرة لكن هذا لم يزد (أتلموس) إلا رغبة وإصرارًا على افتراسها.

حاصر (أتلموس) الفتاة في إحدى الزوايا وقبل أن يهجم عليها

تمزق إلى مجموعة كبيرة من القطع الدموية الصغيرة كما قالت بعض الروايات، في الصباح دخل الحراس ولم يجدوا الفتاة أو أي أثر للتعرف على (أتلموس) سوى ملابسه المعجونة مع لحمه المفروم والأرض المطلية باللون الأحمر الجاف جزئياً.

أعطى قائد حراس القصر والفيلق الخامس (سيرزيوس) أوامره للجنود بالذهاب للمكان الذي أحضروا منه الفتاة للقبض عليها والتحقيق معها بشأن ما حدث لـ (أتلموس) وعندما وصلوا للسوق لم يجدوها حيث رأوها أول مرة وبعد سؤال الناس عنها علموا أنها ابنة لفلاح يملك مزرعة على ضفاف النيل فتوجه القائد لتلك المزرعة مع عشرين من الجنود الرومان للقبض عليها. وصل القائد ومن معه واقتحموا المزرعة وقلبوها رأسًا على عقب ولم يجدوا الفتاة أو أباها فقرروا البقاء حتى يعودا.

حل الليل وخيم الظلام على المكان ولم تظهر الفتاة أو أبوها فقرر (سيرزيوس) إرسال فرقة استطلاعية مكونة من خمسة رجال للبحث في المنطقة حول المزرعة. خرج الرجال وغابوا ولم يعد أيٌّ منهم بالرغم من أن القائد أعطاهم وقتًا محددًا للبحث والعودة فورًا إذا لم يجدوا شيئاً مما دفعه لإرسال خمسة جنود آخرين للبحث



عنهم ولكنهم لم يعودوا أيضًا. دب الرعب والخوف بين بقية الجنود لكن (سيرزيوس) لم يكن رجلًا عاديًا بل كان قائدًا فذًا ولا يهاب أعداءه لذا قرر الخروج مع من تبقى من الجنود العشرة للبحث عن الآخرين.

حمل الجنود بعض شعل النار التي أوقدوها في المزرعة للتدفئة وتوجهوا غربًا باتجاه النهر ومع أن الليلة كانت منيرة بسبب اكتمال القمر إلا أنهم كانوا ممسكين بحرص بالشعل التي حملوها معهم خلال البحث وعند وصولهم لحافة النهر صرخ أحد الجنود قائلاً: «أيها القائد لقد وجدت شيئاً!»

صرخ (سيرزيوس) في استجابة للجندي: ماذا وجدت؟!

رد الجندي بصوت أقل صخبًا وقال: لا أعرف..

أعطى القائد الإشارة للجنود بالتوجه لمصدر صوت الجندي وعندما وصلوا وجدوه يرتجف من الخوف ويشير بإصبعه لمكانٍ قريب منه على الأرض. وجه الجنود مشاعلهم المتقدة للمكان الذي كان يشير إليه الجندي المرعوب ليدب الرعب فيهم أيضًا، فقد كان على الأرض كومة من الأشلاء المختلطة بالزي الروماني الممزق وكانت فيما يبدو لجنديين أو ثلاثة على الأقل. رفع (سيرزيوس) وجهه

الناظر مع جنوده لكومة اللحم الممزقة ووجهه للأفق قائلاً: «يبدو أننا وجدنا المجرم..»

رد أحد الجنود المرعوبين قائلاً: أي بشر يستطيع فعل ذلك يا سيدي؟

(سيرزيوس) بهدوء وعينه ما زالت تنظر للأفق: ربما لا يكون من البشر؟

زاد خوف الجنود بعد جملة (سيرزيوس) وبدأ بعضهم بالحديث عن العودة لكن (سيرزيوس) صرخ فيهم وقال: «من سيتراجع أو ينسحب فسوف يحاكم عسكريًّا ويعاقب بالإعدام!!»

سكت الجنود عن الحديث ثم قال (سيرزيوس) لأحد جنوده بنبرة حازمة: (ماركسس)! ألست مختصًّا في تعقب الأثر؟!

(ماركسس): بلى يا سيدي!

(سيرزيوس) وهو يشير للأفق المظلم: ابحث لي عن أي أثر لهذا المجرم حول الجثث وابحث عن بقية الجنود أيضاً!

(ماركسس) حانياً رأسه قبل أن ينطلق في تعقب الأثر: حاضر يا سيدي!

جلس الجنود وأشعلوا نارًا ودفنوا ما تبقى من جثث زملائهم في

انتظار نتيجة البحث وبعد مدة لم تتجاوز الساعة عاد (ماركسس) للقائد (سيرزيوس) وقال:

«لم أجد أي أثر لبقية الفرقة فأثرهم ينقطع بشكل غريب ولم أجد أي آثار أخرى ذات أهمية حول الجثث فكلها آثار لبعض الحيوانات وبعض الحشرات بالإضافة لآثار الجنود أنفسهم بالطبع وهم قادمون من المزرعة.»

(سيرزيوس) بعد لحظاتٍ من التفكير: ما هي الحيوانات التي وجدت أثرها؟

(ماركسس): وجدت أثراً لبعض الخراف وأثرًا لثعلب وكذلك أثرًا لجدي وبعض الطيور مثل مالك الحزين وبعض الحمام

صمت (سيرزيوس) قليلًا ثم قال: تعقب أثر الجدي وأخبرني من أين أتى وإلى أين ذهب؟

رحل (ماركسس) وغاب لفترة ثم عاد وقال لـ (سيرزيوس) بنبرة خالطها القلق والتوتر: لا أعرف ماذا أقول يا سيدي..

(سيرزيوس) بغضب: تكلم يا (ماركسس) ولا تضيع الوقت!

(ماركسس): تعقبت أثر الجدي فوجدت أنه كان قادمًا من المزرعة لكن أثره لم يبدأ كجدي..

(سيرزيوس) باستغراب: ماذا كان إذًا؟

(ماركسس) بتوتر: كانت أقدامًا.. أقدامًا صغيرة.. وكأنها لطفل بشري لكن مخالب أصابع أقدامه الطويلة حيرتني و..

قاطعه (سيرزيوس) وقال: وأين ذهب؟!

(ماركسس) مشيراً بإصبعه نحو النهر: استمر بالمشي بمحاذاة النهر حتى اختفى الأثر.. وكأنه دخل الماء..

(سيرزيوس) بصوت مرتفع وهو يبدأ بالجري باتجاه النهر: أرِني أين انتهى الأثر!

توجه الجميع للمكان الذي انتهى فيه أثر أقدام الجدي ووقفوا ينتظرون أوامر (سيرزيوس) الذي كان يحدق بالنهر لكنه ظل صامتًا لوهلة ثم قال بوجهٍ مرتبك قليلاً:

«من يريد أن يرحل فليرحل ولن أطالب بمحاكمته ومن يريد البقاء معي فليبقَ..»

قرر اثنان من الجنود العودة فحملا عتادهما وبدأا بالجري باتجاه المزرعة وبعد دقائق سمع الثمانية الجنود المتبقون مع (سيرزيوس) صراخهم على بعد مئة قدم تقريبًا، التفت الجنود لـ (سيرزيوس)

بحثًا عن إجابة لما كان يحدث لكنه لم يقل إلا شيئاً واحدًا: «نحن لم نعد نطارد أحدًا بل نحن المطارَدون الآن..»

في صباح اليوم التالي دخل (سيرزيوس) على القائد العام لحفظ السلام في «مصر» والمنتدب من الإمبراطور فيها وهو يحمل خوذته المهشمة تحت ذراعه وعلى جسده آثار قتالٍ عنيف وجروح دامية وقدم التحية العسكرية له وقال:

هل تأذن لي أيها القائد بالتخلي عن الزي العسكري والعودة لـ «روما»؟

وقف القائد مندهشاً من منظر (سيرزيوس) والحالة التي كان عليها وقال: ماذا حدث لك؟!

(سيرزيوس) بوجهٍ صارم ممتلئ بالجروح: لم يحدث شيء لكننا راجهنا بعض المشكلات مع بعض قطاع الطرق ولم ينجُ أحدٌ من فيلقي سواي وأحسست أني لم أعد أملك الشجاعة أو القوة لإكمال مهامي في «مصر»

(القائد): ولكن يا (سيرزيوس) «مصر» مطلب جميع الضباط وأنت اول من يطلب الانتقال منها وليس إليها



(سيرزيوس): أرجوك يا سيدي حقق لي رغبتي..

(القائد): لن أسمح لك بالاستقالة لكن سوف أنقلك لـ «روما» نظرًا لخدماتك الجليلة وسجلك الحافل.. يمكنك الانصراف

انتقل بعدها (سيرزيوس) لـ «روما» وكتب في مذكراته عن أحداث المواجهة التي حدثت معه ومع جنوده في تلك الليلة على ضفاف النيل لكن أغلب من قرأ تلك المذكرات اتهمه بالجنون أو التحجج بهذه الأحداث المفبركة للانتقال لـ «روما» بعد رفض قائده مبدئيًا لطلبه ليكون بجوار زوجته وأطفاله لدرجة أن البعض قال إنه هو من قتل جنود الفيلق ليختلق قصة التعرض لقطاع الطرق لتسهيل قبول طلب انتقاله.

(ماجد): هل الشيء الذي كتب عنه ذلك الضابط الروماني في مذكراته هو نفسه الشيطان المعلق الذي كان مع الفرعون؟

(الباحث) وهو يشعل سيجارة: نعم

(عمر): هل أنت واثق؟

(الباحث): الفتاة التي كانوا يبحثون عنها كانت تلبس خاتماً أخضرَ وهذه ليست مصادفة

(ماجد): بل من الممكن أن تكون مجرد ذلك

(الباحث): اسمها كان (نوريا)

(عمر): وماذا يعني ذلك؟

(الباحث) وهو ينفخ سحابة من الدخان: هذا الشيطان مفتون بالأسماء التي تشبه اسم الفتاة الأولى التي فشل في حمايتها

(ماجد): تقصد (نوارة)؟

(الباحث): نعم.. طريقة موت الجنود تشبه كثيراً الطريقة التي يفتك بها (ديموس) بضحاياه والأثر الذي وصف الأقدام الصغيرة.. كل هذه المعلومات المتواترة ليست مصادفة

(عمر): هل كان هناك قصص أخرى عن هذا الـ (ديموس) في ذلك الكتاب الذي قرأه المستشرق الفرنسي؟

(الباحث): نعم فقد ذُكر في الكتاب أنه ومع بداية ضعف «الدولة الرومانية» دخلت الديانة المسيحية رسمياً في «مصر» في سنة ١٠٠ بعد الميلاد تقريباً وبذل المسيحيون جهودًا كبيرة لطمس الوثنية ومعالمها في «مصر» والتي كانت منتشرة فيها وبشكلٍ كبير وأسسوا أصول الرهبنة والانعزال الدنيوي للتفرغ للعلم والعبادة وفي خضم

هذه التغيرات الديموغرافية والنقلة النوعية للمجتمع المصري ظهر الخاتم الأخضر مرة أخرى.

(ماجد): أين وكيف؟

(الباحث) مستأنفًا حديثه قائلاً: عاش في تلك الفترة راهب يدعى (أبرام) وكان يعمل في أول كنيسة تأسست في «مصر» على يد القديس (مرقس) وكان من المتحمسين لمكافحة الوثنية وترسيخ التعاليم المسيحية في قلب كل مصري لذلك كان يقوم بجولات من وقتٍ لآخر لدعوة الناس غير المهتدين للمسيحية ومحاورتهم وفي بعض الأحيان إجبارهم بالقوة على الامتثال لتعاليم الكنيسة. لم يكن (أبرام) شخصًا سيئًا لكن حماسه الزائد في نشر التعاليم المسيحية قاده لبعض الأخطاء والتجاوزات التي كانت الكنيسة تغض النظر عنها للمصلحة العامة.

في إحدى الجولات اليومية للراهب (أبرام) في المدينة رأى امرأة عجوزًا تلبس خاتمًا أخضرَ تبيع بعض التماثيل الفرعونية على قارعة الطريق فهجم عليها دون تفكير وحطم تماثيلها وشتمها واتهمها بأنها كافرة وثنية. لم ترد العجوز عليه وبدأت تجمع قطع التماثيل المحطمة من على الأرض لكن (أبرام) أبى أن يتركها وشأنها وأخذ يركل قطع التماثيل بعيدًا عن متناول يدها مردداً:

«كافرة وثنية!.. كافرة وثنية!»

رحلت المرأة العجوز مبتعدة عن (أبرام) المنتشي والمتحمس وتركته وهو في حالة شبه هستيرية يدوس فيها على الأصنام ويقذف العجوز بكل ما استطاع من سباب وشتائم، بعد ما هدأ (أبرام) أحس بتأنيب الضمير وقال في نف[illegible]

«هل كان المسيح ليفعل ذلك؟!

عاد (أبرام) لكنيسة (مرقس) [illegible] والصلاة تكفيرًا عما فعل مع تلك العجوز وخلال صلاته التي كانت بين مجموعة من الشموع ليلًا انطفأ نصفها دفعة واحدة وكأن ريحًا قوية قد دخلت المكان وتبعها بعض الهمسات المخيفة آتية من أحد جوانب الكنيسة.

التفت (أبرام) يمينًا وشمالاً في هلع بحثًا عن مصدر تلك الهمسات ولم يجد شيئاً لكنه كان لا يزال يسمع صوت شيءٍ يزحف حوله على أرضية الكنيسة الخشبية. لم يجد (أبرام) حلًّا غير النزول على ركبتيه وضم كفيه وإغماض عينيه والصلاة متوسلاً طلبًا للنجاة فاختفى الصوت بعدها بدقائق. نام (أبرام) تلك الليلة في الكنيسة وعندما استيقظ صباحاً وجد حال الكنيسة مقلوبًا رأساً على عقب والصلبان مكسورة وقوارير المياه المقدسة مسكوبة فلم يخطر بباله

إلا تلك العجوز التي حطم تماثيلها في السوق بالأمس وقال في نفسه بغضب: «تلك الوثنية يجب أن تعاقب!»

توجه (أبرام) للسوق بحثًا عن المرأة العجوز وبعد السؤال عنها علم أنها بائعة بسيطة للآثار الفرعونية تدعى (ناريا) ولم يمضِ وقت طويل حتى وجدها واقفة عند أحد المتاجر تبتاع بعض المنسوجات وبدون تفكير دفعها (أبرام) للأرض وبدأ بمهاجمتها لفظيًا بأبشع الصفات فتجمهر الناس حوله في حالة من الاستياء وساعدوا المرأة على النهوض التي لم يكن لها أي ردة فعل سوى التقدم نحو (أبرام) والمسح على رأسه بيدها التي كانت متجعدة وخالية من الجمال عدا الخاتم الأخضر الذي كانت تلبسه وهمست بصوت مخيف وقالت: «بـخ ..»

رحلت العجوز وتفرق الناس من حول (أبرام) الذي عاد للكنيسة وهو يعاني من بعض الألم في رأسه وبمجرد دخوله الكنيسة زال الألم ومنذ ذلك الوقت لم يستطع (أبرام) الخروج من الكنيسة لأنه كلما خرج منها أصابه صداع شديد يمنعه من الرؤية أمامه من شدة الألم ولم ينفع معه كل العلاجات والأدوية التي أخذها. مات (أبرام) داخل الكنيسة بعد حادثة السوق بسنوات في ظروف طبيعية ومُنح منزلة القديس لاعتكافه طيلة تلك السنوات في الكنيسة.



(عمر): القصص تزداد غرابة؟

(ماجد): وفي كل قصة يكون لذلك الخاتم الأخضر ظهور

(الباحث): الخاتم الأخضر و(ديموس) مرتبطان

(عمر): هل انتهى الأمر عند هذا الحد؟

(الباحث): كان آخر ظهور موثق للخاتم الأخضر في ذلك الكتاب الذي قرأه المستشرق الفرنسي هو بعد دخول الإسلام لـ «مصر» وتحديدًا في بداية قيام الدولة الفاطمية وبداية ضعف الدولة العباسية وهذا الظهور حدث بالقرب من الأرض التي كانت تُحفر وتجهز ليقام عليها الأزهر الشريف. الرجال الذين عملوا في الموقع يحصلون على الماء من بئرة تبعد عنهم مسافة بعيدة لذلك أوكلت مهمة إحضار الماء لرجل يدعى (عزيز) وقد كان يحضر المياه للعمال طيلة فترة عملهم خلال النهار وفي نهاية اليوم يذهب وينام بجانب البئرة لأنه رجل فقير ولا يملك منزلًا أو أسرة ليعولها.

ذات ليلة وبينما كان (عزيز) نائمًا بجانب البئرة استيقظ وهو يشعر بالعطش فأنزل القربة في البئر ليحصل على بعض الماء ليروي ظمأه وعندما هم برفع القربة الممتلئة بالماء لم يستطع رفعها وظن أنها عالقة

في أسفل البئرة فحاول أن يشدها بقوة لكنه لم ينجح في تحريرها لذا قرر النزول للقاع وحل المشكلة قبل طلوع النهار وقدوم العمال. نزل (عزيز) مستعينًا بالحبل المربوط بالقربة وعندما وصل إليها وجد أنها غير عالقة فصعد للأعلى وبدأ بسحب الحبل مرة أخرى لكنه لم يستطع فزادت حيرته أكثر ولم يعرف ماذا يمكنه أن يفعل ليرفع تلك القربة للسطح. طلع النهار وبدأ العمال يتوافدون لموقع العمل لكن (عزيز) جلس بجانب البئر محتارًا حتى جاء أحد العمال الذي بدأ العطش يتمكن منه وعندما وصل للبئر سأل (عزيز) وقال: «ما بك يا (عزيز) لِمَ لم تحضر الماء اليوم؟»

(عزيز) وهو يشير للبئر: حاول أن ترفع القربة لو استطعت

حاول الرجل رفع القربة ولم يستطع فقال: ربما تكون عالقة؟

(عزيز): ليست عالقة لقد تحققت من ذلك

(الرجل): ما المشكلة إذًا؟

(عزيز): لا أعرف

مع مرور الوقت تجمهر العمال الذين زاد عطشهم تحت حر الشمس حول البئر وبدؤوا بسحب القربة بشكل جماعي لكنهم لم يستطيعوا

رفعها فقرروا التوقف والإضراب عن العمل ذلك اليوم حتى يجد المسؤول عن البناء حلًّا لتلك المشكلة. قبل حلول المساء بقليل رحل جميع العمال وحضر بعدهم مسؤول البناء لمكان البئر ووجد (عزيز) مستلقيًا بجانبه فصرخ فيه وقال: «عزيز! لِمَ لم تسقِ العمال اليوم؟!»

نهض (عزيز) مفزوعًا وأخبره بما حدث..

(المسؤول) بتجهم: انزل وحرر القربة وأنا سأسحبها للأعلى..

نزل (عزيز) في البئر حتى وصل للقربة التي لم تكن عالقة ثم صرخ للمسؤول وقال: اسحبها الآن!

بدأ المسؤول بسحب الحبل المربوط بالقربة وعندما بدأت بالظهور من فوهة البئر خرجت يد نحيلة بمخالبَ طويلة من وسط القربة وأمسكت بالحبل وسحبته للأسفل بقوة. بدأ (عزيز) بالصراخ والاستغاثة من داخل البئر والمسؤول يصرخ في (عزيز) بأن يخرج وهو يشد الحبل وقبل أن يرد (عزيز) عليه أفلت الحبل من يد المسؤول وسقطت القربة للقاع مرة أخرى وسقط الشيء المسك بها معها تبع ذلك صرخات مخيفة لـ (عزيز) توقفت بعد ثوانٍ.

عم الهدوء المكان فبدأ المسؤول بسحب القربة مرة أخرى وبدأت

بالصعود للأعلى ومع وصولها لفوهة البئر انقلبت على الأرض وانسكب منها ماء متعكر بالدماء. عندما رأى المسؤول الماء الدموي جرى مسرعاً نحو فوهة البئر ونظر داخلها وبدأ بالنداء على (عزيز) بصوت مرتفع لكنه لم يجبه. أخذ المسؤول القربة ليلقيها مرة أخرى في البئر ليسحب بها (عزيز) وخلال رفعه لها سقط منها خاتم أخضر لكنه لم ينتبه إليه وأنزل القربة وهو يصرخ: «(عزيز)! تعلق بالحبل كي أسحبك!»

لم يجد المسؤول إجابة فرفع القربة للأعلى وعندما وصلت إليه رماها على الأرض ليتدفق منها المزيد من المياه المختلطة بالدماء وبعض قطع اللحم. سقط المسؤول على الأرض من الخوف وخلال سقوطه انتبه للخاتم الأخضر فالتقطه وما أن أمسك به حتى سمع صرخة قوية ومخيفة قادمة من أسفل البئر ولم تكن الصرخة صوت (عزيز) بل كانت أشبه بصوت حيوان ثائر.

هرب المسؤول من المكان وقد كان الليل في أوله واستمر بالجري حتى وصل لمنزله ودخل بيته واختبأ في فراشه. ظل المسؤول يرتجف تلك الليلة من هول ما رآه حتى غلبه النوم. في صباح اليوم التالي نهض من فراشه وهو لا يزال يرتجف من الخوف وتوجه لموقع البناء ليجد العمال بانتظاره ومتوقفين عن العمل بانتظار حل لمشكلة

البئر فأمرهم بردمه في الحال فنفذ العمال أمره باستغراب. بعد ما انتهى العمال من ردم البئر أمرهم المسؤول بالانصراف حتى يتم استدعاؤهم لاحقاً فانصرفوا جميعًا عدا عاملاً كان قلقًا على (عزيز) لأنه يحبه ويعطف عليه فقال له المسؤول: لَمَ لم تنصرف مع رفاقك؟

(العامل): أين (عزيز)؟

(المسؤول) بتوتر: لا أعرف

(العامل): كيف لا تعرف؟.. هو لا يفارق البئر أبدًا وليس له زوجة أو أهل ليذهب إليهم.. ثم أخبرني لماذا أمرت بردم البئر؟

(المسؤول) بغضب: قلت لك إنني لا أعرف مكانه! والبئر تعرض للعبث وماؤه تلوث ولم يعد صالحاً للشرب لذلك ردمته!

سكت (العامل) قليلًا ثم قال: أنا واثق أن (عزيز) تعرض لمكروه وأنت لك يد في ذلك

(المسؤول) وهو يصرخ: هل تتهمني بأني قتلته؟!

(العامل): لم أقل ذلك بل أنت من قاله..

نظر (المسؤول) لـ (العامل) باستحقار قبل رحيله متوجهاً للمدينة وقال له: افعل ما تشاء!

بقي (العامل) بجانب البئر المردوم وهو يفكر ثم حاول حفره مرة أخرى بيده لكنه توقف بعد بضعة أمتار وعاد للمدينة مع اقتراب المساء وقرر التوجه لبيت المسؤول لمواجهته وأخذ معه مجموعة من العمال الآخرين الذين التقى بهم في طريقه وأبدوا اهتمامهم وقلقهم على (عزيز) أيضاً.

وصل العمال لبيت المسؤول وطرقوا الباب لكن لم يجب عليهم أحد فحاول أحدهم الدخول عنوة لكن بقية الرجال منعوه وقالوا له إن الرجل متزوج والمكان له حرمة واقترحوا العودة في الصباح.

خلال حديثهم خرج طفل لم يتجاوز العاشرة من المنزل وهو مغطى بالدماء وعانق مرعوبًا أحد الرجال الواقفين عند الباب وبدأ بالارتجاف وكأنه يشعر بالبرد لكنه لم يبكِ بل ظل يحدق بالباب المفتوح خلفه وهو يرتعد من الخوف. اندفع الرجال نحو المنزل وبدؤوا بالبحث في أرجائه حتى صرخ أحدهم وقال: يا الله!

توجه بقية الرجال نحو مصدر الصوت ليروا كومة من اللحم المقطع في غرفة تشربت جدرانها بالدماء. وقف الرجال مصدومين لفترة حتى قال أحدهم: لنبحث في بقية الغرف!

خرج الجميع عدا واحدًا منهم كان يدعى (عبيدة) بقي أمام كومة

اللحم ينظر إليها وهو مصدوم، وخلال نظره لمح شيئًا يلمع بين قطع اللحم فاقترب منه وأخرجه فإذا به خاتماً بفصٍّ أخضر جميل، أخذ (عبيدة) الخاتم ووضعه في جيبه ثم لحق بمن كانوا معه. بعد هذه الحادثة بأيام قدم للمدينة شخص غريب وتوجه لموقع البناء وبدأ بالسؤال عن موضوع البئر و(عزيز) و(المسؤول) وكانت أكثر أسئلته موجهة للعمال الذين دخلوا بيت المسؤول. وعندما وصل الدور في السؤال لـ (عبيدة) نظر الرجل الغريب إليه وقال: هل كنت مع الرجال الذين دخلوا بيت المسؤول؟

(عبيدة): نعم

(الرجل الغريب): لماذا عيناك مختلفتان عنهم؟

(عبيدة) بتوتر: ماذا؟ لم أفهم قصدك؟

(الرجل الغريب) بتجهم: ماذا أخذت من المكان؟!

(عبيدة) بتوتر: لم آخذ شيئاً!

(الرجل الغريب): لا تعرض حياتك للخطر وأعد ما أخذته قبل أن تصاب بمكروه

أنكر (عبيدة) علمه بما كان يتحدث به الرجل الغريب وانصرف على عجالة..

عاد (عبيدة) لمنزله في المساء ودخل على زوجته وطلب منها إعداد العشاء له وبينما كان ينتظر عشاءه سمع صوت قطة تموء في المطبخ فقال لزوجته بصوت مرتفع: أخرجي هذه القطة من المطبخ كي لا تعبث بطعامنا!

لم ترد الزوجة بل زاد مواء القطة وتحول من مواء لفحيح وزمجرة غاضبة فقام (عبيدة) وتوجه للمطبخ ليطرد القطة بنفسه فوجد زوجته على الأرض مغمى عليها ويقف فوقها كائن كالرجل الصغير بشعر أسود طويل ومخالب حادة وطويلة ينهش في وجهها. صرخ (عبيدة) مرعوبًا عندما التفت المخلوق بعينيه السوداوين الواسعتين نحوه فجأة وقفز بسرعة مخيفة باتجاهه. هرب (عبيدة) من المطبخ متوجهًا لخارج المنزل لكن وبمجرد أن فتح الباب هجم الشيء عليه من الخلف وأطاح به أرضًا وبدأ ينهش في عنقه. خلال ذلك الصراع دخل الرجل الغريب الذي تحدث مع (عبيدة) عند موقع البناء فاستنجد به وقال: «أغثني أرجوك!»

أخرج الرجل الغريب شيئًا أشبه بالحجر الأسود المنقوش على شكل جعران وبمجرد رؤية الكائن الغريب لذلك الحجر صرخ وفر من المكان في لمحِ البصر. ساعد الرجل الغريب (عبيدة) على الوقوف وقال له: «لمَ كذبت عليّ بشأن أخذك الخاتم؟»

(عبيدة) وهو مشوش الذهن: لا أعرف.. كنت أريد بيعه والاستفادة من ثمنه

(الرجل الغريب): لكنك خسرت زوجتك بسبب طمعك.. أعطني الخاتم الأخضر

مد (عبيدة) الخاتم وأعطاه للرجل الغريب الذي خرج من المنزل بمجرد أخذه للخاتم ولم يعد أبدًا..

(الباحث): ومن وقتها لم يدون التاريخ ظهورًا آخر للخاتم الأخضر..

(عمر): من كان ذلك الرجل الغريب؟

(الباحث): متنور..

(ماجد): ماذا؟

(الباحث): متنور من الطائفة الجنتية.. مجموعة لديها قدرات فوق العادة وأعضاؤها مهتمون بمثل هذه الأمور ولديهم قدرة عالية على تعقبها بهدف مصادرتها لخدمة أغراضهم الخاصة

(عمر): وهل هم من أرسل هذا الشيء وأطلقه في مدينتنا؟

(الباحث): أستبعد ذلك.. أعتقد أنهم فقدوا السيطرة على (ديموس) في مرحلة ما فالجعران الأسود الذي استخدمه للسيطرة عليه كان لا بد وأن ينتقل لشخصٍ آخر طال الزمن أو قصر

(عمر): وأين يمكن أن نجد هذا الجعران الأسود؟

(الباحث) متهكماً: هل تفكر بمواجهة (ديموس) بنفسك؟

(عمر): هذا هو الحل الوحيد الذي استخلصته من كل تلك القصص التي رويتها.. هل لديك حل أفضل؟

صمت الباحث ولم يرد عليه..

(ماجد): ماذا حدث للمستشرق الفرنسي الذي اشترى الخاتم؟.. هل تعرض هو الآخر لخطر الخاتم؟

(الباحث): كما نقلت الروايات المتواترة فإن المستشرق أغلق الكتاب وخرج من المكتبة وتوجه مباشرة إلى ضفاف النيل ورماه في مياهه.

(ماجد): ماذا؟.. رماه؟

(الباحث): هذا ما ذكره في مذكراته..

(عمر): مذكرات من؟

(الباحث): مذكرات المستشرق الفرنسي التي تعتبر إحدى الوثائق المهمة فيما يختص بأسطورة (ديموس).. معظم المهتمين بالأسطورة قرؤوها ويوجد منها نسخ مطبوعة كثيرة

(عمر): أنا مشوش..

(الباحث) وهو يشعل سيجارة: هل لديكما أسئلة أخرى..؟

(ماجد): نعم أنا لدي.. كيف تعرف أن الخاتم الذي سألتنا عنه هو نفسه الخاتم الذي تحدثت عنه؟.. قد يكون خاتماً مختلفًا

(الباحث): لو أحضرتماه لي يمكنني التحقق من أصالته ثم إن مواصفات المخلوق الذي رأيتماه تنطبق كثيراً على (ديموس)

(عمر): لكن الخاتم ليس بحوزتنا

(الباحث): أنا شبه متيقن أن الشيء الذي دهستماه بسيارتكما هو (ديموس) وقد كان يطاردكما لأنكما إما تملكان الخاتم أو التقيتما بالشخصِ الذي يملكه حالياً

(ماجد): لا نعرف أحداً يملك خاتماً بتلك المواصفات

(الباحث): فكرا جيداً فكل ما ذكرتماه يتطابق مع نظرية أن (ديموس) موجود في مدينتكم وهو الآن يطاردكما لقتلكما

(ماجد): ما زالت القصة غير واضحة

(الباحث): سوف أحاول إيضاح الصورة أكثر

(عمر): كنت أظن أنك لا تهتم إن صدقناك أو لا

(الباحث): اهتمام (ديموس) بقتلكما هو مصدر اهتمامي بكما وأنتما أول خيطٍ أجده يتعلق به منذ سنوات لذا أنا مضطر لتحمل جهلكما في الوقت الحالي

(ماجد) بتوتر: هل تظن حقّاً أنه سيقتلنا؟

(الباحث): لا أحد تعرض لهجوم (ديموس) من قبل وبقي على قيد الحياة مدة طويلة لذلك فأنتما الخيط الوحيد الذي قد يقودني للخاتم الأخضر فشيطان الهرم لا يهاجم سوى من يلبس الخاتم أو يتعرض لصاحبه.

(عمر): هناك ثغرة في كلامك..

(الباحث) مبتسماً: ما هي أيها المحقق؟

(عمر): الفتيات والنساء في القصص التي قرأها المستشرق الفرنسي كنَّ يلبسن الخاتم ولم يتعرضن لأي أذى بل على العكس كان (ديموس) يدافع عنهن فيما يبدو

(الباحث) مبتسماً: (ديموس) شيطان استحواذي وثق أن كل من لبست أو لبس الخاتم سيموت في النهاية لكن في الوقت الذي يختاره هو والأمر الوحيد الذي أخر موتهن هو فقط أسماؤهنّ

(ماجد): أسماؤهنّ؟

(الباحث) وهو يشعل سيجارة: نعم أسماؤهنّ.. كلها مشابهة لاسم الفتاة الفرعونية التي تعلق بسببها.. ألم تلاحظا؟.. (نوارة).. (نوريا).. (ناريا).. لقد أخبرتك بذلك سابقًا.. ركز

(عمر): على العموم شكراً لك على وقتك.. نستأذن الآن

(الباحث): إلى أين؟

(عمر): نحن راحلان ونتمنى لك التوفيق في إيجاد الخاتم الأخضر

(الباحث): لا يمكنكما الرحيل

(ماجد) مبتسماً: سيارتنا بالخارج ويمكننا الرحيل

(الباحث): لكن (ديموس) سيقتلكما بلا شك

(عمر): سنقبل تلك المجازفة لا تقلق علينا.. سنحاول إيجاد ذلك الخاتم بأنفسنا

(الباحث): لن أستطيع منعكما من الرحيل لكن على الأقل تحققا من أصالة الخاتم عندما تجدانه

(ماجد): وكيف نتحقق من أصالته؟

(الباحث): من خلال النقش..

(عمر): أي نقش؟

(الباحث) وهو يسحب كتابًا قديمًا من أحد رفوف مكتبته ويفتحه: لقد حاول الكثير تزوير الخاتم وبيعه على المهتمين بأسطورة (ديموس) لكن قلة من الباحثين الملمين بقصة الشيطان المعلق يستطيعون كشف الخواتم المزيفة بسهولة

(ماجد): كيف؟

(الباحث): وهو يقلب صفحات الكتاب القديم: هذه المخطوطة نادرة ولم يطلع عليها الكثير لكنها تحكي عن فترة بين حكم الفراعنة وبين حكم الإمبراطورية الرومانية خرج فيها الخاتم من «مصر» ثم عاد.. تقريبًا بين ٥٠٠ و٣٠ قبل الميلاد.

(عمر): وما علاقة ذلك بالتفريق بين الخاتم الأصلي وبين الخواتم المزيفة؟

(الباحث) وهو يقرأ بتركيز من إحدى صفحات الكتاب: اسمعا

هذه الجزئية..: «الخاتم الأخضر انتقل لأسباب مجهولة للجزيرة العربية وتنقل بين مجموعة من السحرة كان آخرهم ساحرة..»

(ماجد): ساحرة؟.. ما اسمها؟

(عمر): ما زلت لا أفهم علاقة هذا الكلام بمعرفة أصالة الخاتم

(الباحث) وهو يكمل القراءة:

«كان لهذه الساحرة ثأرٌ مع ساحرة في بلاد «فارس» وقد استعانت بـ (ديموس) ليساعدها للأخذ بهذا الثأر واسم تلك الساحرة منقوش على الخاتم..»

(عمر): ومن نقشه؟.. ولماذا؟

(الباحث): الكلمة منحوتة على الخاتم باللغة الكنعانية والكلمة تقول (هنان) وهو اسم عربي معروف في تلك الفترة..

(ماجد) وهو يلقي نظرة على طريقة كتابة الاسم باللغة الكنعانية في الكتاب: ولَمَ يُنقش اسمها هي بالذات على الخاتم؟.. ومن نقشه؟

(الباحث): المصادر غير كافية لأعطيك إجابة دقيقة

(عمر): أعطنا إجابة غير دقيقة إذاً

(الباحث): بعض النظريات تقول إن (ديموس) هو من نقش اسمها



لأنه أحبها سرّاً لكن ذلك مجرد تكهنات لبعض الباحثين المتحمسين وأنا شخصيّاً لا آخذ بها أو أتفق معها

(ماجد): وماذا حل بالساحرة العربية وكيف انتهت علاقة (ديموس) بها؟

(الباحث) موجهاً نظره للكتاب المفتوح بين يديه: لا يوجد كلام مكتوب بهذا الشأن بعد هذه السطور.. لا عن الخاتم أو عن الساحرة.. المهم هنا هو أنه بعد سنين طويلة عاد الخاتم مرة أخرى لـ «مصر» والقليل يعرف هذا السر لذلك كلما عُرض علينا خاتمٌ يدعي صاحبه أنه خاتم (ديموس) الأصلي استطعنا بنظرة بسيطة كشف أصالته إذا لم نرَ نقش اسم «هنان» عليه

(عمر): ما معنى كل هذا الكلام الذي أخبرتنا به؟.. لقد تهت

(الباحث): معناه أنكما يجب أن تتخلصا من هذا الخاتم وبسرعة عندما تجدانه قبل أن تلحقا بضحايا (ديموس) الذين لا حصر لهم

(ماجد): وكيف نتخلص من الخاتم ومن مطاردة ذلك الشيطان لنا وأنت لا تعرف السبيل للجعران الأسود؟

(الباحث): هذا الشيطان يحمي من تلبس الخاتم بقتل كل من

يتعرض لها بسوء أو يحاول الارتباط بها.. وهذا امتداد لجنونه وهوسه بـ(نوارة).. لن تتخلصا منه ومن هوسه بكما حتى تربطاه بالجعران

ازدادت معالم التوتر والحيرة على وجه (عمر) و(ماجد)..

(الباحث): لقد تعرضتما لأحدٍ يلبس الخاتم أنا متيقن من ذلك؟

(ماجد): لا.. لم نتعرض لأحد بتلك المواصفات ثم كيف نربطه كما تقول؟

(الباحث): لا أدري.. كل ما أعرفه أنه يربط بتميمة (الجعران).. تميمة صنعت في عهد الفراعنة وغالباً من صنعها هو (الساحر السندي) الذي استعان به الفرعون لكن خلافه معه منعه من استخدامها لمصلحة الفرعون

(عمر): وأنت لا تعرف أين يمكننا إيجادها..

(الباحث): نعم صحيح

(ماجد): هل يمكنك على الأقل أن تدلنا على شخصٍ يمكنه مساعدتنا في إيجادها؟

(الباحث) يشعل سيجارة ويصمت لثوانٍ..

(عمر): هل تعرف أحدًا؟.. أخبرنا

(الباحث) وهو ينفخ سحابة من الدخان: الدكتور (محمود)

(ماجد): وأين يمكننا أن نجده؟

(الباحث): الدكتور (محمود) عالم كبير في الآثار ويعيش في «القاهرة»

(عمر): هل تملك عنوانه أو وسيلة للتواصل معه كرقم هاتفه مثلًا؟

(الباحث): كل ما أعرفه عنه هو أنه محاضر في كلية الآثار بجامعة القاهرة وكان فحوى رسالته في الماجستير عن علاقة الحضارة الفرعونية بالفارسية وهو متعمق في تاريخ الخاتم الأخضر لأنه أحد اهتماماته الجانبية وقد استفدت كثيراً من علمه عندما كنت أبحث في تاريخ (ديموس)

(ماجد) موجهاً كلامه لـ (عمر): يبدو أننا يجب أن نتواصل مع الدكتور (محمود) هذا

(الباحث): هناك شيء آخر قد يساعدكما

(عمر): ما هو؟

(الباحث): بعض الكتب والمخطوطات وضعت وصفًا تقريبيًا لشكل (نوارة) وذكر في تلك الكتب أن (ديموس) لا يحمي من يلبسن الخاتم من النساء الا إذا كانت من تلبسه تشبهها وتحمل اسماً مقاربًا لاسمها

(ماجد): وكيف ستفيدنا تلك المعلومة؟

(الباحث) وهو يسحب كتاباً آخر من الرف ويفتح على إحدى صفحاته ويرفعه في وجههما: هذه رسمة تقريبية رسمها أحد الباحثين الموهوبين معتمدًا على تلك الصفات التي تناقلتها المخطوطات عن شكل (نوارة)

(عمر) ممعناً النظر بالرسمة: شكلها مألوف..

(الباحث) بنبرة واثقة: لا بد وأنكما قابلتما لابسة الخاتم من قبل لهذا السبب (ديموس) يلاحقكما وعلى الأرجح أنها تشبهها

(ماجد) مشاركاً صاحبه النظر للرسمة: وماذا نفعل لو وجدناها؟

(الباحث) يغلق الكتاب ويعيده للرف: خذها للدكتور (محمود) في أسرع وقت

(عمر): لِمَ لا نحضرها لك؟

(الباحث) وهو يبتسم: بعد الكلام الذي أخبرتكما به لا أظن أنكما ستجدانني

(ماجد) باستغراب: لماذا؟

(الباحث) مبتسماً: ارحلا الآن ولا تضيعا الوقت واتركاني أواجه مصيري



(عمر): عن ماذا تتحدث؟

جلس الباحث بصمت دون أن يرد عليهما وأخرج سيجارة ووضعها في فمه دون أن يشعلها..

(ماجد) باستغراب: شكرًا على أي حال.. وداعًا

خرج (عمر) و(ماجد) من المنزل وركبا سيارتهما وقاداها عائدين للمدينة وتركا الباحث يدخن سيجارته في صمت..

بعد ما أنهى الباحث سيجارته توجه لغرفته لينام..

استلقى في فراشه وقبل أن يغمض عينيه سمع فحيحًا كصوت الأفعى فقال:

لا تضيع الوقت يا (ديموس) بألاعيبك اقتلني وأنهِ الأمر الآن فقد عرفت أني هالك منذ أن تحدث الرجلان عنك..

خرج (ديموس) من الظلام بعينيه الواسعتين اللتين يغلب عليهما السواد يغطي جزءًا منهما شعره الأسود المنسدل وأنامله الحادة والطويلة تتلاعب في الهواء وبدأ بالاقتراب من (الباحث) بهدوء..

لن تمسها

بداية الاستحواذ

«هذا ما حدث معنا..» قالها (عمر) موجهًا كلامه لـ (أبرار) الجالسة في المقعد الخلفي للسيارة وهو يحدق بالطريق أمامه.. ثم أكمل قائلاً: «ونحن الآن نبحث عن منزل (نورة) كي نحذرها لأننا نشك بأنها هي التي كان يتحدث عنها الباحث وهي التي تلبس الخاتم الأخضر خاصة بعد ما تذكر (ماجد) شكلها من الصورة.»

لم ترد الفتاة..

(عمر) وهو ممسك بالمقود وينظر للطريق أمامه: أخبرينا الآن أين منزل (نورة)

لم ترد الفتاة أيضًا..

التفت (ماجد) للمقعد الخلفي وهو يقول: لماذا لا تردين..؟

صعق (ماجد) عندما لم يرَ الفتاة في مكانها وصرخ في (عمر) قائلاً: أوقف السيارة!!

أوقف (عمر) السيارة وهو يصرخ: ما بك أيها المجنون؟!

(ماجد) مشيراً للمقعد الخلفي وبنبرة عالية خالطها التوتر والجزع: لقد اختفت!

(عمر) مديراً رأسه وموجهاً نظره للمقعد الخلفي الفارغ: أين ذهبت؟!

(ماجد) يلتفت على (عمر) ببطء وتوتر: ما الذي يحدث؟

(عمر) وهو مرعوب وعينه على المقعد الخلفي الفارغ: لا أعرف..

(ماجد) مشيراً بيده وملوحاً بأصابعه أمامه: تحرك الآن ولنفكر لاحقًا.. هيا تحرك بسرعة!

(عمر): إلى أين؟!

(ماجد): لا يهم.. تحرك فقط..

(عمر) بهدوء محاولاً التركيز والسيطرة على توترهما: ما رأيك أن نعود لمنزلي؟

(ماجد) والقلق لا يزال يساوره: أي مكان المهم أن نبتعد عن هذه المنطقة في الحال

عاد الاثنان لمنزل (ماجد) وركنا السيارة وبعد نزولهما اقترح (عمر) أن يغسلا السيارة خاصة وأنها لم تغسل منذ يوم الحادث وبعد استلامها من موقف الشرطة حيث كانت محتجزة.

(ماجد): ما هذا الاقتراح الغريب؟

(عمر): أنا ما زلت متوتراً بسبب اختفاء تلك الفتاة وأريد أن أنشغل بشيء ما

(ماجد): فلننشغل بشيء يفيدنا في الخروج من الورطة التي وقعنا فيها

(عمر): لا.. أريد أن أنشغل بشيء آخر في الوقت الحالي

(ماجد) بتهكم: وغسيل السيارة هو أول شيء خطر ببالك؟

(عمر) وهو يهم بالبدء بغسل السيارة: لا تشاركني غسلها إذا كنت لا تريد

(ماجد) مبتسماً: لا.. سوف أساعدك أيها المتوتر

بعد مضي خمس دقائق في غسل السيارة بصمت تحدث (عمر) وهو يدعك عجلة السيارة بالماء والصابون قائلاً: كيف سنجد تلك الفتاة الآن؟

(ماجد) وهو يرش الماء على النوافذ: أي فتاة تقصد؟.. (نورة) أم (أبرار)؟

(عمر) خلال مسحه النوافذ بخرقة جافة: (نورة) بالطبع..

(ماجد): لا أعرف.. هل نحاول مع (عادل) مرة أخرى؟

(عمر) مفرغاً محتوى دلو الماء على العجلات: لا فائدة من ذلك يجب أن نجد طريقة أخرى لمعرفة مكان إقامتها والتحدث معها وجهًا لوجه

(ماجد) وهو يعصر خرقة مبتلة كان يمسح بها: لَمَ لا نسأل (فالح)؟

(عمر): وما الذي يمكن أن يقدمه لنا إذا كان الملف مع (عادل)؟

(ماجد): كل أسرار (عادل) عنده وهو من يسير جميع أموره فلا بد أنه يعرف شيئًا قد يقودنا لمنزل الفتاة

(عمر) وهو ينظر للسيارة: لقد انتهينا..

(ماجد) يرمي الخرقة التي كان يمسح بها في دلو الماء: خذني لمنزلي الآن لقد كانت ليلة حافلة

(عمر): ألا تريد الحديث أكثر في موضوع (نورة) والخاتم؟

(ماجد): لا لقد تأخر الوقت لنتحدث غدًا في المحكمة

(عمر): حسنًا

أوصل (عمر) (ماجد) لمنزله وقبل رحيله قال: أراك غدًا كي نكمل الحديث في الموضوع

(ماجد) وهو يدخل منزله مبتسمًا: حسنًا لكن أتمنى ألا أنام طيلة النهار وأتغيب عن العمل من التعب

(عمر) ضاحكًا: سأتصل بك صباحًا لأوقظك يكفي ما غبناه من أيام

تحرك (عمر) بسيارته عائدًا لمنزله..

عندما دخل (عمر) منزله توجه لغرفته مباشرة لأن الفجر قد اقترب ولم يبقَ إلا ساعات قليلة على موعد ذهابه للعمل. استلقى في فراشه وأغمض عينيه وقبل أن يغفو سمع هاتف المنزل يرن فرفع السماعة وتحدث بصوت خدر: «نعم ..»

(ماجد) بصوت خفيض: أين أنت؟

(عمر): تتصل علي بالمنزل وتقول أين أنت؟.. هل أنت أحمق؟

(ماجد): أين أنت؟

(عمر): هذا ليس وقت المزاح يا (ماجد) عد للنوم

أغلق (عمر) الخط محدثًا نفسه: «يبدو أنه اتصل خلال نومه ولم يشعر بنفسه..»

وقبل أن يضع رأسه على المخدة رن الهاتف مجدداً فرفع السماعة بعصبية وقال: ما بك؟!.. إذا كنت لا تريد النوم فأنا متعب جدًّا ولا أملك وقتًا لألاعيبك الآن!

رد على (عمر) صوت مختلف عن صوت (ماجد) وقال بنبرة مبحوحة: «لن تمسها..»

نهض (عمر) مفزوعًا من فراشه وقال بتوترٍ شديد: من أنت؟!

أغلق من كان يتحدث الخط فعاود (عمر) الاتصال على (ماجد) لكنه لم يجد إجابة مما أثار الشك في نفسه ودفعه لتبديل ملابسه والنزول على عجالة والتوجه لمنزل صديقه وعند وصوله لمنزل (ماجد) بدأ يضرب الجرس ويطرق الباب بقوة. كان (ماجد) أعزبَ ويقيم وحده بعد توظفه كنوع من الاستقلالية عن أهله لذا لم يتردد (عمر) في الاستمرار بطرق الباب والجرس حتى أفاق وفتح له وهو يصرخ:

من عند الباب؟!

(عمر) بوجه قلق: هل أنت بخير؟!

(ماجد) بوجه ناعس وغاضب: ما الأمر؟!.. لَمَ عدت؟!.. ماذا تريد؟!

(عمر) وهو يدخل لمنزل (ماجد) بقلق ويتفحص المكان بنظره: هل معك أحد؟

(ماجد) يسير خلف (عمر) داعكاً عينيه باستغراب: أحد؟.. أحد مثل من؟!

(عمر) ملتفتاً عليه: أين هاتفك؟

(ماجد) باستغراب: هاتفي؟.. هل أيقظتني كي تسأل عن هاتفي؟

(عمر) بعصبية: فقط أخبرني أين هاتف المنزل!

(ماجد) باستغراب: في الداخل بجانب سريري

(عمر): لَمَ اتصلت بي!

(ماجد): أنا لم أتصل بك

(عمر) بعصبية: هل أنت متيقن؟!

(ماجد): نعم متيقن.. كنت نائماً

(عمر) يجلس على طرف السرير سارحًا بملامح مشبعة بالجزع والتوتر: يجب أن نجد تلك الفتاة بسرعة..

(ماجد): من الذي اتصل بك؟

(عمر) رافعاً نظره لـ (ماجد) وعلى وجهه نظرة رعب وقلق: أعتقد أنه كان (ديموس)..



الرجس

حياد الصالحين

ركب (خالد) مع الضابط المناوب وتوجها للمكان الذي وجدوا فيه جثة شرطي المرور والنجمة الخماسية المرسومة بدمائه على السور وعندما وصلا قال الضابط وهو يشير لسور المزرعة: «هنا وجدنا جثة الشرطي ممزقة بطريقة وحشية.. تحت الرسمة التي تراها»

تقدم (خالد) نحو السور حتى وصل للرسمة وبدأ يتمعن فيها مستعيناً بنور كشاف صغير بيده..

(الضابط) يسير نحو السيارة قائلاً: انتظر سوف أشعل إنارة السيارة كي ترى بشكل أفضل

ركب الضابط سيارته وأشعل الإنارة الـ

عاود (خالد) تفحص الرسمة بصمت..

(الضابط) يترجل من السيارة ويسير نحوه قائلاً: ما رأيك يا شيخ؟

(خالد) وعينه على النجمة الخماسية المرسومة بالدماء على جدار



السور: هل تحققتم أن المادة المستخدمة في الرسم هي دم الشرطي؟

(الضابط): لقد أرسلنا عينة منها للمختبر لكنني واثق أنها من دمائه.. أليس ذلك واضحًا؟

(خالد) وهو ينحني ويمعن النظر في الرسمة أكثر: من الواضح أنه دم لكن.. دم من؟

(الضابط) باستغراب: ماذا تقصد؟

(خالد) ملتفتاً نحو الضابط: لقد أخبرتني أنك ستريني شيئًا وجدتموه داخل هذه المزرعة

(الضابط): آه نعم.. تعال معي

أطفأ الضابط السيارة والأنوار ثم دخل الاثنان المزرعة..

(الضابط) وهو يسير مع (خالد) بعد تجاوز البوابة لداخل المزرعة: لقد قمنا بتفتيش المكان بعد الاستئذان من صاحبه خاصة بعد ما وجدنا تلك الرسمة الدموية على السور ولم نجد ما يثير الريبة في بادئ الأمر لكن أحد أفراد فرقة البحث اكتشف شيئًا في الطرف الآخر من المزرعة.. خلف تلك الأشجار.. شيئًا غريبًا لم يكن صاحب المكان على علم به



(خالد) باهتمام: ماذا وجدتم؟

(الضابط) مشيراً لمكان في أقصى المزرعة: اذهب وشاهد بنفسك..

سار (خالد) وعلى وجهه نظرة تساؤل لكنها تبددت وتبدلت لصدمة بفم مفتوح عندما وصل للمكان الذي أشار إليه الضابط ورأى حماراً مصلوبًا على سور المزرعة من الداخل وجسده ممثل به بشكل بشع وبطريقة مماثلة لما حدث مع الشرطي المقتول

(خالد) والصدمة لا تزال مهيمنة على وجهه: ما هذا؟!

(الضابط) يقف بجانبه رافعًا نظره للحمار المصلوب: أعتقد أن الفاعل هو نفسه من قتل الشرطي

(خالد): وكيف وصلت لهذا التكهن؟

(الضابط) مشيراً بسبابته أمامه: انظر لصدره

نظر (خالد) بتمعن لصدر الحمار ليرى أن نجمة خماسية في دائرة قد حفرت على جلده

(خالد): ما معنى ذلك؟

(الضابط): لقد استدعيناك أنت لتخبرنا



(خالد) محدثًا نفسه: هذا رجس من عمل الشيطان..

(الضابط): عفوًا يا شيخ ماذا قلت؟

(خالد): هل أسفرت تحقيقاتكم المبدئية عن شيء آخر؟

(الضابط) خلال سيره عائداً لبوابة المزرعة: الشخصان اللذان أخبرتك عنهما كانا خارجين من المزرعة لحظة وصولنا وهما صاحبا السيارة التي أبلغ عنها رجل المرور قبل اختفائه وهما أبرز المشتبه بهم في الوقت الحاضر

(خالد) يسير بجانبه قائلاً: حان وقت الجلوس معهما إذاً

(الضابط) مغلقاً البوابة بعد خروجهما: بالطبع وقتما تشاء

(خالد): في أقرب وقتٍ إذا تكرمت

(الضابط) مشيراً لـ (خالد) بركوب السيارة: تفضل..

عاد (خالد) لقسم المرور مع الضابط الذي مكنه من مقابلة (عمر) و(خالد) والتحقيق معهما وبعد ما انتهى أعطاهما بطاقة الباحث المختص بعلم الماورائيات وعند خروجه من غرفة التحقيق استقبله الضابط وقال: «هل توصلت لشيء بعد الحديث معهما؟»



(خالد): لا.. يبدو أنهما لا يعرفان شيئًا ووجودهما في المزرعة كان مجرد مصادفة

(الضابط): ربما..

(خالد): هل ستطلق سراحهما؟

(الضابط): هذا سيكون قرار الشرطة فقضية العبث بحمار صاحب المزرعة هما متهمان بها أيضًا

(خالد): في كل الأحوال أنا موجود لو احتجتم لأي شيء

(الضابط): خلال التحقيق معهما أفادا بأنهما دخلا المزرعة لأنهما اصطدما بشيء غريب ولاحقاه.. هل وصفاه لك؟

(خالد): لم يضيفا شيئًا غير الذي أفادا به

(الضابط): وهل ما وصفاه بدا لك كشيء مألوف؟

(خالد) بتوتر: لا.. لم أسمع بشيء مشابه من قبل

(الضابط): سننتظر تقرير الشرطة إذًا

(خالد): هل ظهرت نتائج تحليل الدماء على السيارة والحائط؟

(الضابط): ليس بعد

(خالد): هل يمكنك إرسال نسخة لي من نتيجة التحليل إذا تكرمت حال صدورها؟

(الضابط): بالطبع يا شيخ

(خالد) وهو يهم بالرحيل: تواصلوا معنا في حال استجدت أمور في القضية

(الضابط) مودعاً (خالد) بمصافحته مبتسماً: سنفعل بالتأكيد

خرج (خالد) من قسم الشرطة عائداً لمقر عمله في «هيئة مكافحة الفساد والرذيلة» وبمجرد وصوله توجه مباشرة لمدير الهيئة واستأذن بالدخول عليه وجلس يتحدث معه.

(الشيخ سعد): ما الذي كان يريده المرور منك؟

(خالد) زافراً: الموضوع سيحول للشرطة غدًا

(الشيخ سعد): الشرطة؟.. ما الذي حدث؟

(خالد): لقد وقع حادث لأحد رجالهم وقتل بطريقة بشعة وشكوا أن الأمر له علاقة بالسحر

(الشيخ سعد): وهل كان شكهم في محله؟

(خالد) يهز رأسه صارحاً أمامه: الموضوع اكبر من ذلك يا شيخ

(الشيخ سعد): ما الأمر؟.. أخبرني

(خالد): مقتل رجل المرور والطريقة التي مثل بجسده فيها..

(الشيخ سعد): ما بها؟

(خالد): هل تذكر تاجر المواشي الذي اتصل بنا قبل عدة أسابيع؟

(الشيخ سعد): الذي وجد عدداً من خرافه مقطوعة الرأس ورؤوسها مصفوفة بعضها فوق بعض على شكل هرمٍ صغير؟

(خالد): نعم هو بعينه.. هل تذكر ماذا وجدنا على جدار الزريبة؟

(الشيخ سعد) مستذكراً: رسمة مرسومة بدماء الخراف إذا لم تخني الذاكرة

(خالد): نعم.. رسمة لنجمة خماسية..

(الشيخ سعد): وما علاقة ذلك بحادثة مقتل رجل المرور؟

انقطع الحديث عندما فُتح الباب وإذا به الشيخ (عادل) وعلامات الغضب تتفجر من عينيه وكأنه يريد قول شيء لكنه تردد عندما رأى (خالد) وقبل أن يتكلم قال له الشيخ (سعد): لو سمحت يا شيخ انتظرني بالخارج قليلَا..

(عادل) بغضب: هل تطردني من مكتبك؟!



(الشيخ سعد) بتعجب: أطردك؟!.. أنا في اجتماع خاص الآن وإذا كنت لا ترغب في الانتظار فيمكنك الرحيل فقد ساعدتنا بما فيه الكفاية!

(عادل) بغضب: سأنتظرك حتى تفرغ!

خرج (عادل) وأغلق الباب خلفه بقوة..

(خالد) باستغراب: ماذا يريد فضيلة القاضي (عادل)؟

(الشيخ سعد): لا شيء يستدعي الاهتمام.. قضية اعتيادية

(خالد): ما سبب تجهمه إذاً؟

(الشيخ سعد) وهو يلوح بيده لتجاهل الأمر: لا عليك منه

(خالد): ألا تخشى من سخطه؟.. رجل بهذه المكانة يمكن أن يلحق الضرر بك

(الشيخ سعد): هو يعرف من خلفي ولا يجرؤ على التعرض لي.. لنعد لموضوعنا

(خالد) مستأنفاً حديثه: رسمة النجمة الخماسية كانت مرسومة أيضاً على جدار المزرعة حيث قُتل شرطي المرور وكذلك حمار علق على سورها من الداخل

(الشيخ سعد): هل تقصد أن قاتل الخراف هو نفسه من قتل شرطي المرور والحمار؟

(خالد): لا يمكنني الجزم لكن وجود الرسمة ذاتها في المكانين ليس مصادفة

(الشيخ سعد): هل أسفر التحقيق عن شيء؟

(خالد): قبضوا على شخصين كانا موجودين في المنطقة لكن لا أظن أن لهما علاقة بالجريمة

(الشيخ سعد) بتوجس: أنت تخفي شيئاً يا (خالد)؟

(خالد) بتوتر: أنا؟.. ماذا تقصد يا شيخ؟

(الشيخ سعد): لدي إحساس بأنك تشك بشخصٍ ما ولا تريد البوح؟

(خالد): هو ليس شخصًا بل شيء

(الشيخ سعد): شيء؟.. وضح أكثر

لم يكن (خالد) يستطيع مشاركة الشيخ (سعد) ما دار في خلده فقد كان له اهتمامات قرائية متنوعة في موضوع السحر وتاريخه وهذا الأمر لن يراه من حوله وخصوصاً زملاءه على أنها مجرد هواية

وشغف خاص بل قد يُحاسب بقسوة لمثل تلك الاهتمامات الخارجة عن نطاق ما يمكن اعتباره مقبولاً في مجال عمله بالرغم من أن تخصصه في السحر والشعوذة إلا أن ما يمكن طرحه والإيمان به كانت دائرة ضيقة جداً لا تقبل أي مصادر خارجية عدا المتفق عليها و(خالد) قرأ سابقاً عن (ديموس) وأسطورته وله علاقة متقطعة بذلك الباحث الذي أرشد (عمر) و(ماجد) إليه وقد زاره أكثر من مرة لأخذ مشورته في موضوعات أخرى لكن ولحذره من أن يُساق ويتعمق في الأمر بشكل رسمي قرر مراقبة الأمور من بعيد دون الخوض أكثر وأعمق خاصة وأنه يعلم بأن (ديموس) كما تقول أسطورته يؤذي كل من يسعى خلفه.

(خالد) للشيخ (سعد): في الوقت الحالي لست متيقناً من شيء يا شيخ لكن عندما أصل للحقيقة سأشاركها معك بلا شك

طُرق الباب ودخل رجلٌ عليه مظاهر الثراء وقال: هل يمكنني مقابلة المسؤول هنا؟

الشيخ سعد) وهو يشير له بالجلوس: تفضل كيف يمكنني أن خدمك؟



جلس الرجل وعرف بنفسه قائلاً: أنا (أبو طلال) مدير أعمال والد (طارق) المحجوز لديكم.

(الشيخ سعد): آه نعم.. الشاب الذي وجدناه في خلوة مع فتاة

(أبو طلال): خلوة؟

(الشيخ سعد): نعم كانا وحدهما في أحد المطاعم ولا يوجد أي علاقة شرعية بينهما تبرر هذه الخلوة

(أبو طلال) مبتسماً: وحدهما؟.. ألم يكن هناك رواد آخرون للمطعم؟.. ألم يكن هناك موظفون.. طباخون؟.. نادل على أقل تقدير

(الشيخ سعد): إلى ماذا تلمح؟

(أبو طلال): أنا لا ألمح.. أنا أتحدث.. أتحدث بمنطق فقط وإذا رغبت في سماعي فسوف أكمل حديثي

(الشيخ سعد): تفضل أنا منصت لك

أمضى (أبو طلال) مع رئيس الهيئة و(خالد) قرابة ربع الساعة دخل عليهم خلالها (طارق) و(نورة) بعد ما تم استدعاؤهما من قبل الشيخ (سعد) وخرجا بعدها مع (أبي طلال). ثار (عادل)



وهو يراهما يخرجان أمامه من المركز ويركبان سيارة فارهة ويهمون بالرحيل وتوجه غاضبًا لمكتب رئيس الهيئة وصرخ بمجرد دخوله لمكتبه قائلًا: ماذا فعلت؟! كيف تسمح لهما بالرحيل؟!

(الشيخ سعد) موجهاً كلامه لـ (خالد): سنكمل حديثنا في هذا الموضوع غدًا.. ارحل الآن فلقد تأخر الوقت

خرج (خالد) وأغلق الباب خلفه وتوجه لسيارته المركونة أمام مركز الهيئة وفتح الباب وأدار المحرك وأمسك المقود وبدأ يفكر محدثًا نفسه:

«هل يعقل أن الشيطان المعلق (ديموس) الذي قرأت عنه في تلك الكتب موجود في مدينتنا؟.. كنت أظن أن تلك الأمور خيالات وأساطير فقط.. لماذا أتى؟.. ولمَ يلاحق الشابين؟.. إذا كانت الأسطورة حقيقية فلا يمكنني الاقتراب كي لا يرتبط بي ذلك الشيطان ويقتفي أثري معهما»

وقتها اتخذ (خالد) قرار الحياد وعدم التدخل في القضية مرة أخرى بالرغم من علمه الذي قد يساهم إيجاباً في القضية كي لا تتصادم قيمه ومعتقداته وكل ما يؤمن به مع مجهول بدأ يتحول شيئًا فشيئًا لحقيقة مخيفة قد تلتهم روحه قبل جسده..

لمُّ الشتات

القلب الأبيض تحت العباءة السوداء

في منزل (ماجد) كانت الحيرة هي سيدة الموقف..

(عمر) سارحًا أمامه: يجب أن نجد (نورة) هذه بأي وسيلة

(ماجد) وهو يجلس بجانب صاحبه: هل لديك حل؟ لقد بذلنا كل ما في وسعنا للحصول على عنوانها.. بحثنا عن ملفها بأرشيف المحكمة وذهبنا لـ (عادل) في منزله ليعطينا الملف لكنه رفض وأغلق الباب في وجوهنا وحاولنا كذلك في مقر عملها وزميلتها التي ادعت أنها ستساعدنا ركبت معنا السيارة ثم اختفت بشكل غامض بعد ما أضاعت وقتنا في رواية القصة عليها.. هل لديك طريقة أخرى يمكننا أن نجد فيها هذه الـ (نورة)؟

(عمر): نعم.. نعود لـ (عادل) ونجبره على تسليمنا الملف

(ماجد) بتهكم: كنت أقصد طريقة قابلة للتطبيق

(عمر) وهو ينهض: تعال معي وسترى



(ماجد): إلى أين في هذه الساعة المتأخرة؟.. وسأرى ماذا؟

(عمر) يهم بالخروج من المنزل ليركب سيارته و(ماجد) من خلفه: لمنزل الشيخ الفاضل (عادل) وسترى كيف سنحصل على الملف!

(ماجد) يركب السيارة قائلاً: لقد حاولنا من قبل ولن يتغير شيء هذه المرة أيضاً..

في ذلك الوقت كان الشيخ (عادل) قد استيقظ قبل صلاة الفجر بساعة للاستعداد للذهاب للمسجد وإمامة الناس مثلما اعتاد كل يوم. نهض من فراشه وسار لدورة المياه المرتبطة بغرفته وأشعل الإنارة فتح الصنبور ومد كفيه وغسل وجهه وقبل أن يكمل وضوءه سمع همسة آتية من خلفه لم يفهم محتواها فالتفت وراءه لكنه لم يشاهد أو يسمع شيئًا سوى جريان الماء في المغسلة أمامه فعاد وأكمل وضوءه وقبل أن يغسل مرفقيه سمع همسة أخرى فأغلق الصنبور ليحصل على هدوء يمكنه من تحديد مكان تلك الهمسات لكنه لم يستطع سماع شيء فتجاهل الأمر وأكمل وضوءه وقبل أن يخرج من الحمام وهو ينشف نفسه بفوطة بيضاء أمام المرآة لمح بيمينه شيئًا يتحرك فوجه نظره جانبًا فرأى منظرًا دفعه لأخذ شهقة قوية واضعًا كفه على صدره وهو يقول: «أعوذ بالله».

رأى الشيخ مخلوقًا كالطفل بشعر أسود طويل منسدل فوق جسده الصغير يجلس على المرحاض ينظر إليه مبتسمًا بعينيه السوداوين الواسعتين. بدأ (عادل) ينتفض مكانه ويردد بعض الآيات والأذكار ولم يتمكن من الهرب لأنه أحس بأن سيقانه المرتجفة قد فقدت قدرتها على الحركة فأغمض عينيه واستمر بالتمتمة وذلك الشيء يحرك سيقانه الصغيرة على طرف المرحاض للأمام والخلف ويراقبه مبتسمًا. فتح الشيخ عينيه بعد ما يقارب الدقيقة ولم يرَ ذلك المخلوق مكانه فتنفس الصعداء واستعاذ بالله من الشيطان واستعاد رباطة جأشه وأغلق باب الحمام وقرر إعادة الوضوء بالمسجد لأنه انتقض.

قبل أن يخرج من غرفته أحس (عادل) بألم حاد في كتفه لأن الشيء قفز منقضاً عليه وغرس أنيابه الحادة فيه وهو يصرخ بصوتٍ حاد ومخيف. أطبق الشيخ بقبضته على شعر المخلوق المتعلق به وحاول نزعه من عليه لكن ذلك لم يزده إلا تشبثاً ودفعه لوضع مخالبه على عنق (عادل) وتمريرها محدثة أربعة جروح طويلة برقبته. سقط الشيخ على الأرض وتدحرج لوسط غرفته وأخذ يصارع للتخلص من تعلق الكائن به وفي نهاية المطاف قفز من على كتفه واختبأ بسرعة خاطفة تحت السرير. بقي الشيخ على الأرض يتنفس بثقل مرعوباً



وعيناه تحدقان بأسفل السرير المظلم حتى رأى عيني ذلك الشيء تلمعان من العتمة بلمعة صفراء كأعين القطط صاحبها صوت فحيح غاضب فصرخ (عادل) فيه قائلاً: «من أنت؟!»

أجابه المخلوق المختبئ تحت السرير بصوتٍ صارخ مشبع بالغضب: «لن تمسها!»

نهض (عادل) بجزع وخرج من الغرفة جرياً ولم يتوقف حتى وصل للشارع حيث كان في استقباله (عمر) و(خالد) اللذان قد وصلا للتو لمحاولة إقناعه بتسليمهما ملف (نورة) لكنهما عندما رأياه بتلك الحالة من الجزع الشديد خارجاً من منزله بملابسه الداخلية قال له (عمر): ما بك؟!.. هل هناك حريق بمنزلك؟!

(عادل) وهو في حالة من التوهان والتشتت: أنتما من فعل ذلك!

(ماجد): فعلنا ماذا؟

(عادل) صارخاً في وجوههما: سوف تدفعان ثمن هذه الألاعيب الصبيانية!

(عمر): لقد رأيته أليس كذلك؟

(عادل) مستعيدًا بعضَ تركيزه: رأيته؟.. رأيت من؟



(عمر): (دبموس).. شيطان الهرم..

(عادل) بخليط من الغضب والاستنكار: شيطان؟!.. لا يوجد شياطين غيركما!

(ماجد): اهدأ يا شيخ وسنشرح لك كل شيء.

(عادل) بعبوس: تشرحان لي ماذا؟!.. كل شيء واضح!

(عمر) متجهماً: لا تكن أحمق وأنصت لنا قبل أن تفقد حياتك!

رُفع أذان الفجر في تلك اللحظة فصمت الثلاثة لثوانٍ قال (عادل) بعدها وقد هدأ قليلاً: الله أكبر.. لا إله إلا الله..

(عمر) يفتح الباب الخلفي لسيارته مشيراً لـ (عادل) بالركوب: لنأخذ جولة سريعة وسوف نشرح لك كل شيء.

(عادل) متحسساً ملابسه غير اللائقة: أذهب إلى أين وأنا بهذه اللابس؟

(ماجد): لا تقلق سوف نعيدك للمنزل لكن لا يمكننا الحديث في الشارع.. أم أنك تريد دخول المنزل مرة أخرى؟

(عادل) وهو يهم بالركوب: لا لا..

تحركت السيارة مبتعدة عن منزل (عادل) الذي بقي صامتاً في المقعد الخلفي ينظر سارحاً في زجاج النافذة بجانبه و(عمر) يراقبه من خلال المرآة الأمامية بصمت ولم يدم ذلك الصمت طويلاً حتى قال وهو لا يزال يراقب ملامح الشيخ المصدومة: ما الذي حدث في منزلك؟

(عادل) وصرحاته يتقطع: ماذا؟.. منزلي؟

(ماجد): اسمع يا (عادل).. الموضوع كبير ومتشعب وأنت الآن جزء منه ويجب أن نتعاون فيما بيننا إذا أردنا التخلص منه

(عادل): مِن مَن؟

(عمر): الشيطان الذي يلاحقنا.. (ديموس)..

(عادل): شيطان ماذا؟

(عمر) لـ(ماجد): هل أشرح له أنا أم أنت؟

(ماجد): ركز في القيادة واترك الحديث لي..

حكى (ماجد) كل الحكاية لـ(عادل) ولم يترك أي جانب إلا وتحدث عنه بالتفصيل ومع ذلك لم يستوعب الشيخ ما سمعه وظن أن المسألة مزحة ثقيلة أو ألعوبة للانتقام منه وقال: هل تتوقعان أن أصدق هذا الهراء والخيالات؟

(عمر): وهل يستطيع الخيال أن يحدث مثل هذا الجرح النازف في كتفك وعنقك؟

(عادل) واضعاً أطراف أصابعه على كتفه: لكن.. هذا مستحيل.. لا يمكنني التصديق

(ماجد): لا وقت لدينا لنضيعه.. هل أنت معنا أم نعيدك للمنزل تواجه (ديموس) وتخبره بأنك لا تصدق بوجوده؟

(عادل) وقد بدأ بالانصياع: وما المطلوب مني؟

(عمر): نريدك أن تزودنا بعنوان (نورة) لنجتمع نحن الثلاثة بها ونحاول أن نفهم منها كيفية التخلص من هذا الشيطان الذي يطاردنا جميعًا

(عادل): ولِمَ تظن أنها تملك الحل للخلاص منه؟.. لو كانت تعرف الطريقة لأنقذت نفسها

(ماجد): هي ليست في خطر والشيطان لا يحاول قتلها.. ليس في الوقت الحالي على الأقل

(عادل): أعيداني للمنزل..

(عمر): لن تساعدنا إذًا؟



(عادل) ممسكاً بطرف قميصه القطني المبتل ببعض الدم: ليس وان
بهذه الملابس والحالة

(عمر) مبتسماً وموجهاً مقود السيارة نحو منزل (عادل): بالطبع لا

توقف (عمر) السيارة أمام منزل (عادل) وأطفأ محركها قائلاً: سنبقى
هنا بانتظارك حتى تبدل ملابسك

بقي (عادل) يحدق بباب منزله دون أن يترجل من السيارة وكان من
الواضح أنه متخوف من العودة للداخل فلاحظ (ماجد) ذلك وقال
له: هل تريد منا أن نرافقك؟

(عادل) وهو لا يزال سارحاً في مدخل المنزل: الشمس ستشرق بعد
قليل.. لننتظر

(عمر): وقتها سيخرج وقت صلاة الفجر

(عادل) ملتفتاً إليه: ماذا تقصد؟

(عمر) فاتحاً باب سيارته: أقصد أننا جميعاً لم نصلِّ الفجر وسنصليها
بمنزلك إذا لم تكن تمانع

(عادل) بذهن مشتت: بالطبع لا أمانع..

(ماجد) مقاطعاً قبل أن يترجل هو الآخر من السيارة باسماً: هيا إذاً

نزل الثلاثة ووقفوا أمام الباب ليدرك (عادل) بعد أن تحسس ملابسه بكفيه أنه لم يحضر مفاتيحه فقال: الرياح أغلقت الباب فيما يبدو.. أحدكما يجب أن يتسلق السور ويفتحه لنا من الداخل

(عمر): إنه منزلك.. تسلق أنت

(عادل): أنا أثقلكم وزناً ولن أتمكن من الصعود

(ماجد): أنا سأقوم بذلك

عاون الاثنان (ماجد) على التمسك بأطراف السور حتى جلس فوقه ونظر لفناء المنزل وقال: القفز من هذا الارتفاع لم يعد فكرة جيدة

(عادل): هيا ولا تُضع الوقت فأنا أشعر بالبرد

(عمر) متهكماً: تشعر بالبرد أم أنك تخشى خروج أحد جيرانك ليراك بهذه الحالة؟

(عادل): كنتما وما زلتما تتصرفان كالأطفال

(ماجد) وهو يهم بالقفز: حسنًا حسنًا.. سوف أفتح لكما الباب

قفز (ماجد) من فوق السور لكنه تعثر وسقط بقوة على أرض الفناء



وسُمع صوت سقوطه بوضوح من الخارج فقال (عمر): هل أنت بخير؟!

(عادل): وكأنه شوال من الأرز قد سقط

(عمر) ملتفتاً إلى (عادل): من منا يتصرف كالأطفال الآن؟

(ماجد) من وراء السور: أنا بخير لا تقلقا!

(عادل): افتح الباب إذًا ماذا تنتظر؟!

مضت بضع دقائق قبل أن يفتح (ماجد) الباب فسار (عادل) على عجالة لوسط المنزل دون أن يلتفت خلفه..

(عمر) بعد تجاوزه مدخل الباب الأمامي واضعاً يده على كتف (ماجد) مبتسماً: كيف كانت السقطة؟

(ماجد) ضارباً ملابسه بكفوفه لينفض بعض الأتربة التي علقت به: لم أعد صبياً رشيقًا كما كنت بالسابق بلا شك

(عمر) ضاحكاً: هيا إذًا أيها البهلوان لنلحق بـ (عادل) قبل أن يغير رأيه!

دخل الاثنان لوسط المنزل ولاحظا أن الأنوار الداخلية مطفأة وغرفة



للمعيشة مظلمة وعزوا ذلك بسبب أن (عادل) قد توجه مباشرة للطابق العلوي ليبدل ملابسه فجلسا ينتظرانه دون أن يشعلا الأضواء. بعد فترة وجيزة من الصمت نزل (عادل) من الطابق العلوي وقد ارتدى كامل ملابسه وكأنه مستعد لحضور مناسبة ورائحة الطيب تفوح منه

قال (عمر) ساخراً: ما هذا يا شيخ؟.. نحن ذاهبون للتخلص من شيطان وليس لحفل زفافك

(عادل): المرء يجب أن يكون في أبهى صورة دائماً

(ماجد): هل هذا هو السبب الحقيقي أم لأننا ننوي مقابلة (نورة)؟

(عادل): لا وقت لدي لهذه المجادلات السخيفة

سحب (عادل) سجادة كانت على طاولة تتوسط غرفة المعيشة وفرشها تجاه القبلة وقبل أن يكبر قاطعه (عمر) قائلاً: ماذا تفعل؟

(عادل) بتهكم: سوف أصلي الفجر.. عادة غريبة عليكما نمارسها نحن المسلمين خمس مراتٍ في اليوم

(عمر) بتهكم مماثل: ونحن تأثرنا من أخلاقك الطيبة وقررنا أن نسلم ونريد أن نصلي معك جماعة.. هل تسمح لنا يا صاحب الفضيلة؟

(عادل) خلال تكبيره: لم يمنعك أحد من الصلاة بجانبي

كبر (عادل) وبدأ بقراءة الفاتحة سرّاً فأشار (عمر) لـ (ماجد) بالنهوض والصلاة خلفه لكن حرك يده بصمت مشيراً لعدم رغبته في ذلك. استغرب (عمر) من تصرف صاحبه لكنه لم يناقشه ووقف بجانب (عادل) وكبر ليبدأ الآخر بالقراءة بصوت جهوري. بقي (ماجد) يراقبهما حتى فرغا من الصلاة وبعد التسليمة الثانية أدار (عادل) رأسه نحوه وقال بنبرة ساخرة: هل لديك عذر شرعي كي لا تصلي معنا؟.. هل حان ذلك الوقت من الشهر؟

(ماجد): اهتم بشؤونك ولا تتدخل فيما لا يعنيك

(عادل) معيداً نظره للأمام ومتمتماً لنفسه: زنديق..

(عمر): اكتفِ بأذكار الصلاة فقط ولا تفرز سمومك يا (عادل)

طوى (عادل) السجادة ونهض وهو يقول: هيا لنرحل..

(عمر) دون أن ينهض: نرحل إلى أين؟

(عادل) بعبوس: ألم تقولا بأنكما تريدان مقابلة (نورة)؟!.. أم أنكما تتلاعبان بي؟!

(ماجد): الوقت غير مناسب..



رمق (عادل) (ماجد) بنظرة مشبعة بالاستحقار ولم يرد عليه..

(عمر) ناهضاً من مكانه: أتفق معه.. لنؤجل ذلك في الوقت الحالي ولنعرج بمنزلها نهاية اليوم

(عادل) معيداً سجادة الصلاة مكانها: لنذهب معاً للمحكمة إذًا

خرج الثلاثة من المنزل وقبل أن يصلوا للباب الخارجي التفت (عمر) خلفه ليقول شيئًا لـ (ماجد) لكنه فوجئ بأنه لم يتبعهما فقال: أين (ماجد)؟

(عادل) مديراً وجهه لمدخل المنزل وبنبرة غير مكترثة: لعله ذهب للتغوط فهذا ما تجيده البهائم

تجاهل (عمر) تعليقه وسار عائداً لوسط المنزل منادياً على صاحبه لكنه لم يجد إجابة فخرج وقال: أين ذهب هذا الأحمق؟!

وقبل أن يرد (عادل) عليه سمع الاثنان صوتاً كالأنين قادماً من فناء المنزل الخلفي فسارا بخطوات متسارعة نحو مصدر الصوت ليجدا (ماجد) مستلقيًا على الأرض وكفه على جبينه ويبدو أنه في حالة من الدوخان.

(عمر) وهو يعاونه على النهوض وبنبرة مستغربة: كيف وصلت إلى هنا؟

(عادل): هل خرجت من الباب الخلفي؟

(ماجد) وقد بدأ يستعيد وعيه: أنا لم أدخل المنزل من الأساس.. لقد فقدت وعيي بعد سقوطي

(عادل): أنت لم تسقط هنا

(عمر) والجزع يتراكم على محياه: لا.. لقد سحبه شيء إلى هنا

(عادل) باستنكار: شيء؟.. شيء مثل ماذا؟.. ومن كان معنا إذاً؟!

(عمر) بنبرة مشبعة بالخوف: الشخص نفسه الذي رفض أن يصلي بجوارك.. (ديموس)

صمت الجميع لثوانٍ تحدث بعدها (عادل) وقال: لنذهب لبيت (نورة) الآن ونوقظها

هز الاثنان رؤوسهما في تأييد تام لاقتراح (عادل) وخلال فترة وجيزة كانوا جميعاً عند عتبة بابها بعد ما أرشدهما (عادل) لمكان إقامتها..

وقف الثلاثة أمام مدخل المنزل صامتين بعد ما ركنوا سيارتهم حتى تحدث (عمر) وقال: ماذا الآن؟

(عادل): ما هذا السؤال؟.. ألم تقل بأنكما تريدان التحدث معها؟



(عمر) بتردد: أليس الوقت باكراً وغير لائق للزيارة؟

(ماجد) وهو يسير نحو باب المنزل ويضرب الجرس: هذه حالة طارئة

اقترب الاثنان من (ماجد) ينتظران بترقب الإجابة على ضرب الجرس لكن لم يكن هناك أي جواب فقام (عادل) بإحكام قبضته والطرق على الباب بقوة.

(عمر): ماذا تفعل؟!

(عادل): أطرق بيدي لعل الجرس معطوب

(ماجد): أقترح أن نرحل ونعود في وقت لاحق

(نورة) من وراء الباب: من الطارق؟

(عمر) مبتهجاً لردها: افتحي يا (نورة)!

(نورة) بقلق: (طارق)؟.. هل هذا أنت؟

(ماجد): لا لسنا (طارق).. لا تخافي نحن هنا لنساعدك

(عادل) متمتماً في نفسه بغضب بصوت غير مسموع للبقية: (طارق) ذلك الشاب المستهتر الذي تصاحبه.. كنت أعلم أنها على علاقة به

(نورة) بخوف وصوت مرتفع قليلًا: ارحلوا من هنا وإلا استدعيت الشرطة!

(عمر): ألا تريدين التخلص من (ديموس)؟

سكتت (نورة) قليلًا ثم قالت: كيف تعرف هذا الاسم؟

(ماجد): افتحي الباب وسنخبرك

(نورة): لا أستطيع.. أنا وحدي بالمنزل

(عادل) متهكماً: وكأنها تكترث وتملك حياء

أخرج (عمر) قلماً من جيبه وقال لـ (ماجد): هل معك ورقة لأكتب عليها؟

(ماجد) متحسساً جيوبه: نعم أعتقد

أخرج (ماجد) ورقة مكرمشة من جيبه ومدها لـ (عمر) الذي أخذها وكتب عليها بعجالة وهو يقول: سوف نكتب رقم هاتفنا في ورقة ونضعها تحت الباب ويمكنك الاتصال بنا في أي وقت إذا غيرتِ رأيك بشأن مساعدتنا لكِ

سكتت (نورة) وهي تراقب ورقة صغيرة تندس من تحت عتبة الباب..

(عادل) لـ (عمر): هل كنت تنوي الدخول لمنزل امرأة عزباء وهي بدون محرم؟

(عمر) وهو مشوش: ماذا؟.. عن ماذا تتحدث؟

(عادل) وهو يشير بسبابته للباب: تلك الفتاة.. لو أنها فتحت الباب لك وسمحت لك بالدخول.. فهل كنت ستدخل؟

(ماجد): كنا سندخل جميعاً

(عادل): تحدثا عن أنفسكما فقط

(عمر): لمَ أنت في عالم مختلف عن عالمنا؟

(عادل): عالمي مهما كان فهو خير من عالمك الفاسد وأنا بأمان فيه من غناء ما تفعلان

(عمر) بسخرية: أخبر (ديموس) بذلك عندما ينقض عليك مرة أخرى وأنت في الحمام

(عادل): أنا لست خائفاً منه.. من يحفظ الله يحفظه

(عمر): وهل حفظت الله حقاً يا شيخ (عادل)؟

(عادل) متجهماً: ما قصدك من هذا الكلام؟!

(ماجد) لـ (عمر): دعك منه.. ماذا الآن؟

(عمر): نرحل وننتظر اتصالاً منها على ما أظن

(ماجد): وإذا لم تتصل؟

(عمر): لا أعرف لكني أعول على رغبتها في التخلص من ذلك الشيطان مثلنا

(ماجد): ماذا لو كانت لا ترغب بذلك؟.. سنكون في عداد الهالكين

(عمر): وقتها سنبحث عن طريقة أخرى

(عادل) مشاركاً في الحوار: وهل سينتظر ذلك الشيطان حتى نجد تلك الطريقة؟

(عمر) يتهكم: كنت أظنك لا تخشاه

(عادل): أجب دون مراوغة!

(عمر): بالطبع لا لكن لا خيار أمامنا في الوقت الحالي سوى الانتظار

صوت آتٍ من خلفهم يقول: «من أنتم؟»

التفت الثلاثة على مصدر الصوت ولم يتعرف على صاحبه سوى (عادل) الذي قال بتجهم: أنت؟!.. ماذا تفعل هنا في هذه الساعة المبكرة أمام منزل (نورة)؟!

(طارق): يمكنني أن أسألك السؤال ذاته

(عادل): أنا هنا لغرض رسمي ولست أبحث عن لقاء رخيص مثلك

(عمر) مقاطعاً الحوار المحتدم: ما الأمر؟.. من هذا يا (عادل)؟

(عادل) ونظره المشمئز منصب على (طارق): هذا الشاب يقيم علاقة آثمة مع (نورة) وقد قبض عليهما متلبسين في خلوة غير شرعية قبل عدة أيام

(طارق) بغضب وصوت مرتفع: احفظ لسانك أيها الأرعن!

(ماجد): إذاً فحياته في خطر مثلنا

(طارق): عن ماذا تتحدث؟!.. وأين (نورة)؟!.. هل حدث لها مكروه؟!.. هل آذيتموها؟!

(عمر): هدئ من روعك أيها المتحمس.. نحن هنا لمساعدتها وليس لإيذائها

(طارق): مساعدتها في ماذا؟!.. ولِمَ هذا الهمجي معكما؟!

(عادل) بعبوس: ارحل قبل أن ترى ماذا يمكن لهذا الهمجي أن يفعله بالناعمين المترفين أمثالك!

استمر النقاش الساخن بين الأربعة عند عتبة المنزل لعدة دقائق حتى فُتح الباب ليصمت الجميع مديرين أنظارهم نحوه ليروا (نورة) تخرج لابسة ملابس الخروج وتلف وشاحاً على رأسها وهي تقول: لنذهب لمكانٍ ما للتحدث..

(عمر) بشيء من السعادة: هل قررتِ الحديث معنا أخيراً؟

(نورة): قرار أنا مجبرة عليه كي لا أعيش بإحساس الذنب بعد موتكم جميعاً

(ماجد): لنتحدث في منزلك

(عادل): لا!.. لن أدخل منزلاً ليس به رجال

(نورة): لا تقلق فلن أسمح لك بذلك

(طارق): ماذا تقترحين إذاً؟

(نورة): أي مكان عام سيفي بالغرض.. أين سيارتكم؟

(عادل): ولن أركب معها بسيارة واحدة أيضاً!

وضع (عمر) كفه على وجهه في حسرة وقال: هذا ما كان ينقصنا

(طارق): لن تركب معك.. معي سيارتي الخاصة.. هيا (نورة) اتبعيني

(عادل) صارخاً: لا!!

(عمر) وقد فقد أعصابه: ما بك؟!.. هل تريد أن نسير على أقدامنا!!

(عادل): أنا سأركب مع هذا الشاب المتحمس وهي ستركب معكما

(طارق) متجهماً: ومن قال إني سأسمح لك بركوب سيارتي؟!

(ماجد) لـ (عادل): وما الفرق إن ركبت معنا أو معه؟

(عادل): بالرغم من أنكما لستما صالحين إلا أنها بمأمن معكما أكثر من هذا المرهف المُترف

(نورة) بغضب: ومن سمح لك بتحديد ما أفعله؟!.. أنت لست ولي أمري!

(عادل): لو كان لديك ولي أمر لما اضطررت أن أحل مكانه.. افعلوا ما تشاؤون فهذا ديدن العصاة مع من ينصحهم

(ماجد): ما معنى «ديدن»؟

(طارق): عصاة؟

(عمر): تجاهل صديقنا فبالنسبة له العالم كله سيذهب للجحيم وهو فقط من سيفتح أبواب الجنة

(عادل) بصوت مرتفع: ولن تشموا ريحها جميعاً!

نشب خلاف حاد بين المجموعة وتبادلوا فيه الكلام الجارح لأكثر من دقيقة حتى قاطعهم (عمر) صارخاً: توقفوا!.. نحن نخوض نقاشات جانبية عقيمة لن نجني منها شيئًا سوى إضاعة الوقت!.. (نورة) ستختار مع من ستذهب وشيخ الفضيلة وحامل مفاتيح الجنة سيركب السيارة الأخرى!.. انتهى النقاش!

(نورة) بوجه محتقن ونظرات حادة نحو (عادل): سأركب معكما!

(ماجد) وهو يسير نحو سيارة (عمر): حسم الأمر إذاً

(طارق): لا أريد لهذا المسخ أن يركب معي!

(عادل): لا يوجد مسخ سواك!

(عمر) متجاهلاً كلامهما فاتحاً باب سيارته: سوف نذهب للمقهى المقابل للحديقة العامة.. هل تعرفه يا سيد (طارق)؟

(طارق) بعبوس: نعم أعرف المكان

(عمر) مغلقاً باب سيارته: نراك هناك إذاً

ركبت (نورة) المقعد الخلفي لسيارة (عمر) لينطلق على الفور تاركًا

(عادل) و(طارق) واقفين وحدهما..

(عادل) بتهكم: أين سيارتك التي لا تريدني أن أركبها؟

لم يرد (طارق) ويبدأ بالسير نحو المكان الذي ركن فيه سيارته فتبعه (عادل) وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة صفراء.

أدار (طارق) محرك سيارته بينما ركب (عادل) بجانبه ناظراً أمامه بصمت..

(طارق) وقبضتاه على المقود خلال توجهه للمقهى: ما مشكلتك معي؟

(عادل) دون أن يلتفت عليه: ومن أنت حتى يكون لي مشكلة معك؟

(طارق): أمثالك مهما فعلوا لن يؤثروا بشخص مثلي فلا تهدر وقتك

(عادل): أنت تعطي نفسك أهمية أكثر مما تستحق.. كل ما أقوم به هو لوجه الله فقط وإبراء لذمتي عندما أواجه خالقي

(طارق): أي وهمٍ تعيشه؟

(عادل): أنت من يعيش وهم الحياة الخاوية الخالية من أي معنى.. تظن نفسك وبسبب ثرائك تستطيع الحصول على كل ما تريد لكني لن أسمح لك بأن تمارس سطوتك المزعومة عليّ



(طارق): الموضوع عن (نورة) أليس كذلك؟.. أنت تريدها لنفسك..

هذا هو سبب كل ما تقوم به

(عادل): منذ أن عرفت أنها على علاقة بك فقدت الاهتمام بها

(طارق) بتهكم: نعم صحيح وهذا واضح والدليل أني وجدتك

عند منزلها في هذا الوقت

(عادل): لقد أتيت لسبب آخر أيها المدلل

(طارق): سبب آخر؟

(عادل): نعم.. تلك الفتاة يحوم حولها شيء خطر وهذا الشيء بدأ

بالاعتداء علينا وأنا هنا فقط لإيجاد حل للتخلص منه لكن السؤال

هو لمَ أنت هنا؟

(طارق): صديقي.. صديقي اختفى بدون أثر في منزلها وأنا أحاول

أن أجده

(عادل) بسخرية: صديقك أيضاً على علاقة بها؟.. هذه الفتاة لا

تضيع وقتاً

(طارق): الأمر ليس كما تظن يا ضيق الأفق

(عادل): ضيق أو واسع لا يهم.. المهم الآن أن نتخلص من هذا
الشيطان

(طارق) بقلق: شيطان؟.. هل هو نفسه حارس الخاتم الذي
أخبرتني عنه؟.. (ديموس)؟

(عادل): يبدو أنكما قد تحدثتما في الموضوع

(طارق): لا.. نعم.. مجرد مكالمة سريعة لم تخبرني فيها بالكثير لذا أنا
هنا لأعرف كل شيء

(عادل): وهذا ما سنعرفه الآن منها

(طارق): ولَمَ يطاردك أنت؟.. ما علاقتك بالموضوع؟

(عادل): فيما يبدو أن هذا الشيطان يلاحق كل من يتقرب منها أو
يحاول إقامة علاقة معها من أي نوع.. أنت حاولت أن تقيم معها
علاقة لذلك فلا بد وأنه يتقصى أثرك وسينتقم منك

(طارق): ومعنى ذلك أنك أنت أيضاً حاولت الشيء نفسه

(عادل): تقدمت لخطبتها بشكل شرعي ولم أحاول إقامة علاقة
مشبوهة مثلك



(طارق) باشمئزاز: لن أشرح لك أكثر فعقلك كالصخرة لا يمكن فلقها

(عادل) مبتسماً: حجتي القوية هي الصخرة التي دحرت منطقك الهش وهشمته أليس كذلك أيها المدلل؟

(طارق): لن تكبُر بالتكبُّر ولن تزداد شرفاً بالاستشراف.. نصيحة مني دع الخلق للخالق

(عادل): الخالق أمرني بعدم السكوت عن الباطل ولا يوجد باطل أكثر مما تمارسه مع تلك الفتاة

لم يرد (طارق) على (عادل) وأكمل القيادة ليقينه أن الحديث معه مجرد إضاعة للوقت. كان الاثنان يتبعان سيارة (عمر) الذي كان يناقش (نورة) مع صديقه (ماجد) بما حدث لهما.

(عمر) وهو ينظر للخاتم الأخضر على يد (نورة) مستعيناً بالمرآة الأمامية: هل هذا هو الخاتم الأخضر؟

(نورة) رافعة ظهر يدها أمام نظرها سارحة في فص الخاتم: نعم..

(ماجد) يمد يده لـ (نورة) قائلاً: هل يمكنني رؤيته عن قرب؟

(نورة) تخلع الخاتم وتمده لـ (ماجد) قائلة: تفضل



تفحص (ماجد) الخاتم لثوانٍ و(عمر) يراقبه بترقب..

(نورة) لـ (عمر): انتبه للطريق!

أعاد (عمر) نظره للطريق أمامه وشد قبضته على المقود وقال لـ (ماجد): هل النقش موجود؟

(ماجد) معيداً الخاتم لـ (نورة): نعم.. الاسم (هنان) منقوش عليه كما أخبرنا الباحث

(عمر): الخاتم أصلي إذاً..

(ماجد): نعم.. والشيطان كذلك

(نورة): عن ماذا تتحدثان؟

(عمر): آنسة (نورة).. من أين حصلتِ على الخاتم؟

(نورة): هل ستصدقني لو أخبرتك بأني لا أذكر

(ماجد): كيف لا تذكرين أمرًا كهذا؟

(نورة): الأمر مشوش في ذهني.. أعتقد أنه كان هدية من إحدى قريباتنا عندما عادت من السفر.. لا أذكر من أهدتني إياه أو حتى في أي عمر كنت لكني أذكر من أين جلبته



(عمر): من أين؟

(نورة): «مصر».. نعم لقد كانت عائدة من «القاهرة» مع زوجها على ما أظن.. وما يجعلني متيقنة من ذلك هو أنها أهدت أمي مجسماً نحاسيًا لأبي الهول وأنا الخاتم الأخضر

(ماجد): وهل قريبتك هذه موجودة الآن لنسألها من أين حصلت عليه؟

(نورة): أخبرتك بأن ذاكرتي عن هويتها وكأنها مسحت من عقلي.. أذكر كل شيء لكني لا أستطيع تحديد هويتها.. أمر غريب لا أستطيع تفسيره

تبادل (ماجد) و(عمر) النظر بعضهما لبعض لثوانٍ ثم قال (عمر): ومتى علمتِ بأن الخاتم يحرسه شيطان؟

(نورة): أليس من الأفضل تأجيل الحديث حتى نصل للمقهى كي لا أعيد الكلام مرة أخرى

(ماجد): حسناً لكن جاوبي على هذا السؤال فقط

(نورة): تفضل

(ماجد): لمَ غيرتِ رأيك وقررتِ الحديث معنا فجأة

(عمر) لصاحبه: ما هذا السؤال الغريب؟

(نورة): لا بأس.. سأجيب

(ماجد): حسناً نحن منصتان..

(نورة): لأني تذكرتكما.. أنتما من حاولا معاكستي في الشركة أليس كذلك؟

(عمر) مبتسماً: بلى صحيح.. معنى ذلك أننا لفتنا انتباهك.. هل كانت وسامتنا أم كلماتنا هي السبب؟

(نورة) بتهكم: لا هذا ولا ذاك.. تذكرتكما من الفاتورة

(ماجد): فاتورة؟.. أي فاتورة؟

(نورة) مخرجة الورقة التي كتب عليها (عمر) رقم هاتفه سابقاً: هذه.. عندما دسست الورقة تحت الباب رأيت أنها فاتورة مشترياتكما من مقر عملي تذكرتكما على الفور وعلمت أنكما قد أصبحتما هدفاً لـ (ديموس) بعد معاكستكما لي وقررت أن أحاول مساعدتكما أنتما أيضاً بالرغم من وقاحتكما معي ذلك اليوم

(عمر): نحن أيضاً؟.. هل حاولتِ مساعدة أحد قبلنا؟

(نورة): نعم.. الكثير

(ماجد): وكيف نجوا من (ديموس)

(نورة): ومن قال بأنهم نجوا.. جميعهم لقوا حتفهم بطريقة شنيعة وكل محاولاتي لتحذيرهم وما قمت به لمساعدتهم على النجاة من غضبه ذهبت سدى

(عمر): ولِمَ لا يقتلنا الآن؟.. ما الذي ينتظره؟

(نورة): ستفهم كل شيء عندما نصل..



تقاطع الخطوط

النجمة الخماسية

وصل الجميع للمقهى في الوقت نفسه تقريبًا وترجلوا من سيارتيهم ووقفوا أمام المدخل بانتظار تجهيز طاولة ليجلسوا عليها وخلال ذلك قال (عادل): هذه أول مرة أتغيب فيها عن عملي.. معرفتكم معرفة سوء

(عمر): يمكنك تقديم إجازة يا شيخ.. لا تعقد الأمور

(عادل): حتى الإجازات لم أستهلك منها يومًا واحدًا في حياتي

(ماجد): استعد لأن تقوم بأشياء كثيرة لم تقم بها من قبل

(عادل): ماذا تقصد؟

(طارق) لـ (نورة): هل أنتِ بخير؟

(نورة): نعم لمَ تسأل؟

(طارق) مبتسماً: لا أبداً فقط أحببت الاطمئنان على حالكِ لا أكثر



جلس الخمسة على طاولة مستديرة بعد ما أشار لهم النادل بذلك ووقف ممسكاً ورقة وقلماً ليدون طلباتهم التي أملوها عليه بالتتابع ليرحل تاركاً المجموعة تتحدث فيما بينها.

(عمر): هيا يا (نورة).. أخبرينا بالقصة كاملة وما الذي يحدث معنا؟

(نورة) بشيء من التردد: سأقول لكم كل ما أعرفه لكن أرجو أن تتسع عقولكم قبل صدوركم لما سوف أقوله

(طارق): لا تقلقي.. نحن مصدقون لكِ ولسنا هنا للتشكيك فيما تقولين

(عادل): تحدث عن نفسك.. أنا يجب أن أسمع وأمحص قبل أن أصدق

(ماجد): إذاً فلنصمت وننصت لها

بدأت (نورة) بسرد بداية حكايتها مع الخاتم الأخضر وقالت بأنها حصلت عليه من قريبة لها كانت عائدة من مصر مع زوجها بعد قضاء رحلة استجمامية في القاهرة وذكرت أنها تذكر كل شيء بالتفصيل عدا هوية قريبتها فهي لا تذكر شكلها أو اسمها وكأنها حلم حلمت به وهذا الأمر كان يشكل لها حيرة كبيرة خصوصاً

عندما حاولت سؤال أمها التي شاركتها الشعور ذاته ولم تتمكن من تذكر من أهداها الخاتم.

(طارق): أمر غريب

(عادل): بل شيء لا يدخل العقل ويثير الشك في صحة الكلام من الأساس

(عمر): دعاها تكمل..

استأنفت الفتاة المتوترة حديثها وقالت بأنها ومن بعد أن لبست الخاتم بدأت تشعر بأمور غريبة تحدث لها وحولها لكنها لم تربط بينها وبين لبسها للخاتم فالكوابيس المزعجة أصبحت أمرًا متكررًا بشكل شبه يومي وصاحبها العديد من الخدوش والكدمات على جسدها بعد الاستيقاظ مما دفعها لمراجعة عدد من الأطباء الذين أكدوا سلامتها من أي علة جسدية أو نفسية. توقفت (نورة) عن الكلام عندما حضر النادل حاملاً صينية طلباتهم وقام بتوزيعها عليهم والرحيل..

(طارق): أخبرينا يا (نورة).. هل تعرض لكِ هذا الشيطان من قبل؟.. أقصد.. هل قام بإيذائك بأي شكل من الأشكال غير إصابتك بالكدمات والخدوش؟



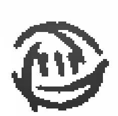
(نورة): يقوم بترويعي كثيراً وفي بعض الأحيان أشعر به يشاركني فراشي لأن أستيقظ وجسدي يؤلمني بالكامل وكأني خضت عراكاً ما.. الرضوض والكدمات وكذلك الخدوش أصبحت أمرًا اعتياديًا بالنسبة لي.. لكن.. من وقت لآخر.. يُظهر نفسه..

(عمر): ماذا تعنين بذلك؟

(نورة): الكوابيس والإصابات لم تكن حاسمة لي لكنني تيقنت بأن هناك أمرًا غير طبيعي يحدث معي عندما بدأت ألمح شيئًا يشبه الطفل الصغير يتجول في المنزل ليلاً من وقت لآخر وكلما حاولت الاقتراب منه اختفى دون أثر. شعرت وقتها بأنه يريد مني رؤيته.. يريد أن أتقبله.. لا أعرف.. توقفت عن التفكير به منذ زمن طويل واعتدت وجوده حولي وانتهاكاته لي ولم أعد أرغب بالمقاومة.. أصبت بالتبلد جسديًا ونفسياً ولم أعد أكترث بما يحدث لي لكن بعد ما اكتشفت أنه يؤذي من يقتربون ويتقربون مني أحسست بالغضب الشديد منه لكن غضبي هذا لم يمنعه من الاستمرار

(ماجد): كيف ومتى اكتشفتِ ذلك؟

(نورة): الحادثة الأولى حدثت مع زميل لي في عملي حاول التقرب مني بالحديث معي حتى بعد عدم تجاوبي معه إلا أنه كان يصر ويتهز



كل فرصة لمحاولة استمالتي وكنت أتضايق كثيرًا من ذلك لكني لم أقم بشيء لصده أو التعبير بشكل واضح عن أني لم أكن راغبة بذلك القرب وفي أحد الأيام ضقت به وبإزعاجه وأخبرته بنبرة جادة وحادة بأني أريده أن يكف عن إزعاجي لكنه كان يرد عليّ وكأنه لم يسمع شيئًا مما قلته بل زادت جرأته وحاول لمسي وعندها لطمته واشتكيته للمدير.

(عادل): وما الغريب في هذه القصة؟

(نورة): بعد انتهاء نوبتي ذلك اليوم كنت لا أزال منزعجة جدّاً مما حدث ولم أعد مباشرة للمنزل بالرغم من تأخر الوقت وعلمي المسبق بأن والدتي ستقلق عليّ لكني قررت الاختلاء بنفسي قليلاً لأصفي ذهني فذهبت سيراً على أقدامي لأقرب مجمع تجاري وجلست على أحد الكراسي أفكر بصمت ولم أقاوم دموعي التي انهمرت على حالي وعندها أحسست بأن الخاتم يتحرك على أصبعي.. شككت في بادئ الأمر بما أحسست به لكن عندما وجهت نظري لفصه الأخضر رأيته يتوهج للحظة ففزعت ونهضت وعدت للمنزل على الفور.

في اليوم التالي لم أتمكن من الذهاب للجامعة لأن نوبتي في الشركة كانت صباحية ولم أحظَ بوقتٍ كافٍ للراحة لذا كنت متعبة جدّاً

وغير مركزة في عملي وقررت أن أستأذن من المدير للخروج لكن بعد ما طلبت منه ذلك أخبرني أنه يحتاجني اليوم بالذات لأن زميلي الذي تقدمت بشكوى عليه لم يعد يعمل معنا وهو في حاجة لكل فرد حتى يعوض هذا النقص. ظننت في بادئ الأمر أنه فصله بسبب شكواي لكني اكتشفت لاحقاً أنه قتل بطريقة بشعة في منزله. لم أربط بين الخاتم ومقتل زميلي وقتها لكن ومع تكرار الحوادث المشابهة ووميض الخاتم في كل مرة يقتل فيها شخص على علاقة بي بأي شكل أدركت أنها لم تكن مصادفات. آخر حادثة كانت لبائع اشتريت منه سلعة اكتشفت لاحقًا أنها معطوبة وعندما حاولت أن أعيدها له رفض وتشاجر معي وطردني من محله فعدت للمنزل مقهورة وعندما رأتني أمي بتلك الحالة حكيت لها ما حدث فقررت الذهاب معي في محاولة للتفاهم معه وعندها توهج الخاتم علمت أن البائع سيصاب بمكروه وبالفعل ذهبنا اليوم التالي للحديث معه فوجدنا محله مغلقًا وأخبرنا أصحاب المحلات المجاورة بأنهم وجدوه البارحة وأطرافه مبتورة ورأسه مهشم دون أن يسرق شيء. اتخذت قرارًا بعدها أن أواجهه وأحاول التواصل معه لأطلب منه التوقف عما كان يقوم به.

(عمر): يمكنك التواصل معه إذاً؟

(نورة): ليس تماماً.. جربت في إحدى الليالي الجلوس في غرفتي والحديث معه.. تحدثت وكأن هناك من ينصت لي وبعد فترة من الحديث مع نفسي أحسست بالغباء لأني لم أتلقَّ أي إجابة لكن عندما سألت السؤال الصحيح حصلت عليها

(طارق): ماذا قلتِ؟

(نورة): أذكر أني كنت واقفة أمام المرآة وقلت: «ماذا تريد مني؟.. لِمَ لا تتركني وشأني؟»

(ماجد): وبماذا أجاب؟

(نورة): تغير انعكاسي في المرآة وتحول لذلك الشيء الذي يشبه الطفل الصغير ويبدأ يشير بسبابته ذات المخلب الطويل تجاهي وهو يقول بصوت مبحوح وخيف: «لن يمسوك».. فزعت وصرخت بقوة وقمت بتهشيم المرآة بقبضتي.. بعد تلك الليلة تغير محتوى كوابيسي وأصبحت مختلفة

(عادل): مختلفة كيف؟

(نورة): لا أعرف.. لكني كنت أحلم بأماكن وعصور مختلفة وكنت

أتجسد بشخصيات غريبة.. خادمة في عهد فرعوني تارة وتارة أخرى أرى نفسي في صحراء مع مجموعة من الشياطين تقودهم فتاة بشعر أحمر وأعين بيضاء ورؤيا أخرى رأيت من خلالها فتاة تجري مع أبيها هروباً من مجموعة من الجنود الرومانيين.. أحلام غريبة لم أجد لها أي تفسير لكني حصلت من خلالها على اسمه.. (ديموس) أو شيطان الهرم كما كانت تناديه تلك الفتاة ذات الشعر الأحمر

(عمر): أعتقد أني أعرف تفسيرها..

(طارق): أخبرنا

(عادل): هل أصبحت تفسر الرؤى الآن يا موظف الأرشيف؟.. ثم إن هناك شيئًا لم أفهمه.. هذا الشيطان يطاردني مع الفتى المدلل لأننا حاولنا الزواج منها لكن لمَ يطاردكما أنتما وأنتما لم تقابلاها من قبل؟

(عمر): هذا ليس موضوعنا الآن

(ماجد): أخبره يا (عمر) ما المشكلة؟

(عمر): عقله لن يستوعب

(عادل) بغضب: عقلي أكبر منك يا إمعة!

(عمر) لـ (ماجد): هل ترى ما أقصد؟

(نورة) منهية النقاش: لقد حاولا معاكستي في مكان عملي مثلما فعل زميلي الذي لقي حتفه

(عادل) مبتسماً بسخرية وانتقاص: كيف لموظفي المحكمة الشرعية أن يعاكسوا الفتيات؟.. ألا تخجلان من أنفسكما؟

(عمر) لـ (ماجد): أخبرتك بأنه لن يرى الصورة الكبيرة وسيختصر كل شيء في أفقه الضيق

(عادل): أفقي الضيق الذي تتحدث عنه لم يتجاوز الأخلاق الحميدة والأعراف

(نورة): عن أي أخلاق تتحدث؟.. هل نسيت نظراتك لي عندما كنت في المحكمة مع أمي؟.. على الأقل (طارق) تقدم لي من خلال أهله ولم يستغل حاجتي وحاجة أمي

(عادل) بسخرية موجهاً نظره لـ (طارق): تقصدين هذا الشاب الذي اختليتِ به في المطعم؟

(عمر): خفف يا شيخ من وتيرة حماسك الاحتسابي فهذا ليس وقته على الإطلاق فحياتنا على المحك وأنت تضيع وقتنا

(طارق) لـ (نورة): إذا كان الشيطان يطاردني لأني تقدمت لخطبتك؟.. فما علاقة صديقي بالموضوع؟.. لمَ قتله؟



(نورة): غالباً (ديموس) بدأ بمطاردتك في اليوم نفسه الذي فاتحت خالتي أمي بموضوع زواجك وصديقك كان فقط في المكان الخطأ في الوقت الخاطئ.. أعتقد أن وجوده معك كافٍ لأن يلحقه الضرر.. لا أعرف.. أنا لا أملك جميع الأجوبة

(عادل): لكن فيما يبدو أن السيد (عمر) يعرف بعضها.. ما التفسير الذي قلت إنك تملكه لأحلامها؟.. ومن أين أتيت به؟

(ماجد): من الباحث..

(عادل): باحث؟.. أي باحث؟

(عمر): باحث في علم الماورائيات وقد أخبرنا بعض تاريخ (ديموس) والخاتم الأخضر

(طارق): وماذا قال؟

حكى (عمر) بمعاونة صديقه (ماجد) ما سمعاه من الباحث الذي أرشدهما إليه (خالد) وتحدثا بالتفصيل عن كل شيء بما في ذلك نصيحته لهما بالذهاب للقاهرة ومقابلة الدكتور (محمود) وكذلك عن الجعران الأسود والساحر السندي

(نورة): صحيح.. لقد رأيت الجعران أكثر من مرة في كوابيسي

(طارق): من الواضح أنه المفتاح لإيقاف ذلك الشيطان

(ماجد): الخاتم به سر أيضاً

(عادل) لـ (نورة): لَمَ لم ترمي هذا الخاتم وتتخلصي من أصل المشكلة؟

(نورة): هل تظن أني لم أجرب ذلك؟.. حاولت التخلص منه مراتٍ عدة لكنه كان يعود لي دوماً..

(طارق): يعود؟

(نورة): يعيده (ديموس) لي بعد ما يذيقني أقسى أنواع العذاب لأني حاولت التخلص من الخاتم.. أقضي ليلة من الجحيم لأستيقظ وأرى الخاتم بجانبي لأعيده إلى إصبعي.. فأخضع له وأفعل لأن المرة الوحيدة التي تجاهلته فيها ولم أُعِدْ لبس الخاتم تعرضت لعقاب كاد يودي بحياتي وهمس في أذني وقال: «أمك ستكون التالية..» لذا قررت ألا أقاومه أو أن أحاول التخلص من الخاتم مرة أخرى

صمت الجميع حزنًا على حال (نورة)..

(ماجد): لقد خطر ببالي شيء الآن

(عمر): ماذا؟



(نورة): النهار.. النهار متعب له عموماً ولا يكون في كامل قوته إلا ليلاً وتزداد تلك القوة مع غياب القمر وأعتقد أنه يضعف أيام السبت أيضاً لكني لست متيقنة حتى الآن من هذه الملاحظة

(ماجد): هذه المعلومات قد تكون مفيدة لكِ لكن هل ستفيدنا نحن لو طبقناها؟

(نورة): لا أعرف.. حقيقة لا أعرف

(عادل): هل هناك مجال أن يمل أو

(نورة): (ديموس) لا يتوقف أبداً حتى يحصل على ما يريد وأنتم على قائمته الآن.. طال الزمان أم قصر ستهلكون على يديه ومع أول توهج للخاتم سيموت أحدكم بالتأكيد

(طارق): ما زلت لا أعرف لَمَ لم يقتل أحدًا منا حتى الآن.. صاحبي لم يكن له علاقة بك ومع ذلك تخلص منه بسرعة

(عمر): كلام (طارق) صحيح.. هناك سر في إبقائه لنا على قيد الحياة حتى الآن بالرغم من أنه حاول التخلص منا إلا أنه فشل

(ماجد): وكأن قوته تخونه عندما يتعرض لنا

(نورة): لكنه سيعاود المحاولة وهذا أمر أنا متيقنة منه



(عادل): أقترح أن نوقف أحاديث الترهيب هذه ونبدأ في التفكير بحل جذري وحاسم للتخلص من هذا الشيطان

(عمر) مبتسماً بسخرية: الشيخ (عادل) يتجنب الترهيب؟.. ما الذي يحدث في الدنيا؟

(ماجد) بصرامة: كفى يا (عمر).. الأمر أصبح جادًا الآن ويجب أن [illegible]

(طار[illegible] (نورة) بنبرة مطمئنة: سنخلصك منه أعدك

(نورة): المهم أن تخلصوا أنفسكم أما أنا فقد تقبلت مصيري وحتمية وجوده معي وحولي

(عمر): سنتخلص جميعًا منه

(عادل): وكيف ستقوم بذلك يا موظف الأرشيف؟

(عمر): الدكتور (محمود).. هو من سيرشدنا لطريقة التخلص من شيطان الهرم.. يجب أن نسافر فوراً للقاهرة ونقابله

(طارق): ومن منا سيذهب؟

(ماجد): سنذهب جميعاً

(عادل) بتزمت: أنا لن أنهض!

(ماجد) يشد (عادل) من ثوبه وينهضه عنوة: تعال يا شيخ أريد الحديث معك

(عادل) ينهض رغماً عنه: حديث ماذا؟!

(عمر) وهو يقوده بعيداً عن الطاولة تاركاً (طارق) و(نورة) وحدهما: حديث سيعجبك عما سيفعله بك (ديموس) لو علم أنك لن تساعدنا في رفع حظر السفر عنا

عندما تيقن (طارق) من ابتعادهم أدار نظره لـ (نورة) التي كانت منزلة رأسها سارحة في حجرها وقال: اسمعيني يا (نورة).. أنا فعلاً أريد الارتباط بكِ وليس لإنقاذ نفسي فقط كما تظنين أنا بالفعل معجب بشخصيتك وأريد الزواج منكِ

(نورة): وماذا عن أهلك؟.. هل سيوافقون على هذا الارتباط السريع؟

(طارق): أهلي سيسرون لقرار زواجي ولن يمانعوا أبداً فهم يلحون عليّ منذ سنوات لأقدم على هذه الخطوة وأنا من كان يمانع

(نورة) بتردد: لا أعرف.. زواجك مني خطر عليك

زوجها الجديد الذي أوصلها لبيتها وقبل أن تترجل من السيارة مد لها تذكرة سفر وقال:

«رحلتنا ستكون غداً للقاهرة.. أعرف أن الوضع غريب وغير طبيعي لكن...»

(نورة) تقاطعه قائلة: لا تقلق.. أنا متفهمة لكل شيء مثلما تفهمت أنت رغبتي بعدم إقامة عرس

(طارق) مبتسماً: سينتهي كل شيء قريباً وسنقيم أكبر عرس شهدته المدينة

(نورة) ببرود: ماذا عن الآخرين؟.. هل سيسافرون معنا في الموعد نفسه؟

(طارق): لقد تحدثت مع (عمر) اليوم وقمت بالتنسيق معه لنسافر جيماً على الرحلة نفسها.. سنلتقي معهم في المطار أول الصباح وسوف أمر بك لنتوجه هناك

(نورة) وهي تهز رأسها سارحة أمامها: حسناً..

(طارق) بقلق: ما بك؟

(نورة) مديرة نظرها نحوه: أرجوك.. خذ حذرك الليلة..



(طارق) مبتسماً: لا تقلقي.. لن يحدث شيء

(نورة): فقط كن حذراً.. أرجوك

(طارق): لدي فكرة

(نورة): ما هي؟

(طارق): لِمَ علينا أن ننام من الأساس الليلة؟

(نورة): إلى ماذا تلمح؟

(طارق) مبتسماً: يمكننا التجول بالسيارة حتى موعد سفرنا

(نورة) تبادله الابتسام قائلة: لا.. نحن بحاجة للراحة

(طارق): حسناً كما تشائين.. تصبحين على خير إذاً

البوصلة المعطوبة

قاهرة المعز

صباح اليوم التالي كان أول الواصلين للمطار هو الشيخ (عادل) الذي قرر بعد انتظار بسيط إنهاء إجراءات سفره الأولية فسار حاملاً حقيبته نحو منصة الشحن وأصدر تذكرة ركوب الطائرة وخلال ذلك التفت خلفه محدثاً نفسه: «أين هؤلاء الحمقى؟»

(موظف الطيران): هل معك حقيبة أخرى؟

(عادل) معيداً نظره أمامه: لا.. فقط هذه

وضع الموظف الحقيبة على الميزان لحساب وزنها لكن وبعد ما استقرت على سطحه أخذت بالاهتزاز بطريقة غريبة وكأن هناك شيئًا حيًّا يتحرك بداخلها ويحاول الخروج فنظر الموظف لـ (عادل) وقال: ما الذي يوجد في الحقيبة؟

(عادل) بتوتر وعيناه على حقيبته التي توقفت عن الاهتزاز: لا شيء غير عادي.. مجرد بعض الملابس والحاجيات البسيطة



(موظف الطيران) وهو يشير بسبابته للحقيبة: افتحها لو سمحت

فتح (عادل) الحقيبة بحذر فقام الموظف بإخراج محتوياتها وتفتيشها بعناية ولم يجد شيئًا مريبًا أو خارجًا عن المألوف فقام بإغلاقها وإكمال إجراءات الشحن.

(عادل): هل كل شيء على ما يرام؟

(موظف الطيران) يمد له تذكرة صعود الطائرة مبتسماً: رافقتك السلامة

أخذ (عادل) التذكرة وسار بضع خطوات مبتعداً عن منصة الشحن سارحاً في بهو المطار المكتظ باحثاً بأعينه عن الباقين لكنه لم يرَ أحدًا فبدأ الشك يساوره لكنه في النهاية قرر التوجه لنقطة التفتيش التي ستقوده لصالات الانتظار لركوب الطائرة على أمل أنهم قد سبقوه وبانتظاره هناك.

قبل أن يصل (عادل) للمدخل المؤدي لمنطقة التفتيش أحس بيد تربت على كتفه فالتفت ليرى (عمر) يبتسم له قائلاً: إلى أين أنت ذاهب؟.. هل كنت تنوي الرحيل قبلنا؟.. الطائرة لن تقلع بدون الجميع كما تعلم

(عادل) بعبوس: لِمَ تأخرتم؟.. وأين (ماجد)؟

(عمر) يشد على حقيبة صغيرة على كتفه: قادم خلفي.. ثم إننا لم تتأخر مازال هناك وقت لإنهاء إجراءات السفر.. أنت فقط متحمس وأتيت باكراً.. كل هذا شوق للنيل؟

(عادل): لن أتوقع من شخص مثلك أن يفهم معنى الالتزام بالمواعيد

(ماجد) يصل ويشارك بالحديث مبتسماً: هل أنتما جاهزان؟

(عمر) بتهكم: الشيخ جاهز لجعل هذه الرحلة متعبة كالعادة

(ماجد) ضاحكاً: بل سيكون فاكهة رحلتنا.. أليس كذلك يا شيخ؟

(عادل): ستكون رحلة متعبة بلا شك بما أنكما سترافقانني

(عمر): شكراً بالمناسبة لرفع حظر السفر عنا

(عادل): لم أقم بذلك لأجلكما بل لأتخلص من هذا المأزق الذي وضعتماني فيه

(ماجد): بالرغم من أن لا علاقة لنا بما أنت فيه لكن شكراً على أي حال



(عمر) لـ (عادل): هل تعرضت لشيء غير طبيعي بالأمس؟

(عادل): ماذا تقصد؟.. كل ما تعرضت له اليومين الفائتين غريب وغير طبيعي

وجه (عمر) نظره بوجه قلق لـ (ماجد) ثم قال: لا شيء انسَ الأمر..

(عادل) بسخرية: أين عصفورا الحب؟.. لِمَ لم يحضرا حتى الآن؟

(عمر) ينظر لساعة معصمه: من المفترض أنهما وصلا

(ماجد): أليسا معنا على الرحلة نفسها؟

(عمر) يجول بأعينه على حشود الناس في بهو المطار من خلفه: بلى.. لقد نسقت مع (طارق) وقمنا بالحجوزات معاً

(عادل): إذا لم يحضرا فلن أسافر

(ماجد): سيأتيان لا تقلق.. ما زال هناك وقت

(عمر) يشير أمامه: ها هي (نورة) قادمة!

وصلت (نورة) حيث كان يقف الثلاثة ومعها حقيبة صغيرة حملتها على كتفها وقد كانت وحدها فقال (عمر): أين (طارق)؟.. لِمَ لم يأتِ معكِ؟

(نورة) بشيء من الإحباط: اتصل بي صباحاً وطلب مني ان أسبقه للمطار وأخبرني بأنه سيلحق بي

(عادل) بتهكم: بداية زواج موفقة

(ماجد): هذا ليس وقتك يا (عادل)

(عادل) يسير نحو مدخل منطقة التفتيش: أنا سوف أنهي إجراءات التفتيش النهائية وأنتظر في منطقة الانتظار

بعد ابتعاد (عادل) عنهم قال (عمر) لـ (نورة): ما الأمر؟.. هل حدث شيء؟

(نورة): لا أعرف لكن صوت (طارق) لم يعجبني عندما تحدث معي اليوم

(ماجد): هل تشاجرتما؟

(نورة): لا لكن نبرة صوته أخافتني

(عمر): هل تظنين أنه تراجع عن فكرة السفر معنا؟

(نورة): لا أعرف..

في ذلك الوقت ظهر (طارق) من بعيد وكان يسير نحوهم قادماً

من منصات الشحن بعد ما أنهى إجراءات استخراج تذكرة ركوب الطائرة فابتهج (عمر) وقال: لقد وصل

لم تعلق (نورة) وبقيت تراقب زوجها وهو يسير بطريقة غريبة وكأنه متعب أو مريض وعند وقوفه أمامها قالت: ما الأمر؟.. لَمَ طلبت مني القدوم وحدي؟.. ولَمَ تبدو مصابًا بالإعياء؟

(طارق) مبتسماً والإرهاق بادٍ عليه: أعتذر عما حدث لكن طرأ شيء عاجل صباح اليوم ولم أكن أعرف إذا كنت سأتمكن من اللحاق بالطائرة أم لا

(نورة) بشيء من الغضب: ومن قال لك إني أستطيع السفر بدونك؟!

(ماجد): انتهى الأمر الآن.. لنذهب وننهِ إجراءات التفتيش الأخيرة لدخول صالة الانتظار فالطائرة ستقلع بعد ساعة

أنهى المجموعة الإجراءات ودخلوا لمنطقة الانتظار التي قسمت إلى فئتين. فئة مخصصة لركاب الدرجة الأولى والأعمال والفئة الأخرى لركاب الدرجة السياحية ورأى (عمر) أن (عادل) كان يجلس في الصالة المخصصة لركاب الدرجة الأولى فقال مبتسماً: يبدو أن الشيخ لن ينتظر معنا..

(طارق) وهو يسير نحو صالة الانتظار المخصصة للدرجة الأولى: ولا نحن كذلك.. هيا يا (نورة).. أحتاج أن أرتاح قليلاً

(نورة) لـ (عمر) و(ماجد) قبل أن تلحق بـ (طارق): نلتقي على الطائرة إذاً

(ماجد) يسير ويجلس عند أقرب مقعد: كنت أظن أننا جميعاً سنكون معًا

(عمر) يجلس بجانبه ضاحكاً: هل تظن نفسك في رحلة مدرسية؟

(ماجد): لا فرق بكل الأحوال.. أخبرني.. هل تمكنت من الحصول على عنوان الدكتور (محمود)؟

(عمر): ليس لدينا معلومات عنه سوى ما أخبرنا به الباحث وهو أنه محاضر في كلية الآثار بجامعة القاهرة لذا سنسأل عنه هناك

(ماجد): هل تظن حقّاً أنه سيتمكن من مساعدتنا؟

(عمر): هو الخيار الوحيد أمامنا الآن ثم إن الوقت قد فات على مثل هذا السؤال

(ماجد) متفكراً: نحن ذاهبون إلى «مصر» إذاً.. أرض الكنوز والشواهد على عظمة ما يستطيع الإنسان القيام به وتحقيقه.. هل زرتها من قبل يا (عمر)؟

(عمر): لا.. هذه أول مرة لي أيضاً

(ماجد): الشيخ (عادل) متيم بها

(عمر): أعاننا الله عليه

ضحك (ماجد) ثم أتبع ضحكاته بصمت مفاجئ تلاه تساؤل بنبرة قلقة وقال: «هل لاحظت ما لاحظته على (طارق)؟»

(عمر): تقصد شعوره بالإعياء؟.. نعم.. لعله لم ينم جيداً

(ماجد): أعتقد أن الأمر أكبر من ذلك

(عمر): وما الذي دفعك لهذا الاعتقاد؟

(ماجد) وهو يشير للأرض حيث كان (طارق) يقف: انظر..

شاهد (عمر) بعض قطرات الدم الحديثة ومن الواضح أن الأثر قد خلفه (طارق) خلفه فقال بعجب خالطه التوتر: ما هذا؟

(ماجد): دم.. الرجل مصاب.. وأخشى أن أفكر بسبب إصابته

نهض (عمر) من مكانه فأمسكه (ماجد) من معصمه قائلاً: إلى أين؟!

(عمر): سأسأله عن سبب إصابته

(ماجد) مجلساً صاحبه: إذا كان لا يريد القول فلا تكن متطفلاً!

(عمر) وهو يجلس عنوة: ولكن هذا قد يكون له علاقة بـ(ديموس)!

(ماجد): لا تحرجه أمام عروسه.. إذا كان الامر يستدعي فسيخبرنا وربما نحن نبالغ في ملاحظاتنا

بدأ النداء الأول لركوب الطائرة المتوجهة لمطار القاهرة الدولي وكان الوقت قد اقترب من الظهر فنهض الاثنان وأعينهما على صالة الانتظار للدرجة الأولى تراقب رفاقهم وهم يهمون بالخروج والتوجه لصعود الطائرة. لم يدر أي حديث بينهم لكن (ماجد) و(عمر) لاحظا ازدياد حالة التعب على (طارق) وقلق (نورة) المتزايد عليه وبعد أن صعدوا إلى الطائرة وتوجه الجميع لمقاعدهم المخصصة لهم حسب فئاتهم وقبل أن يقلعوا وضع (ماجد) يده على جبينه بعد ما أنزل رأسه للأمام قليلاً مغمضًا عينيه فلاحظ (عمر) ذلك وسأله: ما بك؟

(ماجد) وهو يفرك جبينه: لا أعرف صداع مفاجئ

(عمر): هل ترغب بمسكن؟

(ماجد): لا سأكون بخير



أقلعت الطائرة واستقرت فوق الغيوم لتبدأ رحلتها باتجاه القاهرة..

بعد مضي جزء من وقت الرحلة وخلال جولة المضيفات لتوزيع وجبات خفيفة على الركاب كان (عمر) يتصفح إحدى المجلات المتوفرة للتسوق في الجو و(ماجد) مسنداً رأسه للخلف مغطياً وجهه بفوطة صغيرة وغارقاً في نوم عميق. همت المضيفة بإيقاظه لإعطائه وجبته لكن (عمر) أشار لها بأن تتركه ولا تقوم بإزعاجه لأنه متعب وأخذ هو وجبته وبدأ يتناولها بصمت. بعد فترة أعلن قبطان الطائرة بدء الهبوط التدريجي وطلب من الركاب ربط أحزمتهم استعداداً للهبوط في مطار القاهرة فقام (عمر) بمحاولة ربط حزام (ماجد) دون أن يوقظه وخلال قيامه بذلك سقطت الفوطة التي كانت تغطي وجهه فكشفت عن عينيه المفتوحتين وأنفه الذي سال منه نقطة دم استقرت عند شفته العلوية وجفت. صرخ (عمر) مستنجداً بطاقم الطائرة طالباً النجدة والإسعاف لصاحبه مما تسبب في إرباك وفوضى جزئية على متن الطائرة في وقت حساس وهو خلال الهبوط. قدمت المضيفات بعض الإسعافات الأولية على عجالة وعلى قدر معرفتهن واستطاعتهن لكنهن اضطررن في النهاية للعودة لأماكنهن بعد ما أقنعن (عمر) بأن الهبوط بسلاسة وبأسرع وقت هو أفضل حل ليتمكنوا من نقل صاحبه للمستشفى في الحال.

هبطت الطائرة تمام الساعة الثانية ظهراً بتوقيت القاهرة ونزل جميع الركاب عدا (عمر) الذي بقي مع (ماجد) حتى أتى طاقم طبي ووضعه في الحال على سرير متنقل وأبلغوه باسم المستشفى الذي سيتوجهون إليه. أحداث الاضطراب وصلت لركاب الدرجة الأولى لكن (عادل) ومن معه لم يعتقدوا أن الأمر يخص رفيقهم ولم يدركوا ذلك إلا بعد ما أنهى الجميع إجراءات التفتيش والتقوا في بهو صالة الواصلين.

(نورة) بنبرة باردة: إنه (ديموس).. هو من فعل ذلك

(عادل): لا يوجد دليل على ذلك.. قد يكون تأثر من ضغط الجو أو..

(عمر) مقاطعاً بصوت مرتفع وعيناه غارقتان بالدموع: هل تخدعنا ام تخدع نفسك؟!

(طارق): سيكون بخير بإذن الله.. ألم تقل بأن فريق الإسعاف أخبرك بأنه لا يزال يتنفس؟

(عمر): بلى لكنهم قالوا أيضاً إنه قد دخل في غيبوبة عميقة

(عادل): هذا ليس رأي طبيب مختص.. لنذهب للمستشفى لنتحقق

(عمر) ماسحاً دموعه وبحزم: لا!.. سنذهب لجامعة القاهرة فوراً..
لن نضيع ثانية واحدة!

هز الجميع رؤوسهم في اتفاق على كلام (عمر) ثم قال (عادل):
هيا لنخرج.. مساعدي (حسن) لا بد وأنه بانتظارنا بالسيارة لقد
تواصلت معه من المطار قبل أن نقلع

خرج الجميع ووجدوا مدير أعمال الشيخ (عادل) في انتظارهم
بسيارته الخاصة وبعد أن رحب بهم وركبوا معه وجهه (عادل)
للذهاب للجامعة فقال (حسن) ممازحاً: بالعادة أول وجهة لنا
تكون المحلات يا شيخ ما الذي استجد؟

(عادل): هذه رحلة مختلفة.. هيا تحرك بسرعة

خلال ساعة في شوارع «القاهرة» المزدحمة وصل الجميع لحرم
الجامعة وبعد السؤال علموا بأن الدكتور (محمود) يلقي محاضرة
الآن فقرروا انتظاره خارج مكتبه وخلال انتظارهم دار بينهم حوار:

(نورة) لـ (عمر) السارح بحزن خلال جلوسه على الكرسي الوحيد
بالممر: لا تقلق سيكون بخير

هز (عمر) رأسه دون أن يلتفت إليها..

(عادل): هل أنت واثق من أن هذا الدكتور سيكون ذا فائدة لنا؟

(عمر) بتبلد ووجه مكتئب: لا أعرف

(طارق): ولو لم يستطع مساعدتنا.. فما الخطوة التالية؟

(عمر) وقد بدأ بالتحدث بغضب: أنا مثلكم لا أعرف جميع الأجوبة!.. أنا في ظلمة مثلكم!

(نورة) تشير لـ (عادل) و(طارق) بعدم الحديث معه..

بعد نصف ساعة تقريباً من الانتظار ظهر في نهاية الرواق رجل عليه مظاهر التقدم في السن فلم تكن هناك شعرة سوداء على وجهه أو رأسه وكان يسير حاملاً حقيبة جلدية بنية اللون وتوجه مباشرة للباب الذي قيل للمجموعة إنه مدخل مكتب الدكتور (محمود) وما أن رأوه يحاول إدخال مفاتيحه في القفل حتى نهض (عمر) بسرعة وقال بتوتر: الدكتور (محمود)؟!

فأجابه الرجل بهدوء: نعم تفضل..

زفر (عمر) زفرة قوية أتبعها بمجموعة من الكلمات والعبارات المتشابكة والتي لم يفهم منها الدكتور شيئًا لكنه جال بنظره على الجميع ثم قال:

«أنتم لستم من هنا؟.. أليس كذلك؟»



(طارق): لا.. لكننا قطعنا مسافة طويلة للقائك

(د. محمود): لأي غرض؟

(عادل): نريد التخلص من شيطان

تغيرت معالم وجه (د. محمود) من الجدية لنظرة تهكمية وقال: المشعوذون تجدونهم في منطقة أخرى وليس الجامعة

هم بعدها بفتح قفل مكتبه مديراً ظهره لهم فقالت (نورة) وهي ترفع ظهر كفها كاشفة الخاتم الأخضر: ألقِ نظرة أخرى يا دكتور.

أخذ الدكتور (محمود) نظرة خاطفة خلفه وما أن وقعت عينه على فص الخاتم الأخضر حتى فتح فمه وانتصبت قامته وأخذ بالسير يبطء نحو (نورة) وعندما استقر أمامها بسط يده وفمه لا يزال مفتوحًا فخلعت الخاتم من بنصرها ووضعته على كفه وفي الحال تفحص الخاتم بحثاً عن النحت وبمجرد رؤيته اتسعت عيناه وقال بصوت يرتجف حماساً ورهبة: «هنان»..

(عادل) متهكماً: هل ستتحدث معنا الآن أم نبحث عن مشعوذ غيرك؟

التفت الدكتور يميناً وشمالاً ثم فتح مكتبه وقال: ادخلوا بسرعة!

دخل الجميع وجلس (طارق) مع (نورة) على كنبة أمام مكتب

الدكتور أما (عمر) و(عادل) فجلسا على كرسيين متقابلين ملتصقين
بالمكتب أما (د. محمود) فبقي واقفاً يتفحص الخاتم بذهول والجميع
يراقبونه بصمت حتى قال وأعينه لم تحد عن فص الخاتم: أين
وجدتموه؟.. كيف حصلتم عليه؟

(عمر): لا يهم كيف حصلنا عليه.. المهم صاحبي الذي يصارع بين
الحياة والموت

(د. محمود) ملتفتاً على (عمر): هل تعرض صاحبك لهجوم من
(ديموس)؟

(عمر) بتوتر وقلق شديد: نعم!.. ويجب أن تساعده!

خلع (د. محمود) نظارته ووضعها على سطح مكتبه قبل أن يجلس
والخاتم لا يزال في قبضته وسرح أمامه يفكر.

(عادل): الوقت يداهمنا.. هل تستطيع مساعدتنا أم لا؟

وجه (د. محمود) نظره لـ (نورة) وقال: ما اسمك؟

(نورة): .. (نورة).. وهذا زوجي (طارق) وذاك (عمر) و(عادل)

(د. محمود) بنظرة حادة: كما توقعت.. اسمك اشتقاق لـ (نوارة)..
إذاً أنتِ المحارة



(د. محمود): ارفع ثوبك وأرني الرمز

وجه الجميع أنظارهم نحو (طارق) الذي بدت عليه علامات التحرج فقالت له (نورة): ما الأمر يا (طارق)؟

(طارق) ينهض بتحرج كاشفاً عن بطنه مظهراً حفراً حديثًا على صدره بشكل نجمة خماسية: لم أكن أريد إخبارك كي لا تقلقي علي

فزع الجميع من المنظر عدا الدكتور (محمود) الذي قال بهدوء وهو ينفخ سحابة أخرى من الدخان: لقد وسمه (ديموس).. زوجك سيموت قريباً يا مدام (نورة)

(نورة) بصوت مرتفع: ماذا؟!

(د. محمود) وهو يطفئ السيجارة: سوف ألغي جميع محاضراتي لنهاية اليوم.. وسنبقى هنا إلى وقت متأخر.. هل لديكم أي ارتباطات؟

(عمر): أخبرتك سابقاً أننا قطعنا كل هذه المسافة لطلب العون منك

(د. محمود) وهو ينهض ويهم بالخروج بعد أن أعاد الخاتم لـ(نورة): سأنهي أمرًا على عجالة وأعود في الحال.. لن يستغرق الأمر أكثر من عشر دقائق بعدها سأعود لنبدأ

خرج الدكتور من مكتبه تاركاً المجموعة يتحدثون فيما بينهم..

(عادل) لـ (عمر): ماذا كان يقصد بـ «نبدأ»؟

(عمر): نبدأ بالحديث على ما أظن

(نورة) لـ (طارق) بقلق: إذا كنت لا تستطيع البقاء معنا يمكنك الرحيل وأخذ قسط من الراحة وأنا سأبقى مع البقية

(عادل): يمكنك الإقامة في إحدى الشقق بالعمارة التي أملكها و(حسن) يمكنه أن يقلك إلى هناك ويعود لنا

(طارق): لا لا.. أنا بخير

(عمر): لا تحاول أن تضغط على نفسك.. سوف نخبرك بكل شيء عندما نعود

(طارق) ملوحاً بيده بوجه مبتسم ومتعب: لا، أنا بخير

عاد الدكتور (محمود) حاملاً معه مجموعة من الكتب ووضعها على سطح مكتبه ثم جلس وفتح أحدها بعد ما لبس نظارته وبدأ يقرأ والباقون يراقبونه بصمت بعدها أغلق الكتاب ووجه كلامه للمجموعة قائلاً: «تفضلوا.. احكوا لي الحكاية من أولها»

بدأ (عمر) بسرد الأحداث التي حدثت له مع (ماجد) منذ أول يوم التقيا فيه بـ (نورة) وتناوب الباقون على الحديث من وقت لآخر مشاركين بقصصهم والأمور التي وقعت معهم وكان (د. محمود)

منصتاً لهم باهتمام دون أن يقاطعهم إلا في مواضع بسيطة. استمر ذلك قرابة الساعتين انتهت فيهما القصة عند وصولهم لباب مكتبه فقال الدكتور: الباحث الذي نصحكما بزيارتي هو الدكتور (غالب) وهو صديق قديم التقيت به في أحد المؤتمرات العلمية.. رحمه الله

(عمر): الرجل لا يزال على قيد الحياة

(د. محمود): الدكتور (غالب) مات بمجرد خروجكما من منزله.. أو بالأصح قُتل

(عمر) بفزع: ماذا؟.. من قتله؟.. وكيف علمت بذلك؟

(د. محمود): (ديموس) يتخلص من كل من يحاول التحدث مع من يطاردهم عن أسطورته وذكر حقيقته لهم.. أنتم لا تدركون المشكلة التي وقعتم فيها وفي الوقت نفسه كم أنتم محظوظون نوعاً ما

(عادل): محظوظون؟.. ألم تسمع ما قلناه لك؟.. نحن مطاردون من شيطان يريد قتلنا

(د. محمود): لو كان يريد قتلكم لفعل.. الطائرة التي هبطت بكم في مطار القاهرة كانت ستنام في قاع البحر الأحمر بكل سهولة لو أن (ديموس) قرر ذلك

(نورة): انتابني إحساس بأنه يتلاعب بنا

(عمر): هذا الإحساس راودنا جميعاً لكن لم نستطع تحديد السبب.. كنا في متناول يده أكثر من مرة لكنه لم يقتلنا حتى الآن

(د. محمود): الإجابة تكمن في علاقتكم بـ (نورة)

(عادل): لا يوجد بيننا وبينها علاقة من أي نوع عدا هذا الشخص الذي تحمس وتزوجها

(د. محمود): لا أقصد علاقة مباشرة.. (ديموس) لا يتردد بقتل أحد يحتك بمعشوقته إلا في حالة واحدة فقط

(طارق): وهي؟

(د. محمود): عندما يرى في بقائه فائدة

(عمر): كل ما قمنا به حتى الآن هو محاولة إنقاذها منه وليس العكس

(د. محمود) رافعاً سبابته: هذا ما تظنه أنت

(عادل): وضح أكثر

(د. محمود): لقد قدمتم خدمة كبيرة لـ (ديموس) بإحضار (نورة)

لـ «مصر» بموافقة وطيب خاطر منها وهذا الأمر لم يكن يستطيع القيام به وحده ولا بد وأنه سمع تخطيطكم لذلك وانتظر حتى تحط أقدامكم هنا وبما أن ذلك قد حدث فلقد انتهت فائدتكم وسيبدأ من الآن تصفيتكم واحداً بعد الآخر

(نورة): ولِمَ يريد أن يحضرني إلى «مصر»؟

(د. محمود): هذا الشيطان يريد إنهاء مهمته في المكان الذي تم استدعاؤه فيه.. سوف يقتلكم جميعاً في أقرب فرصة ستسنح له ويستحوذ على (نورة) بالكامل حتى يذبل جسدها وتموت هي الأخرى وبذلك تُغلق الدائرة.. نحن في ملعبه الآن وستكون مواجهته أصعب

(نورة): كلامك بدأ يخيفني..

(عمر): عن أي دائرة تتحدث؟

(د. محمود): الدائرة التي يدور فيها ذلك الشيطان المعلق لآلاف السنين..

(طارق): وما الحل؟

(د. محمود): الحل هو أن يحبس مرة أخرى في الخاتم كما حدث في



الماضي ولن يستطيع أحد القيام بذلك سواكم أنتم.. مجتمعين وليس فرادى

(عادل): ولمَ نحن بالذات؟

(د. محمود) مديراً نظره لـ (عادل): لأنكم تمثلون «الدوائر الخمس»

(طارق): الدوائر الخمس؟

(د. محمود): نعم.. الخمسة الذين تخلصوا منه أول مرة بعد ما استدعاه كاهن الفرعون

(عادل): كنت أظن أن (الساحر السندي) هو من تخلص منه؟

(د. محمود): لا.. (الساحر السندي) أراد السيطرة عليه فقط ليحتفظ به لنفسه لذلك صنع «تميمة الجعران» التي حبس من خلالها شيطان الهرم في الخاتم لكن وبعد ما تعنت الفرعون معه وأمر بقتله تخلى عن الفكرة وحرر (ديموس) من الخاتم وسمح له بقتل الفرعون وكهنته وعاد لبلاده

(عادل): كنت دائماً أتساءل..: لمَ استعان الفرعون بساحر من خارج مصر وهم الأشهر في هذا المجال ذلك الوقت وموسى عليه السلام كانت معجزاته تتحداهم في أكثر ما أتقنوه وهو السحر؟



(د. محمود):.. السحر كان حصريًا بين فئات محددة ومختارة من الكهنة وكان علماً محرماً على عامة الناس لذا وبعد ما عجز كل السحرة المشهورين في مصر آنذاك عن التعامل مع شيطان الهرم اقترح أحدهم الاستعانة بـ(الساحر السندي) والذي نهل من الكهنة الأوائل في مصر القديمة وبرع في هذا العلم وتفوق على الكثير منهم فيه بالرغم من أنه كان غريباً عن البلاد

(عمر): وكيف انتشر السحر بين عامة الناس؟

(د. محمود): انتشر بعد غزوات الفرس عام ٥٢٥ قبل الميلاد

(طارق): هل حقاً تؤمن بأن السحر موجود وانه يمكن تصنيفه كعلم؟

(د. محمود): أعتقد أننا تجاوزنا هذا السؤال أستاذ (طارق) والوسم على صدرك يجيب عن هذا السؤال

(عمر): والجعران؟.. ماذا حل به؟

(د. محمود): التاريخ يشير إلى أن التميمة لم ترحل عن ارض «مصر» مع الساحر السندي عندما صنعها وهذا أمر مؤكد وأظن انه اعطاها لأحد الكهنة الموالين له لأنه كان ساحراً مبجلاً عند الكثير هنا

وقتها.. وما يؤكد هذه النظرية هو أن من تخلصوا من (ديموس) بعدها بعدة سنوات وحبسوه في الخاتم مرة أخرى كانوا مصريين وقد حدث ذلك جنوب حوض النيل عند حدود النوبة

(طارق): بما أنهم تخلصوا منه بحبسه في الخاتم فكيف ظهر مرة أخرى؟

(عمر): أذكر أن الدكتور (غالب) أخبرني أنا و(ماجد) عن فجوة تاريخية بين فترة ظهور (ديموس) أول مرة قبل عدة قرون في عهد الفرعون وأول ظهور موثق له بعدها في عهد الدولة الرومانية

(د. محمود): بالضبط.. هي تقريباً بين سنة ألف قبل الميلاد إلى سنة مائة قبل الميلاد وخلال هذه الفجوة الزمنية وقعت حادثة (ساقي النيل) التي حبس فيها (ديموس) بواسطة «الدوائر الخمس» الذين ذكرتهم آنفاً

(عادل): هل أنا الوحيد الذي تشتت ذهنه؟

(د. محمود): شيطان الهرم تم حبسه بعد موت الفرعون بعدة سنوات عن طريق مجموعة سميت بـ «الدوائر الخمس» وبقي محبوساً في الخاتم لقرون طويلة ليتحرر بعدها في الفترة ما بين خمسمائة وثلاثمائة

قبل الميلاد تقريباً حسب تقدير المؤرخين وهي الفترة التي انتقل فيها الخاتم للجزيرة العربية وتداوله السحرة هناك

(نورة): وفي الفترة نفسها وقع بيد تلك الساحرة التي نُحت اسمها على الخاتم..

(د. محمود): نعم.. (هنان).. وبقي هذا أحد أكبر الألغاز التي لم نستطع حلها.. لم هي بالذات نحت اسمها على الخاتم؟.. ما نحن متيقنون منه إلى حد كبير أن (ديموس) هو من نحت الاسم.. لكن لماذا؟.. لا أحد يعرف يقيناً

(عمر): الدكتور (غالب) قال إن البعض يعتقد أنه نحت اسمها لأنه أحبها سرّاً لكنه لا يتفق مع تلك النظرية

(د. محمود): ولا أنا أتفق معها..

(عادل): هل تملك نظرية خاصة بك بهذا الشأن؟

(د. محمود): نعم.. أعتقد أن الساحرة العربية قدمت له شيئًا لم يقدمه له أحد من قبل.. قدمته طواعية دون أن تضطر لذلك وبدون ضغط من أحد وهذا كان محل تقدير عند شيطان الهرم

(نورة): ماذا قدمت له؟



(د. محمود): حريته.. (ديموس) أمضى سنوات عمره التي تجاوزت الآن ثلاثة آلاف سنة إما أسيراً أو مطارداً.. تلك العربية هي أول من حرره من الجعران وقدمته له مع الخاتم دون مقاومة بالرغم من أنها كانت تستطيع ألا تقوم بذلك وتستمر في أسره وتسخيره لمصلحتها.. تضحيتها بإرادتها وجدت تقديراً عند شيطان الهرم

(نورة): لَم تقول «تضحية»؟

(د. محمود): الساحرة ماتت مقتولة في أرض المعركة وكان يمكنها الاستعانة بـ (ديموس) لمساعدتها وإجباره على ذلك لكنها لم تفعل لأنه لم يكن راغباً بذلك

(طارق): من أين أتيت بهذه المعلومات؟.. هذه تفاصيل دقيقة

(د. محمود): لا يهم من أين أتيت بها.. المهم الآن أن تتخلصوا من شيطان الهرم قبل أن يكسر الدائرة

(عادل): أعتقد حان الوقت أن تخبرنا عمن أسميتهم بـ «الدوائر الخمس» كي نفهم أكثر

(د. محمود): حسناً.. (ديموس) شيطان يتأثر بالمصادفات وعقله المختل لا يستطيع التميز بين الحقيقة والوهم أحيانًا لأنه عاش

وعاصر أزمنة كثيرة وطويلة لذا تجده يتعلق بأي فتاة تلبس الخاتم ويكون بها صفات مشابهة للفتاة الأولى التي وعد بحمايتها وفشل وهي الخادمة (نوارة) والربط نفسه حدث بينكم وبين مجموعة «الدوائر الخمس» الذين تمكنوا من حبسه في الخاتم بواسطة الجعران

(عمر): إذاً فنحن بالنسبة له كابوس قديم عاد ليطارده..

(د. محمود) مشعلاً سيجارة: كابوس قد ينقلب عليكم لو لم تتحركوا بسرعة.. لقد سقط واحد منكم بالفعل وساعتكم الرملية أوشكت على النفاد.. أنصتوا للحكاية التي سأرويها لكم جيداً لأنكم أبطالها في زمن ولى..

الدوائر الخمس

ساقي النيل

جنوب أرض الشمس وتحديداً في منطقة تقع على ضفاف النهر الخالد تسمى بـ«سونو» كانت تعتبر قبلة تجارية للعديد من القوافل القادمة من الجنوب وكذلك مقبرة كبيرة للكثير من الملوك وكان من بين سكان تلك المنطقة الزاخرة بالحياة رجل من النوبة هاجر من مسقط رأسه عند أحد أحوض النيل وسافر لهذه المنطقة بحثاً عن الرزق وحياة جديدة. امتهن النوبي الذي عرف باسم (سربل) مهنة سقي الماء وكان يملك جرة وطاسة صغيرة فخاريتين ولا يملك شيئًا غيرهما في الدنيا استخدمهما لجلب ماء النيل للباعة والمتسوقين العطشى وسقيهم مقابل ما يحسنون به.

اعتاد (سربل) الاستيقاظ قبل شروق الشمس بقليل والتوجه لضفاف النهر لملء جرته بالماء وتغطية فوهتها بقطعة من قماش الجوت ليحافظ قدر الإمكان على برودة الماء ثم يقوم بحملها والسير نحو السوق الذي يكون قد بدأ للتو بالازدحام. يختار البائع

النوبي من وقتٍ لآخر زاوية أو بقعة بها ظل يجلس فيها ليرتاح من حمل الجرة ولأنه أصبح معروفاً عند تجار ومرتادي السوق فالبعض يقصده إذا رغبوا في شرب الماء ولم يعد يحتاج للتجول كثيراً كالسابق وقد عُرف مع مرور الوقت بينهم بـ «ساقي النيل».

في أحد الأيام وبينما كان (سربل) يسقي رجلاً اقتربت منه امرأة ووقفت عنده تراقبه حتى انتهى من سقيه وأخذ حسته فقال لها باسماً بأسنانه الناصعة البياض: «هل أسقيكِ من ماء نيلنا العظيم؟»

(المرأة) وهي تبادله الابتسام: وهل سيروي ماؤك عطشي؟

(سربل): لم يشتكِ أحد من مائي من قبل

(المرأة): اسقني إذاً..

سكب (سربل) الماء في الطاسة الفخارية ومدها للمرأة التي أخذتها وعيناها لم تحيدا عنه ورفعت طرفها عند شفتيها وارتشفت رشفة بسيطة ثم قالت: برودة الماء تطفئ حر الجوف.. الآن.. كيف أسدد لك قيمة الماء؟

(سربل): بأي شيء تجودين به

(المرأة) مخرجة بيضة من جيبها: يمكنني أن أقرأ لك طالعك

(سربل): أفضل الا أرى مستقبلي كي لا أخسر الأمل الأخير الذي أتعلق به

(المرأة) معيدة البيضة لجيبها: ألهذه الدرجة تعتقد أن حياتك لن تتحسن؟

(سربل): لم أقل بأنها سيئة.. ما أخشاه هو أن تسوء وليس العكس.. هل تملكين شيئًا آخر عدا أحاديث قراءة الطالع؟

(المرأة) مبتسمة: لا أملك سوى جمالي

(سربل) منزلًا رأسه خجلاً: لا بأس يمكنك الرحيل فهذه قيمة تفوق شربة ماء بسيطة.. سأكتفي بتلك الابتسامة التي أشرقت يومي

أعادت المرأة الطاسة له وهمت بالرحيل دون أن تقدم أي حسنة بالمقابل واكتفت بقول: أراك غداً يا ساقي النيل..

تكررت زيارات تلك المرأة للساقي بشكل يومي ولم يكترث (سربل) بأنها لم تكن تعطيه حق الماء بل كان مكتفياً بتلك اللحظات الوجيزة التي يقضيها في مراقبتها وهي تأخذ رشفة واحدة فقط من الطاسة وتعيدها له وتهم بالرحيل بعدها ومن وقتٍ لآخر يتبادلان بعض الجمل أو ابتسامة أو اثنتين. في كل زيارة كان (سربل) يصارع

رغبته الشديدة في الحديث معها أكثر ولمدة أطول لكن خجله في نهاية المطاف يتغلب عليه وعلى توقه فيصمت ويكتفي بالابتسام لها عندما تعيد له الطاسة بالرغم من أنه يرى في عينيها الكثير من الأحاديث لكن ذلك لم يكن كافياً لكسر الحاجز الذي رآه شاهقًا بينهما.

انكسر وانهد ذلك الحاجز يوماً عندما سكب الساقي الماء لها كما اعتاد في الطاسة الفخارية الصغيرة وسقط مع الماء خاتم بفصٍّ أخضر وخلال تمعنه فيما سقط خشية أن يكون حشرة ما أو شوائب من النهر سحبت المرأة الطاسة والتقطت الخاتم ببهجة كبيرة وقالت وهي تتمعن في فصه اللامع: «خاتم جميل!»

عندما رأى (سربل) فرحتها بالخاتم قال بارتباك وتحرج: إنه هدية لكِ مني

(المرأة) تضم الخاتم بقبضتها بسعادة: حقًّا؟!

(سربل) مبتسماً بتوتر: نـ.. نعم..

(المرأة) وهي تلبس الخاتم على بنصرها وتقلب كفها ممعنة النظر فيه أكثر: وما هي مناسبة هذه الهدية الجميلة يا ساقي النيل؟

(سربل): هي شيء بسيط مقابل ما ستقدمينه لي



(المرأة) بتعجب: وما الذي سأقدمه لك؟

(سربل) مبتسماً: اسمك.. أريد معرفة اسمك

(المرأة) تبادله الابتسام قائلة:.. (نانيس)

(سربل): اسمكِ جميل يا (نانيس)

(نانيس) تهم بالرحيل ضاحكة: أعرف!

سارت (نانيس) مبتعدة عن ساقي النيل والسعادة تغمرها لأنها كانت تحمل له مشاعر كبيرة لكنها لم تكن واثقة من مشاعره نحوها لكن وبعد إهدائه الخاتم تيقنت من أنه يبادلها الشعور ذاته فأخذت تتجول في السوق بلا وجهة وكأنها تسير على الغيوم حتى وجدت نفسها أمام محل يملكه صائغ للحلي كانت تمر به كل يوم ويقوم بمعاكستها مع صاحبه وجاره في السوق بائع الأقمشة وعندما لمحاها بدأت معاكساتهما اليومية لها بدأها الصائغ بقول: «العقد الذي وعدتكِ به لا يزال بانتظارك يا صاحبة القيمة والقوام»

(نانيس) بنبرة غير مكترثة وهي تكمل السير متجاوزة محله: فلينتظر مع صاحبه!

(بائع الأقمشة) رافعًا قطعة من الحرير: لا يليق بكِ سوى هذا النسيج الفاخر من الحرير والذي يتوق لتغطية جسدك

(نانيس): غطِّ به رأسك!

أكملت (نانيس) سيرها متجاهلة معاكسة البائعين التي اعتادت عليها كما اعتادا هما رفضها للتجاوب معهما.

(الصائغ) وهو يراقب (نانيس) تختفي خلف زحام المتسوقين: إنها متعنتة وتملك رأسًا أصلب من الحجر .. لم أقابل في حياتي قط امرأة تستطيع مقاومة لمعان الذهب

(بائع الأقمشة) وهو يشاركه النظر إليها: ولا نعومة الحرير.. ربما تكون متعففة

(الصائغ): هذا ليس حاجزًا قويًا يحول دون الإيقاع بها

(بائع الأقمشة): ماذا إذاً؟

(الصائغ): المرأة الوحيدة التي تملك مثل تلك المقاومة هي العاشقة.. وبصدق

(بائع الأقمشة) معيداً قطعة القماش الحريرية لمحله: فلننسَها إذاً.. السوق مليء بغيرها من النساء

(الصائغ): لا.. سوف أوقعها بطريقة ما

(بائع الأقمشة): وكيف تنوي القيام بذلك؟

(الصائغ): لقد انتبهت لشيء مختلف فيها اليوم

(بائع الأقمشة): نعم صحيح.. كانت سعيدة على غير العادة وتبتسم قبل أن تشاهد وجوهنا

(الصائغ): ليس هذا فقط.. ألم تلاحظ يدها؟

(بائع الأقمشة): لا.. مراقبة الأيادي ليست من اهتماماتي

(الصائغ): لا يا أحمق.. أقصد أنها كانت تلبس خاتماً بفص أخضر لم تكن تلبسه من قبل

(بائع الأقمشة): وماذا في ذلك؟

(الصائغ): الخاتم ليس ذا قيمة فهو ليس من معدن نفيس أو يحمل فصًا كريمًا ولم تلبسه إلا لأنه من شخص تعزه كثيراً

(بائع الأقمشة): كل هذا توصلت إليه من خاتم بسيط؟

(الصائغ): وسأصل لأكثر من ذلك في المرة القادمة التي تمر بنا

مضت أيام ولم يرَ أحد (تانيس) في السوق بعد ذلك اليوم سواء (سربل) أو البائعان اللذان لم يفتقداها كثيراً مثل ساقي النيل حيث

إن القلق والتفكير بها تمكنا منه لدرجة أنه بدأ يلوم نفسه وعزا غيابها للهدية التي أهداها لها وحدث نفسه بتأنيب قائلاً: «كيف أهديها شيئًا لا أعرف قيمته؟.. لعلها فحصته ووجدت أنه خاتم رخيص وغضبت مني.. ليتني لم أقل ما قلته وقتها».

خلال تجوال (سربل) على أقدامه وسط السوق والجرة الفخارية على كتفه لمح من بعيد (نانيس) وهي تقف عند أحد المحلات تتفحص البضائع المعروضة فسار بخطوات متسارعة نحوها وما أن وقف خلفها حتى قال: «أعتذر.. أعتذر بشدة عما..»

لم ينهِ ساقي النيل عبارته لأن (نانيس) التفتت إليه ليرى وجهها المزرق والمتورم والمصاب بما بدا أنها عدة ضربات قوية للوجه والعنق. فُجع (سربل) من ذلك المنظر وقال: «من فعل بكِ ذلك؟!»
غطت (نانيس) وجهها بوشاحها المتدلي وجرت مبتعدة لكن (سربل) لحق بها حتى أدركها وأمسك بذراعها قائلاً: أخبريني!.. ما الأمر؟!

(نانيس) وقد بدأت تدمع: لم أكن أريدك أن تراني بهذه الحالة.. كنت..

(سربل): هل ما حدث لكِ بسببي؟

(نانيس): بسببك؟.. لا.. عن ماذا تتحدث؟

(سربل) واضعاً جرته على الأرض: افترضت أن أحدًا من أقاربك انزعج من هديتي لكِ

(نانيس): لا لا.. أنا أعيش وحدي

(سربل) متجهماً: في هذه الحالة أخبريني من فعل بكِ ذلك لأقتص لكِ منه

(نانيس) وهي تلتفت يميناً وشمالاً وكأنها تخشى شيئًا أو أحدًا ما: ليس هنا..

(سربل): أين إذاً؟

(نانيس): عند تجمع قوارب الصيادين وقت الغروب

(سربل): حسناً سأراكِ هناك

قبل غروب الشمس بقليل توجه (سربل) للمكان المتفق عليه ليجد (نانيس) بانتظاره جالسة على ضفة النهر وأقدامها نصف مغمورة في الماء وعندما وصل عندها وضع جرته وجلس بجانبها يتأمل النهر

وقوارب الصيادين الطافية معها لثوانٍ ثم قال:

«ما الذي حدث؟.. أخبريني بكل شيء»

(نانيس) منزلة رأسها وبصوت مهزوم: لا أعرف.. منذ عودتي ذلك اليوم الذي أهديتني فيه الخاتم وأنا أتعرض لشيء غريب كل ليلة أخلد فيها للنوم

(سربل) ملتفتاً عليها بقلق: هل هناك من ينتهك حرمة منزلك عنوة؟

(نانيس): لا.. وهنا المشكلة.. الشخص أو الشيء الذي يهاجمني لم أستطع رؤيته فهو يأتي ويرحل في ظلمة الليل.. أحس به فقط وهو من فعل بي ما تراه على وجهي وعنقي وما لا تراه على بقية أجزاء جسدي

(سربل) والغضب يتسلل إلى جوفه: سأعود معكِ اليوم وأقوم بحراسة المنزل والقبض عليه

(نانيس): لا أظن أن ذلك سيفيد

(سربل): قلتِ بأنكِ تعيشين وحدك.. صحيح؟

(نانيس): نعم.. أنا وحيدة منذ وفاة والدتي

(سربل): هيا بنا إذاً وأعدك بأن لا أحد سيمس شعرة من رأسك



تبسمت (نانيس) بوجهها المتورم قبل أن تنهض من مكانها وتعود مع ساقي النيل لبيتها الصغير. خلال سيرهما نحو المنزل أدرك (سربل) أن ما يقوم به أمر غير صحيح وأن طلبه العودة معها لمكان إقامتها لم يكن لائقاً لذا وعند وصولهما لعتبة الباب ودعوتها له للدخول قال: سوف أبقى هنا بالخارج.. لا يستلزم الأمر دخولي

(نانيس): كيف؟.. هذا معيب في حقي وأنت ضيف عليّ

(سربل) واضعاً جرته على الأرض: لا تقلقي بهذا الشأن.. سأكون بالخارج لو احتجتِ أي شيء

(نانيس): حسناً كما تشاء وشكراً لقدومك معي

(سربل) مبتسماً: بل أنا الممتن لثقتكِ بي

دخلت (نانيس) وأطبقت الباب خلفها وخيم الليل بستاره المظلم ولم يسمع في الأرجاء سوى نقيق الضفادع وبعض الكلاب النباحة تحت ضوء القمر المكتمل. أشعل (سربل) ناراً صغيرة مستعيناً ببعض أغصان نبتة البردي الجافة وجلس مسنداً ظهره على جدار المنزل يتأمل لهب النار المتصارع. فُتح الباب من خلفه ليرى (نانيس) تمد له باسمة بعض الطعام وتقول: «لا بد وأنك جائع..»

(سربل) آخذاً الطعام الممدود له: شكراً..

(نانيس): سوف أخلد للنوم الآن.. هل تحتاج إلى شيء آخر؟

(سربل): لا.. أحلامًا سعيدة

أغلقت (نانيس) الباب ليجلس ساقي النيل يتناول طعامه متأملاً القمر المنير بهدوء..

لم يمضِ وقت حتى فزع (سربل) بسبب صرخة آتية من وسط المنزل تبعها صرخات أخرى دفعته للدخول للمنزل مباشرة دون تفكير. لم يتمكن ساقي النيل من الرؤية بوضوح في ظلمة المكان فعاد للخارج والتقط قصبة مشتعلة وعاد جرياً لوسط المنزل وما أن توسطه حتى صدم بمنظر اقشعر له بدنه. رأى (نانيس) جاثية على ركبتيها ورأسها محني للخلف بفم مفتوح بالكامل لدرجة غير اعتيادية وكومة كبيرة من الشعر الأسود تخرج من بين فيها وتنشر في السقف وكأنها سحابة من الدخان تبعها صدور أصوات زمجرة قوية وتقلب لأعين (نانيس) بسرعة جنونية. وقف (سربل) عاجزاً أمام هذا المنظر ولم يعرف ماذا يجب عليه أن يفعل وقبل أن يقرر شيئًا بدأ جسدها يتحرك وكأنه يضرب بقوة من عدة جهات وكان يستطيع سماع فرقعات عظامها وفص الخاتم الأخضر يتوهج بقوة خلال



حدوث ذلك مما دفعه لرمي القصبة المشتعلة والجري نحوها محاولاً تخليصها من تلك الحالة بسحبها لكنه لم يلحق أن يصل إليها قبل أن يُرمى به إلى أقصى المكان بقوة.

نهض (سربل) متوجعاً ليجد (نانيس) تنقض عليه وتصرخ في وجهه كالحيوان المسعور وتحاول قضم رقبته وقد تحولت عيناها للسواد التام. صارع ساقي النيل قدر استطاعته لكنه أصيب في كتفه بقضمة أدمته قبل أن يتمكن من رميها جانباً وحمل القصبة المشتعلة مرة أخرى وتوجيهها نحوها ليشاهد مخلوقًا كالطفل بشعر أسود طويل منسدل على جسده الصغير يقف فوق رأس (نانيس). توقف (سربل) لثوانٍ يتنفس بثقل وهو يشاهد الشيء المخيف يدير نظره نحوه لكنه استجمع نفسه وبدأ يصرخ فيه ويلوح بالشعلة في يده لكن ذلك لم يحرك ساكناً في المخلوق فما كان منه إلا أن مد يده وأمسك بكاحل (نانيس) وسحبها بسرعة للخارج.

قام (سربل) بحمل (نانيس) واضعاً ذراعها خلف عنقه والسير مبتعداً عن المنزل ولم يلتفت وراءه بالرغم من سماعه لصرخات الكائن الغاضبة من خلفه. توهج فص الخاتم في تلك اللحظة لتقبض (نانيس) بأظافرها على عنق ساقي النيل وتقضم خده



بأسنانها وتدخل معه في صراع قوي على الأرض. بدأ الدم النوبي يغلي في عروق (سربل) مما دفعه لضربها بقوة على وجهها عدة مرات حتى فقدت وعيها ويعاود حملها مجدداً والابتعاد بها حتى وصل لضفة النهر والتي كانت قريبة من المنزل ليضع جسدها على الأرض ويعود جرياً لمنزلها. بمجرد وصوله حمل ساقي النيل شعلة أخرى من النار المشتعلة بالخارج ودخل البيت على الفور ملوحاً بها كالمجنون بحثاً عن ذلك الكائن لكنه لم يجد أي أثر له فهم بالخروج بخطواتٍ بطيئة رامياً القصبة المشتعلة جانباً وهو في حالة صدمة مما شهد وشاهد.

جلس (سربل) عند جرته يتصبب عرقاً وينزف من جروحه ونظره منصبٌّ على الأرض أمامه ولم يرفع رأسه حتى سمع (نانيس) التي استيقظت وعادت أدراجها للمنزل تحدثه قائلة: «ما الذي حدث؟.. لِمَ أنا خارج منزلي ولِمَ أنت بهذه الحالة؟»

حاول ساقي النيل وصف ما شاهد قدر استطاعته لها لكن ما مر به وعدم إدراكه للحقيقة بالكامل شوش ذهنه وبالتالي عباراته التي خرجت من فيه كانت غير مفهومة لكنه كرر عبارة: «فص الخاتم كان يتوهج» فاستنتجت (نانيس) التي لم تذكر شيئًا مما حدث معها

أن الخاتم الذي أهداه لها (سربل) هو سبب ما يحدث معها فقالت له: «هل قمت بربطي بتميمة ما كي تظفر بي؟»

(سربل) نافياً بقوة: أنا؟!.. لا!.. مستحيل!

(نانيس): أنت من قدم لي الخاتم كهدية ومن الواضح أن هذا الخاتم هو سبب ما يحدث لي

شرح ساقي النيل لها أن الأمر كان مجرد مصادفة قام بمجاراتها بعد ما رأى أنها فرحت بالخاتم والحقيقة هي أنه لا يعرف شيئاً عن الخاتم أو مصدره وعلى الأرجح أنه التقطه من النهر خلال تعبئته للماء.

قضى الاثنان تلك الليلة عند ضفاف النيل ولم يدخلا المنزل ومع أول الصباح توجها للسوق وهما يفكران بطريقة للتعامل مع ما حدث لهما بالأمس وخلال تجولهما بالسوق طرأت فكرة على بال (نانيس) وهي الاستعانة بالصائغ الذي يعاكسها في فحص الخاتم ومعرفة إذا كان يستطيع معرفة مصدره. وافق (سربل) على الفكرة وعند وصولهما لمحله ورؤيته للحالة التي كانت عليها (نانيس) قال بتعجب: «ما هذا؟.. ما الذي حدث لكِ؟»

(نانيس) بوجهها المصاب بالكدمات والجروح: لا تلقِ بالاً لهذا الآن.. أريد منك خدمة



(الصائغ) ونظره يتوجه لـ (سربل) الواقف بجانبها بصمت ووجه يعاني من جروح مماثلة: هل تعرض لكِ أحد؟.. يمكنك الحديث بحرية وسوف نتعامل معه.. لا تقلقي

(بائع الأقمشة) مشاركاً في الحديث: ما الأمر؟

(نانيس) تمد الخاتم الأخضر للصائغ قائلة: ماذا يمكن أن تخبرني عن هذا الخاتم؟

(الصائغ) متفحصاً الخاتم: هل هذا النوبي هو من أهداكِ إياه؟

(نانيس): لا علاقة لك بذلك.. هل تعرف مصدر الخاتم أم لا؟

(الصائغ) مقرباً الفص من عينه بعد ما أغلق الأخرى: خاتم بلا قيمة وصناعته ليست متقنة والفص ليس نقيًا أو كريماً

(سربل): ألا يمكنك معرفة منشئه أو أي من الصاغة قام بصناعته

(الصائغ) متجاهلاً (سربل) وموجهاً كلامه لـ (نانيس): من أهداكِ لم يعرف قدرك فهذا الخاتم قطعة نحاسية رخيصة مثله

مد بائع الأقمشة يده وأخذ الخاتم ويبدأ يتفحصه هو الآخر..

(نانيس): حسناً شكراً.. أعد لي الخاتم الآن

اخذ الصائغ الخاتم من يد صاحبه ووضعه في جيبه..

(نانيس) بعصبية: ماذا تفعل؟!

(الصائغ): أفعل ماذا؟

(نانيس) بغضب: أعد لي الخاتم!

(بائع الأقمشة) مبتسماً بخبث: أي خاتم؟

(سربل) بتجهم: أعده لها وإلا استرددناه منك بالقوة!

(الصائغ) بلا اكتراث: حاول أيها النوبي.. وسنرى بعد ما يجتمع الناس حولنا من سيتعرض للضرب والطرد من السوق

(نانيس): ألم تقل بأن الخاتم بلا قيمة؟!.. لمَ تحاول سرقته؟!

(الصائغ) بعبوس وصوت مرتفع: سرقة ماذا يا متسولة!.. اغربي عن وجهي قبل أن أستدعي حراس السوق!

(سربل) واضعاً يده على ذراع (نانيس) المستشيطة غضبًا هامساً في أذنها: هيا لنرحل من هنا

(نانيس) بعصبية: لن أرحل قبل أن..!

(سربل) رافعاً كفه في وجهها ناظراً في عينيها مباشرة: لنرحل فقط

(بائع الأقمشة) بتهكم: أنصتي للنوبي قبل أن يزج بكما في السجن

كظمت (نانيس) غيظها وسارت مع ساقي النيل مبتعدة عن المكان والصائغ يراقبهما مبتسماً..

دنا بائع الأقمشة منه وقال: أخبرني الآن.. لمَ فعلت ما فعلت..؟

(الصائغ): كما أخبرتك سابقاً.. هذا الخاتم عزيز عليها ولن تتخلى عنه وستعود محاولة استعادته بأي طريقة بعيداً عن أعين الناس ووقتها سأعيده لها

(بائع الأقمشة): ما الفائدة مما فعلته إن كنت تنوي إعادته لها؟

(الصائغ): سوف أستخدم الخاتم لعمل تميمة ربط

(بائع الأقمشة): ربط؟

(الصائغ): نعم.. هناك كاهن مختص في إعداد التمائم السحرية التي تربط الناس بعضهم ببعض وسوف آخذ الخاتم له اليوم وأجعله يعد لي تميمة منه بحيث عندما تلبسه تجد نفسها لا تستطيع الابتعاد عني

(بائع الأقمشة): وهل هذا ممكن؟

(الصائغ): هذه ليست أول مرة أقوم بذلك.. ألم ترَني أحاول أن أهديها شيئًا من الحلي في كل مرة تمر فيها بنا؟.. لدي مجموعة من المصوغات أعددتها خصيصًا للإيقاع بالنساء وهذا الكاهن هو من أعدها لي ولكن ولأنها دائماً ما كانت ترفض قبول هدية مني احتجت شيئًا أنا متيقن من أنها ستلبسه وها هو بحوزتي الآن

(بائع الأقمشة) مبتسماً: ماذا عن الأقمشة؟.. هل يمكن أن أعد منها تمائم؟

(الصائغ) ضاحكًا: رافقني اليوم عندما أذهب للكاهن واسأله بنفسك!

مع غروب الشمس أغلقت معظم المحلات بالسوق ومن ضمنها محل الصائغ وصاحبه اللذين توجها لمنزل الكاهن المقيم في منزل متواضع عند أطراف المدينة وبعد وصولهما قال بائع الأقمشة وهو يتفحص المنزل بنظره: «من الغريب أن يقيم كاهن في منزل مثل هذا.. الكهنة في العادة ميسورو الحال»

(الصائغ) وهو يطرق الباب المتهالك: ليس هذا الكاهن.. لقد سقط من قمة العزة منذ زمن طويل

(بائع الأقمشة): ماذا تقصد بـ «سقط»؟

أتى صوت من الداخل عدئاً طارق الباب: ادخل يا (شهيم) وأحضر صاحبك (سالار) معك

(بائع الأقمشة) بتعجب: كيف عرف اسمي؟.. هل أخبرته باني قادم معك؟

(شهيم) مبتسماً وهو يهم بالدخول: إنه يعرف أكثر من ذلك بكثير

تبع تاجر الأقمشة (سالار) صديقه لداخل المنزل المكون من غرفة واحدة فقط توسطها رجل مسن يجلس القرفصاء على الأرض.

(شهيم) وهو يمد الخاتم الأخضر للكاهن: أريد صاحبة الخاتم..

(الكاهن) متناولاً الخاتم بأنامله النحيلة والمجعدة: هذه أول مرة تطلب امرأة بعينها.. هل هي مميزة لهذا الحد؟

(شهيم) مبتسماً: عنادها هو ما أشعل توقي إليها لكنها تمانع.. تمانع بشدة

(الكاهن) مقلباً الخاتم بين أصابعه: لا يوجد شيء لا يمكن كسره..

(شهيم): متى يمكنني أن آخذ الخاتم مرة أخرى؟



(الكاهن): لن تأخذه أنت.. هي من سيأتي لاستلامه مني بنفسها

(شهيم) بخليط من الاستغراب والتشكيك: لمَ؟.. هذه ليست العادة؟

(الكاهن): نعم أنت محق.. طلبك هذه المرة مختلف لذا فطريقة التنفيذ مختلفة أيضاً.. عندما تعود إليك غداً تسأل عن خاتمها مع الرجل النوبي وجهها إلى هنا واترك الباقي علي

خرج الاثنان من منزل الكاهن وكان بادياً على الصائغ الإحباط فقال له صاحبه بتهكم: أعتقد أن الكاهن ينوي الظفر بها لنفسه

(شهيم): نعم هذا واضح

(سالار): ولمَ لم تعارض أو تأخذ الخاتم منه؟

(شهيم): أنت لا تعرف ما يمكن لرجل مثل هذا القيام به لشخص مثلي.. مشيئته أياً كانت ستتم.. سأنساها

(سالار): قرار حكيم.. وهي ليست آخر امرأة في الدنيا

حدث عكس ما تنبأ به الكاهن ولم تحضر (تانيس) في اليوم التالي مع (سربل) للمطالبة بالخاتم لكن الذي حدث هو أن الكاهن بنفسه جاء لمحل الصائغ نهاية اليوم قبل أن يغلق السوق مغطياً وجهه

(ماجد): هل (ديموس) يسمعنا الآن وموجود معنا؟

(طارق) بتوتر لـ (نورة): هل هذا ممكن؟

(نورة): غالباً نعم.. وهو يعرف كل شيء يدور حوله ويحاك ضده

(عادل) بخيبة: ما جدوى الحديث إذاً؟

(نورة): هناك شيء لم أخبركم به.. لم أظن أن له أهمية لكن سؤال

(ماجد) غير رأيي وأظن أنكم يجب أن تعرفوا عنه

(عمر): ما هو؟

(نورة): (ديموس) ليس قوياً دائماً.. لاحظت أنه يمر بمراحل ضعف لدرجة أني أشعر أحيانًا أنه رحل ولم يعد معي لكنه يعود بعدها بقوة ويخيب ظني ومع ذلك تمكنت من تحديد بعض الفترات والحالات التي يضعف فيها

(طارق): أخبرينا ما هي لعلها تفيدنا

(عادل): الأذكار والرقية أحدها بلا شك

(نورة): لا أعرف.. لم أجرب بصراحة

(عادل) بتهكم يخالطه بعض الاستياء: وتستغربين من أن الشياطين تركبك؟



(عمر) لـ (عادل): هل يمكن أن تخرس شياطينك أنت وتدع الفتاة تكمل حديثها؟

(عادل) متمتماً بتذمر لنفسه: «حفنة من الفسقة..»

(ماجد): أكملي يا (نورة).. متى لاحظتِ ضعف (ديموس)؟

(نورة) مستأنفة حديثها: مواقف عدة.. بعضها مرتبط بتوقيتات زمنية والبعض الآخر بسلوك أمارسه أو لا أمارسه..

(عادل): ما هذه الألغاز؟

(نورة): مثلاً.. لاحظت أني عندما أستيقظ من النوم ولا أتناول أي طعام أجد أن وجوده حولي شبه غير محسوس لكن وبمجرد أن أتناول بعض الطعام أشعر بضيق في صدري يتبعه إحساسي المعتاد بهيمنته عليَّ وكذلك عندما أخلد للنوم تكون فيه سيطرته علي في أوجها فإنها تتقلص كثيراً عندما أنام على الأرض وقد اكتشفت ذلك عندما استضفت صديقة لي أحد الأيام وأصررت عليها أن تبيت في فراشي وأن أفترش الأرض لكن كل هذا لا يعادل ضعفه في بعض المواقيت

(عمر): مواقيت.. مثل ماذا؟ .. رمضان؟

(نورة): النهار.. النهار متعب له عموماً ولا يكون في كامل قوته إلا ليلاً وتزداد تلك القوة مع غياب القمر وأعتقد أنه يضعف أيام السبت أيضاً لكني لست متيقنة حتى الآن من هذه الملاحظة

(ماجد): هذه المعلومات قد تكون مفيدة لكِ لكن هل ستفيدنا نحن لو طبقناها؟

(نورة): لا أعرف.. حقيقة لا أعرف

(عادل): هل هناك مجال أن يمل أو يتوقف عن ملاحقتنا؟

(نورة): (ديموس) لا يتوقف أبداً حتى يحصل على ما يريد وأنتم على قائمته الآن.. طال الزمان أم قصر ستهلكون على يديه ومع أول توهج للخاتم سيموت أحدكم بالتأكيد

(طارق): ما زلت لا أعرف لَمَ لم يقتل أحدًا منا حتى الآن.. صاحبي لم يكن له علاقة بك ومع ذلك تخلص منه بسرعة

(عمر): كلام (طارق) صحيح.. هناك سر في إبقائه لنا على قيد الحياة حتى الآن بالرغم من أنه حاول التخلص منا إلا أنه فشل

(ماجد): وكأن قوته تخونه عندما يتعرض لنا

(نورة): لكنه سيعاود المحاولة وهذا أمر أنا متيقنة منه

(عادل): أقترح أن نوقف أحاديث الترهيب هذه ونبدأ في التفكير بحل جذري وحاسم للتخلص من هذا الشيطان

(عمر) مبتسماً بسخرية: الشيخ (عادل) يتجنب الترهيب؟.. ما الذي يحدث في الدنيا؟

(ماجد) بصرامة: كفى يا (عمر).. الأمر أصبح جادًّا الآن ويجب أن نتصرف بسرعة

(طارق) لـ (نورة) بنبرة مطمئنة: سنخلصك منه أعدك

(نورة): المهم أن تخلصوا أنفسكم أما أنا فقد تقبلت مصيري وحتمية وجوده معي وحولي

(عمر): سنتخلص جميعًا منه

(عادل): وكيف ستقوم بذلك يا موظف الأرشيف؟

(عمر): الدكتور (محمود).. هو من سيرشدنا لطريقة التخلص من شيطان الهرم.. يجب أن نسافر فوراً للقاهرة ونقابله

(طارق): ومن منا سيذهب؟

(ماجد): سنذهب جميعاً



(عادل): جميعاً؟.. هل نسيت أنك وصاحبك ممنوعان من السفر؟.. والفتاة.. لا يمكنها السفر وحدها دون محرم.. كيف لفتاة غريبة أن تسافر معنا؟

(طارق): لا تقلق لن تسافر معك

(عادل): ولا معك!

(طارق): ستسافر مع زوجها

(عادل): زوجها من؟

(طارق) مديراً نظره لـ (نورة): هل تقبلين الزواج مني؟

(نورة) بصرامة: بالطبع لا!

(طارق): لماذا؟.. هل نسيتِ أن أمي قد خطبتكِ لي وأننا ننتظر موافقتك ونحن الآن بحاجة لهذا الارتباط أكثر من ذي قبل

(نورة): لن أتزوج بهذه الطريقة!.. ثم إن حياتك ستكون في مهب الريح بلا شك إذا ارتبطت بي أو حتى فكرت بتوطيد علاقتك بي أكثر.. (ديموس) لن يرحمك!

(عادل) بتهكم: لعلها فكرة جيدة إذًا

(عمر): أقترح تأجيل فكرة الزواج هذه في الوقت الحالي.. يمكنها أن تحصل على إذن ولي أمرها لتسافر.. أليس كذلك يا (نورة)؟

(طارق) لـ (نورة): من ولي أمرك الآن؟

(نورة): خالي..

(ماجد): وهل سيسمح لكِ بالسفر وحدك؟

(نورة): بالطبع لا.. خالي يتفنن في تنغيص حياتي وهذا الأمر لن يختلف

(عادل): ولِمَ تسافر معنا من الأساس؟.. فلتبقَ هنا.. لسنا بحاجتها بعد ما عرفنا سر الخاتم

(عمر): الباحث أخبرنا بأن نأخذها للدكتور (محمود) عندما نجدها لذا فسفرنا بدونها لا فائدة منه

(طارق) للجميع: هل يمكنني الحديث مع الآنسة (نورة) وحدنا؟

(عادل): كلنا واقعون في المشكلة نفسها ولا أرى فائدة من الأحاديث الجانبية الغزلية الآن

(عمر) وهو ينهض عن كرسيه ويشير لـ (ماجد) بأن يتبعه: حسناً خذا وقتكما

(عادل) بتزمت: أنا لن أنهض!

(ماجد) يشد (عادل) من ثوبه وينهضه عنوة: تعال يا شيخ أريد الحديث معك

(عادل) ينهض رغماً عنه: حديث ماذا؟!

(عمر) وهو يقوده بعيداً عن الطاولة تاركاً (طارق) و(نورة) وحدهما: حديث سيعجبك عما سيفعله بك (ديموس) لو علم أنك لن تساعدنا في رفع حظر السفر عنا

عندما تيقن (طارق) من ابتعادهم أدار نظره لـ (نورة) التي كانت منزلة رأسها سارحة في حجرها وقال: اسمعيني يا (نورة).. أنا فعلاً أريد الارتباط بكِ وليس لإنقاذ نفسي فقط كما تظنين أنا بالفعل معجب بشخصيتك وأريد الزواج منكِ

(نورة): وماذا عن أهلك؟.. هل سيوافقون على هذا الارتباط السريع؟

(طارق): أهلي سيسرون لقرار زواجي ولن يمانعوا أبداً فهم يلحون عليّ منذ سنوات لأقدم على هذه الخطوة وأنا من كان يمانع

(نورة) بتردد: لا أعرف.. زواجك مني خطر عليك

(طارق) مبتسماً: أنتِ تستحقين المخاطرة

بادلته (نورة) الابتسام ثم أتبعته بقول: لكن بشرط..

(طارق): موافق عليه قبل أن أسمعه

(نورة): لا أريد إقامة حفل زفاف

(طارق) باستغراب: لن أجبرك على شيء لا تريدينه لكن لماذا؟

(نورة): زواجنا في الوقت الحالي لضرورة ولو كان الخيار بيدي لما أقدمت على ذلك الآن.. أمي لم يمضِ على وفاتها أيام وإقامة عرس في هذا التوقيت أمر معيب

(طارق): معكِ حق.. سوف أقنع والدتي بأن نرتبط ونؤجل إقامة حفل الزفاف لوقتٍ لاحق.. وسيكون حجة سفرنا للقاهرة شهر العسل.. ما رأيك؟

(نورة) تهز رأسها بالموافقة بدون حماس أو فرحة: حسناً موافقة..

في تلك الأثناء كان (عمر) و(ماجد) يتناقشان مع (عادل) في محاولة لإقناعه باستخدام علاقاته ومعارفه لرفع حظر السفر عنهما.

(عادل): مستحيل!.. هذا أمر صعب جدّاً ومنافٍ للشرع كذلك!.. لا أجد سببًا مقنعًا للقيام بهذا العمل

(عمر) لـ (ماجد) وقد فقد أعصابه: تحدث مع صاحبك!!

(ماجد) بهدوء لـ (عادل): كي لا تموت بمخالب ذلك الشيطان بعد ما يمررها على رقبتك يا شيخ

(عادل) واضعًا كفه على نحره وبتوتر شديد: أموت؟

(عمر) بغضب: ماذا تظن إذًا؟!.. ما هو قرارك الآن؟!

(عادل) بعد أن بلع ريقه: موافق.. اغربا عن وجهي الآن وسأرى ما يمكنني القيام به

(عمر): تذكر أن كل ساعة تتأخر فيها ستكون على حساب حياتك

(ماجد): حياتنا جميعاً..

خلال أيام تمكن (عادل) من رفع حظر السفر المفروض على (عمر) و(ماجد) بالاستعانة ببعض معارفه في وزارة الداخلية وتزامن ذلك مع عقد (طارق) قرانه على (نورة) وتمكنه من إقناع أمه بأنهم سوف يقيمون حفل الزفاف بعد عودتهما من شهر العسل بالقاهرة وبالرغم من استيائها في البداية إلا أنها وافقت على مضض لرغبتها الملحة في زواج ابنها ورؤية أحفادها كما تقول دوماً. في نهاية يوم عقد القران الذي تم في احتفال ضيق بمنزل أهل (طارق) عادت (نورة) مع

زوجها الجديد الذي أوصلها لبيتها وقبل أن تترجل من السيارة مد لها تذكرة سفر وقال:

«رحلتنا ستكون غداً للقاهرة.. أعرف أن الوضع غريب وغير طبيعي لكن..»

(نورة) تقاطعه قائلة: لا تقلق.. أنا متفهمة لكل شيء مثلما تفهمت أنت رغبتي بعدم إقامة عرس

(طارق) مبتسماً: سينتهي كل شيء قريباً وسنقيم أكبر عرس شهدته المدينة

(نورة) ببرود: ماذا عن الآخرين؟.. هل سيسافرون معنا في الموعد نفسه؟

(طارق): لقد تحدثت مع (عمر) اليوم وقمت بالتنسيق معه لنسافر جميعاً على الرحلة نفسها.. سنلتقي معهم في المطار أول الصباح وسوف أمر بك لنتوجه هناك

(نورة) وهي تهز رأسها سارحة أمامها: حسناً..

(طارق) بقلق: ما بك؟

(نورة) مديرة نظرها نحوه: أرجوك.. خذ حذرك الليلة..



(طارق) مبتسماً: لا تقلقي.. لن يحدث شيء

(نورة): فقط كن حذراً.. أرجوك

(طارق): لدي فكرة

(نورة): ما هي؟

(طارق): لمَ علينا أن نتام من الأساس الليلة؟

(نورة): إلى ماذا تلمح؟

(طارق) مبتسماً: يمكننا التجول بالسيارة حتى موعد سفرنا

(نورة) تبادله الابتسام قائلة: لا.. نحن بحاجة للراحة

(طارق): حسناً كما تشائين.. تصبحين على خير إذاً

البوصلة المعطوبة

قاهرة المعز

صباح اليوم التالي كان أول الواصلين للمطار هو الشيخ (عادل) الذي قرر بعد انتظار بسيط إنهاء إجراءات سفره الأولية فسار حاملاً حقيبته نحو منصة الشحن وأصدر تذكرة ركوب الطائرة وخلال ذلك التفت خلفه محدثاً نفسه: «أين هؤلاء الحمقى؟»

(موظف الطيران): هل معك حقيبة أخرى؟

(عادل) معيداً نظره أمامه: لا.. فقط هذه

وضع الموظف الحقيبة على الميزان لحساب وزنها لكن وبعد ما استقرت على سطحه أخذت بالاهتزاز بطريقة غريبة وكأن هناك شيئًا حيًّا يتحرك بداخلها ويحاول الخروج فنظر الموظف لـ (عادل) وقال: ما الذي يوجد في الحقيبة؟

(عادل) بتوتر وعيناه على حقيبته التي توقفت عن الاهتزاز: لا شيء غير عادي.. مجرد بعض الملابس والحاجيات البسيطة



(موظف الطيران) وهو يشير بسبابته للحقيبة: افتحها لو سمحت

فتح (عادل) الحقيبة بحذر فقام الموظف بإخراج محتوياتها وتفتيشها بعناية ولم يجد شيئًا مريبًا أو خارجًا عن المألوف فقام بإغلاقها وإكمال إجراءات الشحن.

(عادل): هل كل شيء على ما يرام؟

(موظف الطيران) يمد له تذكرة صعود الطائرة مبتسماً: رافقتك السلامة

أخذ (عادل) التذكرة وسار بضع خطوات مبتعداً عن منصة الشحن سارحاً في بهو المطار المكتظ باحثاً بأعينه عن الباقين لكنه لم يرَ أحدًا فبدأ الشك يساوره لكنه في النهاية قرر التوجه لنقطة التفتيش التي ستقوده لصالات الانتظار لركوب الطائرة على أمل أنهم قد سبقوه وبانتظاره هناك.

قبل أن يصل (عادل) للمدخل المؤدي لمنطقة التفتيش أحس بيد تربت على كتفه فالتفت ليرى (عمر) يبتسم له قائلاً: إلى أين أنت ذاهب؟.. هل كنت تنوي الرحيل قبلنا؟.. الطائرة لن تقلع بدون الجميع كما تعلم



(عادل) بعبوس: لَمَ تأخرتم؟.. وأين (ماجد)؟

(عمر) يشد على حقيبة صغيرة على كتفه: قادم خلفي.. ثم إننا لم نتأخر ما زال هناك وقت لإنهاء إجراءات السفر.. أنت فقط متحمس وأتيت باكراً.. كل هذا شوق للنيل؟

(عادل): لن أتوقع من شخص مثلك أن يفهم معنى الالتزام بالمواعيد

(ماجد) يصل ويشارك بالحديث مبتسماً: هل أنتما جاهزان؟

(عمر) بتهكم: الشيخ جاهز لجعل هذه الرحلة متعبة كالعادة

(ماجد) ضاحكاً: بل سيكون فاكهة رحلتنا.. أليس كذلك يا شيخ؟

(عادل): ستكون رحلة متعبة بلا شك بما أنكما سترافقانني

(عمر): شكراً بالمناسبة لرفع حظر السفر عنا

(عادل): لم أقم بذلك لأجلكما بل لأتخلص من هذا المأزق الذي وضعتماني فيه

(ماجد): بالرغم من أن لا علاقة لنا بما أنت فيه لكن شكراً على أي حال

(عمر) لـ (عادل): هل تعرضت لشيء غير طبيعي بالأمس؟

(عادل): ماذا تقصد؟.. كل ما تعرضت له اليومين الفائتين غريب وغير طبيعي

وجه (عمر) نظره بوجه قلق لـ (ماجد) ثم قال: لا شيء انسَ الأمر..

(عادل) بسخرية: أين عصفورا الحب؟.. لمَ لم يحضرا حتى الآن؟

(عمر) ينظر لساعة معصمه: من المفترض أنهما وصلا

(ماجد): أليسا معنا على الرحلة نفسها؟

(عمر) يجول بأعينه على حشود الناس في بهو المطار من خلفه: بلى.. لقد نسقت مع (طارق) وقمنا بالحجوزات معاً

(عادل): إذا لم يحضرا فلن أسافر

(ماجد): سيأتيان لا تقلق.. ما زال هناك وقت

(عمر) يشير أمامه: ها هي (نورة) قادمة!

وصلت (نورة) حيث كان يقف الثلاثة ومعها حقيبة صغيرة حملتها على كتفها وقد كانت وحدها فقال (عمر): أين (طارق)؟.. لمَ لم يأتِ معكِ؟

(نورة) بشيء من الإحباط: اتصل بي صباحاً وطلب مني أن أسبقه للمطار وأخبرني بأنه سيلحق بي

(عادل) بتهكم: بداية زواج موفقة

(ماجد): هذا ليس وقتك يا (عادل)

(عادل) يسير نحو مدخل منطقة التفتيش: أنا سوف أنهي إجراءات التفتيش النهائية وأنتظر في منطقة الانتظار

بعد ابتعاد (عادل) عنهم قال (عمر) لـ (نورة): ما الأمر؟.. هل حدث شيء؟

(نورة): لا أعرف لكن صوت (طارق) لم يعجبني عندما تحدث معي اليوم

(ماجد): هل تشاجرتما؟

(نورة): لا لكن نبرة صوته أخافتني

(عمر): هل تظنين أنه تراجع عن فكرة السفر معنا؟

(نورة): لا أعرف..

في ذلك الوقت ظهر (طارق) من بعيد وكان يسير نحوهم قادماً



من منصات الشحن بعد ما أنهى إجراءات استخراج تذكرة ركوب الطائرة فابتهج (عمر) وقال: لقد وصل

لم تعلق (نورة) وبقيت تراقب زوجها وهو يسير بطريقة غريبة وكأنه متعب أو مريض وعند وقوفه أمامها قالت: ما الأمر؟.. لمَ طلبت مني القدوم وحدي؟.. ولمَ تبدو مصابًا بالإعياء؟

(طارق) مبتسماً والإرهاق بادٍ عليه: أعتذر عما حدث لكن طرأ شيء عاجل صباح اليوم ولم أكن أعرف إذا كنت سأتمكن من اللحاق بالطائرة أم لا

(نورة) بشيء من الغضب: ومن قال لك إني أستطيع السفر بدونك؟!

(ماجد): انتهى الأمر الآن.. لنذهب وننهِ إجراءات التفتيش الأخيرة لدخول صالة الانتظار فالطائرة ستقلع بعد ساعة

أنهى المجموعة الإجراءات ودخلوا لمنطقة الانتظار التي قسمت إلى فئتين. فئة مخصصة لركاب الدرجة الأولى والأعمال والفئة الأخرى لركاب الدرجة السياحية ورأى (عمر) أن (عادل) كان يجلس في الصالة المخصصة لركاب الدرجة الأولى فقال مبتسماً: يبدو أن الشيخ لن ينتظر معنا..

(طارق) وهو يسير نحو صالة الانتظار المخصصة للدرجة الأولى: ولا نحن كذلك.. هيا يا (نورة).. أحتاج أن أرتاح قليلاً

(نورة) لـ (عمر) و(ماجد) قبل أن تلحق بـ (طارق): نلتقي على الطائرة إذاً

(ماجد) يسير ويجلس عند أقرب مقعد: كنت أظن أننا جميعاً سنكون معًا

(عمر) يجلس بجانبه ضاحكاً: هل تظن نفسك في رحلة مدرسية؟

(ماجد): لا فرق بكل الأحوال.. أخبرني.. هل تمكنت من الحصول على عنوان الدكتور (محمود)؟

(عمر): ليس لدينا معلومات عنه سوى ما أخبرنا به الباحث وهو أنه محاضر في كلية الآثار بجامعة القاهرة لذا سنسأل عنه هناك

(ماجد): هل تظن حقّاً أنه سيتمكن من مساعدتنا؟

(عمر): هو الخيار الوحيد أمامنا الآن ثم إن الوقت قد فات على مثل هذا السؤال

(ماجد) متفكراً: نحن ذاهبون إلى «مصر» إذاً.. أرض الكنوز والشواهد على عظمة ما يستطيع الإنسان القيام به وتحقيقه.. هل زرتها من قبل يا (عمر)؟



(عمر): لا.. هذه أول مرة لي أيضاً

(ماجد): الشيخ (عادل) متيم بها

(عمر): أعانها الله عليه

ضحك (ماجد) ثم أتبع ضحكاته بصمت مفاجئ تلاه تساؤل بنبرة قلقة وقال: «هل لاحظت ما لاحظته على (طارق)؟»

(عمر): تقصد شعوره بالإعياء؟.. نعم.. لعله لم ينم جيداً

(ماجد): أعتقد أن الأمر أكبر من ذلك

(عمر): وما الذي دفعك لهذا الاعتقاد؟

(ماجد) وهو يشير للأرض حيث كان (طارق) يقف: انظر..

شاهد (عمر) بعض قطرات الدم الحديثة ومن الواضح أن الأثر قد خلفه (طارق) خلفه فقال بعجب خالطه التوتر: ما هذا؟

(ماجد): دم.. الرجل مصاب.. وأخشى أن أفكر بسبب إصابته

نهض (عمر) من مكانه فأمسكه (ماجد) من معصمه قائلاً: إلى أين؟!

(عمر): سأسأله عن سبب إصابته



(ماجد) مجلساً صاحبه: إذا كان لا يريد القول فلا تكن متطفلاً!

(عمر) وهو يجلس عنوة: ولكن هذا قد يكون له علاقة بـ(ديموس)!

(ماجد): لا تحرجه أمام عروسه.. إذا كان الامر يستدعي فسيخبرنا وربما نحن نبالغ في ملاحظاتنا

بدأ النداء الأول لركوب الطائرة المتوجهة لمطار القاهرة الدولي وكان الوقت قد اقترب من الظهر فنهض الاثنان وأعينهما على صالة الانتظار للدرجة الأولى تراقب رفاقهم وهم يهمون بالخروج والتوجه لصعود الطائرة. لم يدر أي حديث بينهم لكن (ماجد) و(عمر) لاحظا ازدياد حالة التعب على (طارق) وقلق (نورة) المتزايد عليه وبعد أن صعدوا إلى الطائرة وتوجه الجميع لمقاعدهم المخصصة لهم حسب فئاتهم وقبل أن يقلعوا وضع (ماجد) يده على جبينه بعد ما أنزل رأسه للأمام قليلاً مغمضًا عينيه فلاحظ (عمر) ذلك وسأله: ما بك؟

(ماجد) وهو يفرك جبينه: لا أعرف صداع مفاجئ

(عمر): هل ترغب بمسكن؟

(ماجد): لا سأكون بخير

أقلعت الطائرة واستقرت فوق الغيوم لتبدأ رحلتها باتجاه القاهرة..

بعد مضي جزء من وقت الرحلة وخلال جولة المضيفات لتوزيع وجبات خفيفة على الركاب كان (عمر) يتصفح إحدى المجلات المتوفرة للتسوق في الجو و(ماجد) مسنداً رأسه للخلف مغطياً وجهه بفوطة صغيرة وغارقًا في نوم عميق. همت المضيفة بإيقاظه لإعطائه وجبته لكن (عمر) أشار لها بأن تتركه ولا تقوم بإزعاجه لأنه متعب وأخذ هو وجبته وبدأ يتناولها بصمت. بعد فترة أعلن قبطان الطائرة بدء الهبوط التدريجي وطلب من الركاب ربط أحزمتهم استعدادًا للهبوط في مطار القاهرة فقام (عمر) بمحاولة ربط حزام (ماجد) دون أن يوقظه وخلال قيامه بذلك سقطت الفوطة التي كانت تغطي وجهه فكشفت عن عينيه المفتوحتين وأنفه الذي سال منه نقطة دم استقرت عند شفته العلوية وجفت. صرخ (عمر) مستنجداً بطاقم الطائرة طالبًا النجدة والإسعاف لصاحبه مما تسبب في إرباك وفوضى جزئية على متن الطائرة في وقت حساس وهو خلال الهبوط. قدمت المضيفات بعض الإسعافات الأولية على عجالة وعلى قدر معرفتهن واستطاعتهنّ لكنهنّ اضطررن في النهاية للعودة لأماكنهنّ بعد ما أقنعن (عمر) بأن الهبوط بسلاسة وبأسرع وقت هو أفضل حل ليتمكنوا من نقل صاحبه للمستشفى في الحال.



هبطت الطائرة تمام الساعة الثانية ظهراً بتوقيت القاهرة ونزل جميع الركاب عدا (عمر) الذي بقي مع (ماجد) حتى أتى طاقم طبي ووضعه في الحال على سرير متنقل وأبلغوه باسم المستشفى الذي سيتوجهون إليه. أحداث الاضطراب وصلت لركاب الدرجة الأولى لكن (عادل) ومن معه لم يعتقدوا أن الأمر يخص رفيقيهم ولم يدركوا ذلك إلا بعد ما أنهى الجميع إجراءات التفتيش والتقوا في بهو صالة الواصلين.

(نورة) بنبرة باردة: إنه (ديموس).. هو من فعل ذلك

(عادل): لا يوجد دليل على ذلك.. قد يكون تأثر من ضغط الجو أو..

(عمر) مقاطعاً بصوت مرتفع وعيناه غارقتان بالدموع: هل تخدعنا أم تخدع نفسك؟!

(طارق): سيكون بخير بإذن الله.. ألم تقل بأن فريق الإسعاف أخبرك بأنه لا يزال يتنفس؟

(عمر): بلى لكنهم قالوا أيضاً إنه قد دخل في غيبوبة عميقة

(عادل): هذا ليس رأي طبيب مختص.. لنذهب للمستشفى لنتحقق

(عمر) ماسحاً دموعه وبحزم: لا!.. سنذهب لجامعة القاهرة فوراً..
لن نضيع ثانية واحدة!

هز الجميع رؤوسهم في اتفاق على كلام (عمر) ثم قال (عادل):
هيا لنخرج.. مساعدي (حسن) لا بد وأنه بانتظارنا بالسيارة لقد
تواصلت معه من المطار قبل أن نقلع

خرج الجميع ووجدوا مدير أعمال الشيخ (عادل) في انتظارهم
بسيارته الخاصة وبعد أن رحب بهم وركبوا معه وجهه (عادل)
للذهاب للجامعة فقال (حسن) ممازحاً: بالعادة أول وجهة لنا
تكون المحلات يا شيخ ما الذي استجد؟

(عادل): هذه رحلة مختلفة.. هيا تحرك بسرعة

خلال ساعة في شوارع «القاهرة» المزدحمة وصل الجميع لحرم
الجامعة وبعد السؤال علموا بأن الدكتور (محمود) يلقي محاضرة
الآن فقرروا انتظاره خارج مكتبه وخلال انتظارهم دار بينهم حوار:
(نورة) لـ(عمر) السارح بحزن خلال جلوسه على الكرسي الوحيد
بالممر: لا تقلق سيكون بخير

هز (عمر) رأسه دون أن يلتفت إليها..

(عادل): هل أنت واثق من أن هذا الدكتور سيكون ذا فائدة لنا؟



(عمر) بتبلد ووجه مكتئب: لا أعرف

(طارق): ولو لم يستطع مساعدتنا.. فما الخطوة التالية؟

(عمر) وقد بدأ بالتحدث بغضب: أنا مثلكم لا أعرف جميع الأجوبة!.. أنا في ظلمة مثلكم!

(نورة) تشير لـ (عادل) و(طارق) بعدم الحديث معه..

بعد نصف ساعة تقريباً من الانتظار ظهر في نهاية الرواق رجل عليه مظاهر التقدم في السن فلم تكن هناك شعرة سوداء على وجهه أو رأسه وكان يسير حاملاً حقيبة جلدية بنية اللون وتوجه مباشرة للباب الذي قيل للمجموعة إنه مدخل مكتب الدكتور (محمود) وما أن رأوه يحاول إدخال مفاتيحه في القفل حتى نهض (عمر) بسرعة وقال بتوتر: الدكتور (محمود)؟!

فأجابه الرجل بهدوء: نعم تفضل..

زفر (عمر) زفرة قوية أتبعها بمجموعة من الكلمات والعبارات المتشابكة والتي لم يفهم منها الدكتور شيئًا لكنه جال بنظره على الجميع ثم قال:

«أنتم لستم من هنا؟.. أليس كذلك؟»



(طارق): لا.. لكننا قطعنا مسافة طويلة للقائك

(د. محمود): لأي غرض؟

(عادل): نريد التخلص من شيطان

تغيرت معالم وجه (د. محمود) من الجدية لنظرة تهكمية وقال: المشعوذون تجدونهم في منطقة أخرى وليس الجامعة

هم بعدها بفتح قفل مكتبه مديراً ظهره لهم فقالت (نورة) وهي ترفع ظهر كفها كاشفة الخاتم الأخضر: ألقِ نظرة أخرى يا دكتور..

أخذ الدكتور (محمود) نظرة خاطفة خلفه وما أن وقعت عينه على فص الخاتم الأخضر حتى فتح فمه وانتصبت قامته وأخذ بالسير ببطء نحو (نورة) وعندما استقر أمامها بسط يده وفمه لا يزال مفتوحًا فخلعت الخاتم من بنصرها ووضعته على كفه وفي الحال تفحص الخاتم بحثاً عن النحت وبمجرد رؤيته اتسعت عيناه وقال بصوت يرتجف حماساً ورهبة: «هنان»..

(عادل) متهكماً: هل ستتحدث معنا الآن أم نبحث عن مشعوذ غيرك؟

التفت الدكتور يميناً وشمالاً ثم فتح مكتبه وقال: ادخلوا بسرعة!

دخل الجميع وجلس (طارق) مع (نورة) على كنبة أمام مكتب

الدكتور أما (عمر) و(عادل) فجلسا على كرسيين متقابلين ملتصقين بالمكتب أما (د. محمود) فبقي واقفاً يتفحص الخاتم بذهول والجميع يراقبونه بصمت حتى قال وأعينه لم تحد عن فص الخاتم: أين وجدتموه؟.. كيف حصلتم عليه؟

(عمر): لا يهم كيف حصلنا عليه.. المهم صاحبي الذي يصارع بين الحياة والموت

(د. محمود) ملتفتاً على (عمر): هل تعرض صاحبك لهجوم من (ديموس)؟

(عمر) بتوتر وقلق شديد: نعم!.. ويجب أن تساعده!

خلع (د. محمود) نظارته ووضعها على سطح مكتبه قبل أن يجلس والخاتم لا يزال في قبضته وسرح أمامه يفكر.

(عادل): الوقت يداهمنا.. هل تستطيع مساعدتنا أم لا؟

وجه (د. محمود) نظره لـ (نورة) وقال: ما اسمك؟

(نورة): .. (نورة).. وهذا زوجي (طارق) وذاك (عمر) و(عادل)

(د. محمود) بنظرة حادة: كما توقعت.. اسمك اشتقاق لـ (نوارة).. إذاً أنتِ المحارة

(عادل): محارة؟

(د. محمود) لـ (نورة): كيف تمكنتِ من الزواج؟.. وكيف لا يزال زوجك على قيد الحياة؟

(نورة): ماذا تقصد؟

(د. محمود) لـ (طارق): منذ متى وأنتما متزوجان؟

(طارق): لقد عقدنا القران بالأمس

(د. محمود) وهو يسحب مطفأة سجائر كانت أمامه ويخرج علبة تبغ من جيبه: آها فهمت الآن..

(عمر) بقلق: فهمت ماذا؟.. أرجوك تحدث معنا بوضوح

(د. محمود) مشعلاً سيجارة بعود ثقاب: الحديث سيطول

(عمر): خذ كل الوقت الذي تريد لكن تحدث

(طارق) واضعاً يده على بطنه بوجه متوجع: هل يمكننا أن نرتاح من السفر على الأقل؟

(د. محمود) نافخاً سحابة من الدخان: ارفع ثوبك

(طارق) بتعجب: ماذا؟

(د. محمود): ارفع ثوبك وأرِني الرمز

وجه الجميع أنظارهم نحو (طارق) الذي بدت عليه علامات التحرج فقالت له (نورة): ما الأمر يا (طارق)؟

(طارق) ينهض بتحرج كاشفاً عن بطنه مظهراً حفراً حديثًا على صدره بشكل نجمة خماسية: لم أكن أريد إخبارك كي لا تقلقي علي

فزع الجميع من المنظر عدا الدكتور (محمود) الذي قال بهدوء وهو ينفخ سحابة أخرى من الدخان: لقد وسمه (ديموس).. زوجك سيموت قريباً يا مدام (نورة)

(نورة) بصوت مرتفع: ماذا؟!

(د. محمود) وهو يطفئ السيجارة: سوف ألغي جميع محاضراتي لنهاية اليوم.. وسنبقى هنا إلى وقت متأخر.. هل لديكم أي ارتباطات؟

(عمر): أخبرتك سابقاً أننا قطعنا كل هذه المسافة لطلب العون منك

(د. محمود) وهو ينهض ويهم بالخروج بعد أن أعاد الخاتم لـ(نورة): سأنهي أمرًا على عجالة وأعود في الحال.. لن يستغرق الأمر أكثر من عشر دقائق بعدها سأعود لنبدأ

خرج الدكتور من مكتبه تاركاً المجموعة يتحدثون فيما بينهم..



(عادل) لـ (عمر): ماذا كان يقصد بـ «نبدأ»؟

(عمر): نبدأ بالحديث على ما أظن

(نورة) لـ (طارق) بقلق: إذا كنت لا تستطيع البقاء معنا يمكنك الرحيل وأخذ قسط من الراحة وأنا سأبقى مع البقية

(عادل): يمكنك الإقامة في إحدى الشقق بالعمارة التي أملكها و(حسن) يمكنه أن يقلك إلى هناك ويعود لنا

(طارق): لا لا.. أنا بخير

(عمر): لا تحاول أن تضغط على نفسك.. سوف نخبرك بكل شيء عندما نعود

(طارق) مشوحاً بيده بوجه ميتسم ومتعب: لا، أنا بخير

عاد الدكتور (محمود) حاملاً معه مجموعة من الكتب ووضعها على سطح مكتبه ثم جلس وفتح أحدها بعد ما لبس نظارته وبدأ يقرأ والباقون يراقبونه بصمت بعدها أغلق الكتاب ووجه كلامه للمجموعة قائلاً: «تفضلوا.. احكوا لي الحكاية من أولها»

بدأ (عمر) بسرد الأحداث التي حدثت له مع (ماجد) منذ أول يوم التقيا فيه بـ (نورة) وتناوب الباقون على الحديث من وقت لآخر مشاركين بقصصهم والأمور التي وقعت معهم وكان (د. محمود)



منصتاً لهم باهتمام دون أن يقاطعهم إلا في مواضع بسيطة. استمر ذلك قرابة الساعتين انتهت فيهما القصة عند وصولهم لباب مكتبه فقال الدكتور: الباحث الذي نصحكما بزيارتي هو الدكتور (غالب) وهو صديق قديم التقيت به في أحد المؤتمرات العلمية.. رحمه الله

(عمر): الرجل لا يزال على قيد الحياة

(د. محمود): الدكتور (غالب) مات بمجرد خروجكما من منزله.. أو بالأصح قُتل

(عمر) بفزع: ماذا؟.. من قتله؟.. وكيف علمت بذلك؟

(د. محمود): (ديموس) يتخلص من كل من يحاول التحدث مع من يطاردهم عن أسطورته وذكر حقيقته لهم.. أنتم لا تدركون المشكلة التي وقعتم فيها وفي الوقت نفسه كم أنتم محظوظون نوعاً ما

(عادل): محظوظون؟.. ألم تسمع ما قلناه لك؟.. نحن مطاردون من شيطان يريد قتلنا

(د. محمود): لو كان يريد قتلكم لفعل.. الطائرة التي هبطت بكم في مطار القاهرة كانت ستنام في قاع البحر الأحمر بكل سهولة لو أن (ديموس) قرر ذلك

(نورة): انتابني إحساس بأنه يتلاعب بنا

(عمر): هذا الإحساس راودنا جميعاً لكن لم نستطع تحديد السبب.. كنا في متناول يده أكثر من مرة لكنه لم يقتلنا حتى الآن

(د. محمود): الإجابة تكمن في علاقتكم بـ (نورة)

(عادل): لا يوجد بيننا وبينها علاقة من أي نوع عدا هذا الشخص الذي تحمس وتزوجها

(د. محمود): لا أقصد علاقة مباشرة.. (ديموس) لا يتردد بقتل أحد يحتك بمعشوقته إلا في حالة واحدة فقط

(طارق): وهي؟

(د. محمود): عندما يرى في بقائه فائدة

(عمر): كل ما قمنا به حتى الآن هو محاولة إنقاذها منه وليس العكس

(د. محمود) رافعاً سبابته: هذا ما تظنه أنت

(عادل): وضح أكثر

(د. محمود): لقد قدمتم خدمة كبيرة لـ (ديموس) بإحضار (نورة)

لـ «مصر» بموافقة وطيب خاطر منها وهذا الأمر لم يكن يستطيع القيام به وحده ولا بد وأنه سمع تخطيطكم لذلك وانتظر حتى تحط أقدامكم هنا وبما أن ذلك قد حدث فلقد انتهت فائدتكم وسيبدأ من الآن تصفيتكم واحداً بعد الآخر

(نورة): ولِمَ يريد أن يحضرني إلى «مصر»؟

(د. محمود): هذا الشيطان يريد إنهاء مهمته في المكان الذي تم استدعاؤه فيه.. سوف يقتلكم جميعاً في أقرب فرصة ستسنح له ويستحوذ على (نورة) بالكامل حتى يذبل جسدها وتموت هي الأخرى وبذلك تُغلق الدائرة.. نحن في ملعبه الآن وستكون مواجهته أصعب

(نورة): كلامك بدأ يخيفني..

(عمر): عن أي دائرة تتحدث؟

(د. محمود): الدائرة التي يدور فيها ذلك الشيطان المعلق لآلاف السنين..

(طارق): وما الحل؟

(د. محمود): الحل هو أن يحبس مرة أخرى في الخاتم كما حدث في



الماضي ولن يستطيع أحد القيام بذلك سواكم أنتم.. مجتمعين وليس فرادى

(عادل): ولِمَ نحن بالذات؟

(د. محمود) مديراً نظره لـ (عادل): لأنكم تمثلون «الدوائر الخمس»

(طارق): الدوائر الخمس؟

(د. محمود): نعم.. الخمسة الذين تخلصوا منه أول مرة بعد ما استدعاه كاهن الفرعون

(عادل): كنت أظن أن (الساحر السندي) هو من تخلص منه؟

(د. محمود): لا.. (الساحر السندي) أراد السيطرة عليه فقط ليحتفظ به لنفسه لذلك صنع «تميمة الجعران» التي حبس من خلالها شيطان الهرم في الخاتم لكن وبعد ما تعنت الفرعون معه وأمر بقتله تخلى عن الفكرة وحرر (ديموس) من الخاتم وسمح له بقتل الفرعون وكهنته وعاد لبلاده

(عادل): كنت دائماً أتساءل..: لِمَ استعان الفرعون بساحر من خارج مصر وهم الأشهر في هذا المجال ذلك الوقت وموسى عليه السلام كانت معجزاته تتحداهم في أكثر ما أتقنوه وهو السحر؟

(د. محمود):.. السحر كان حصريًا بين فئات محددة ومختارة من الكهنة وكان علماً محرماً على عامة الناس لذا وبعد ما عجز كل السحرة المشهورين في مصر آنذاك عن التعامل مع شيطان الهرم اقترح أحدهم الاستعانة بـ(الساحر السندي) والذي نهل من الكهنة الأوائل في مصر القديمة وبرع في هذا العلم وتفوق على الكثير منهم فيه بالرغم من أنه كان غريباً عن البلاد

(عمر): وكيف انتشر السحر بين عامة الناس؟

(د. محمود): انتشر بعد غزوات الفرس عام ٥٢٥ قبل الميلاد

(طارق): هل حقّاً تؤمن بأن السحر موجود وأنه يمكن تصنيفه كعلم؟

(د. محمود): أعتقد أننا تجاوزنا هذا السؤال أستاذ (طارق) والوسم على صدرك يجيب عن هذا السؤال

(عمر): والجعران؟.. ماذا حل به؟

(د. محمود): التاريخ يشير إلى أن التميمة لم ترحل عن أرض «مصر» مع الساحر السندي عندما صنعها وهذا أمر مؤكد وأظن أنه أعطاها لأحد الكهنة الموالين له لأنه كان ساحراً مبجلاً عند الكثير هنا

وقتها.. وما يؤكد هذه النظرية هو أن من تخلصوا من (ديموس) بعدها بعدة سنوات وحبسوه في الخاتم مرة أخرى كانوا مصريين وقد حدث ذلك جنوب حوض النيل عند حدود النوبة

(طارق): بما أنهم تخلصوا منه بحبسه في الخاتم فكيف ظهر مرة أخرى؟

(عمر): أذكر أن الدكتور (غالب) أخبرني أنا و(ماجد) عن فجوة تاريخية بين فترة ظهور (ديموس) أول مرة قبل عدة قرون في عهد الفرعون وأول ظهور موثق له بعدها في عهد الدولة الرومانية

(د. محمود): بالضبط.. هي تقريباً بين سنة ألف قبل الميلاد إلى سنة مائة قبل الميلاد وخلال هذه الفجوة الزمنية وقعت حادثة (ساقي النيل) التي حبس فيها (ديموس) بواسطة «الدوائر الخمس» الذين ذكرتهم آنفاً

(عادل): هل أنا الوحيد الذي تشتت ذهنه؟

(د. محمود): شيطان الهرم تم حبسه بعد موت الفرعون بعدة سنوات عن طريق مجموعة سميت بـ «الدوائر الخمس» وبقي محبوساً في الخاتم لقرون طويلة ليتحرر بعدها في الفترة ما بين خمسمائة وثلاثمائة

قبل الميلاد تقريباً حسب تقدير المؤرخين وهي الفترة التي انتقل فيها الخاتم للجزيرة العربية وتداوله السحرة هناك

(نورة): وفي الفترة نفسها وقع بيد تلك الساحرة التي نُحت اسمها على الخاتم..

(د. محمود): نعم.. (هنان).. وبقي هذا أحد أكبر الألغاز التي لم نستطع حلها.. لم هي بالذات نحت اسمها على الخاتم؟.. ما نحن متيقنون منه إلى حد كبير أن (ديموس) هو من نحت الاسم.. لكن لماذا؟.. لا أحد يعرف يقيناً

(عمر): الدكتور (غالب) قال إن البعض يعتقد أنه نحت اسمها لأنه أحبها سرّاً لكنه لا يتفق مع تلك النظرية

(د. محمود): ولا أنا أتفق معها..

(عادل): هل تملك نظرية خاصة بك بهذا الشأن؟

(د. محمود): نعم.. أعتقد أن الساحرة العربية قدمت له شيئًا لم يقدمه له أحد من قبل.. قدمته طواعية دون أن تضطر لذلك وبدون ضغط من أحد وهذا كان محل تقدير عند شيطان الهرم

(نورة): ماذا قدمت له؟

(د. محمود): حريته.. (ديموس) أمضى سنوات عمره التي تجاوزت الآن ثلاثة آلاف سنة إما أسيراً أو مطارداً.. تلك العربية هي أول من حرره من الجعران وقدمته له مع الخاتم دون مقاومة بالرغم من أنها كانت تستطيع ألا تقوم بذلك وتستمر في أسره وتسخيره لمصلحتها.. تضحيتها بإرادتها وجدت تقديراً عند شيطان الهرم

(نورة): لَم تقول «تضحية»؟

(د. محمود): الساحرة ماتت مقتولة في أرض المعركة وكان يمكنها الاستعانة بـ (ديموس) لمساعدتها وإجباره على ذلك لكنها لم تفعل لأنه لم يكن راغباً بذلك

(طارق): من أين أتيت بهذه المعلومات؟.. هذه تفاصيل دقيقة

(د. محمود): لا يهم من أين أتيت بها.. المهم الآن أن تتخلصوا من شيطان الهرم قبل أن يكسر الدائرة

(عادل): أعتقد حان الوقت أن تخبرنا عمن أسميتهم بـ «الدوائر الخمس» كي نفهم أكثر

(د. محمود): حسناً.. (ديموس) شيطان يتأثر بالمصادفات وعقله المختل لا يستطيع التمييز بين الحقيقة والوهم أحيانًا لأنه عاش

وعاصر أزمنة كثيرة وطويلة لذا تجده يتعلق بأي فتاة تلبس الخاتم ويكون بها صفات مشابهة للفتاة الأولى التي وعد بحمايتها وفشل وهي الخادمة (نوارة) والربط نفسه حدث بينكم وبين مجموعة «الدوائر الخمس» الذين تمكنوا من حبسه في الخاتم بواسطة الجعران

(عمر): إذاً فنحن بالنسبة له كابوس قديم عاد ليطارده..

(د. محمود) مشعلاً سيجارة: كابوس قد ينقلب عليكم لو لم تتحركوا بسرعة.. لقد سقط واحد منكم بالفعل وساعتكم الرملية أوشكت على النفاد.. أنصتوا للحكاية التي سأرويها لكم جيداً لأنكم أبطالها في زمن ولى..

الدوائر الخمس

ساقي النيل

جنوب أرض الشمس وتحديداً في منطقة تقع على ضفاف النهر الخالد تسمى بـ «سونو» كانت تعتبر قبلة تجارية للعديد من القوافل القادمة من الجنوب وكذلك مقبرة كبيرة للكثير من الملوك وكان من بين سكان تلك المنطقة الزاخرة بالحياة رجل من النوبة هاجر من مسقط رأسه عند أحد أحوض النيل وسافر لهذه المنطقة بحثاً عن الرزق وحياة جديدة. امتهن النوبي الذي عرف باسم (سربل) مهنة سقي الماء وكان يملك جرة وطاسة صغيرة فخاريتين ولا يملك شيئًا غيرهما في الدنيا استخدمهما لجلب ماء النيل للباعة والمتسوقين العطشى وسقيهم مقابل ما يحسنون به.

اعتاد (سربل) الاستيقاظ قبل شروق الشمس بقليل والتوجه لضفاف النهر لملء جرته بالماء وتغطية فوهتها بقطعة من قماش الجوت ليحافظ قدر الإمكان على برودة الماء ثم يقوم بحملها والسير نحو السوق الذي يكون قد بدأ للتو بالازدحام. يختار البائع

النوبي من وقتٍ لآخر زاوية أو بقعة بها ظل يجلس فيها ليرتاح من حمل الجرة ولأنه أصبح معروفاً عند تجار ومرتادي السوق فالبعض يقصده إذا رغبوا في شرب الماء ولم يعد يحتاج للتجول كثيراً كالسابق وقد عُرف مع مرور الوقت بينهم بـ «ساقي النيل».

في أحد الأيام وبينما كان (سربل) يسقي رجلاً اقتربت منه امرأة ووقفت عنده تراقبه حتى انتهى من سقيه وأخذ حسنته فقال لها باسماً بأسنانه الناصعة البياض: «هل أسقيكِ من ماء نيلنا العظيم؟»

(المرأة) وهي تبادله الابتسام: وهل سيروي ماؤك عطشي؟

(سربل): لم يشتكِ أحد من مائي من قبل

(المرأة): اسقني إذاً..

سكب (سربل) الماء في الطاسة الفخارية ومدها للمرأة التي أخذتها وعيناها لم تحيدا عنه ورفعت طرفها عند شفتيها وارتشفت رشفة بسيطة ثم قالت: برودة الماء تطفئ حر الجوف.. الآن.. كيف أسدد لك قيمة الماء؟

(سربل): بأي شيء تجودين به

(المرأة) مخرجة بيضة من جيبها: يمكنني أن أقرأ لك طالعك



(سربل): أفضل ألا أرى مستقبلي كي لا أخسر الأمل الأخير الذي أتعلق به

(المرأة) معيدة البيضة لجيبها: ألهذه الدرجة تعتقد أن حياتك لن تتحسن؟

(سربل): لم أقل بأنها سيئة.. ما أخشاه هو أن تسوء وليس العكس.. هل تملكين شيئًا آخر عدا أحاديث قراءة الطالع؟

(المرأة) مبتسمة: لا أملك سوى جمالي

(سربل) منزلًا رأسه خجلاً: لا بأس يمكنك الرحيل فهذه قيمة تفوق شربة ماء بسيطة.. سأكتفي بتلك الابتسامة التي أشرقت يومي

أعادت المرأة الطاسة له وهمت بالرحيل دون أن تقدم أي حسنة بالمقابل واكتفت بقول: أراك غداً يا ساقي النيل..

تكررت زيارات تلك المرأة للساقي بشكل يومي ولم يكترث (سربل) بأنها لم تكن تعطيه حق الماء بل كان مكتفياً بتلك اللحظات الوجيزة التي يقضيها في مراقبتها وهي تأخذ رشفة واحدة فقط من الطاسة وتعيدها له وتهم بالرحيل بعدها ومن وقتٍ لآخر يتبادلان بعض الجمل أو ابتسامة أو اثنتين. في كل زيارة كان (سربل) يصارع

رغبته الشديدة في الحديث معها أكثر ولمدة أطول لكن خجله في نهاية المطاف يتغلب عليه وعلى توقه فيصمت ويكتفي بالابتسام لها عندما تعيد له الطاسة بالرغم من أنه يرى في عينيها الكثير من الأحاديث لكن ذلك لم يكن كافياً لكسر الحاجز الذي رآه شاهقًا بينهما.

انكسر وانهد ذلك الحاجز يوماً عندما سكب الساقي الماء لها كما اعتاد في الطاسة الفخارية الصغيرة وسقط مع الماء خاتم بفصٍّ أخضر وخلال تمعنه فيما سقط خشية أن يكون حشرة ما أو شوائب من النهر سحبت المرأة الطاسة والتقطت الخاتم ببهجة كبيرة وقالت وهي تتمعن في فصه اللامع: «خاتم جميل!»

عندما رأى (سربل) فرحتها بالخاتم قال بارتباك وتحرج: إنه هدية لكِ مني

(المرأة) تضم الخاتم بقبضتها بسعادة: حقًّا؟!

(سربل) مبتسماً بتوتر: نـ.. نعم..

(المرأة) وهي تلبس الخاتم على بنصرها وتقلب كفها ممعنة النظر فيه أكثر: وما هي مناسبة هذه الهدية الجميلة يا ساقي النيل؟

(سربل): هي شيء بسيط مقابل ما ستقدمينه لي

(المرأة) بتعجب: وما الذي سأقدمه لك؟

(سربل) مبتسماً: اسمك.. أريد معرفة اسمك

(المرأة) تبادله الابتسام قائلة:.. (نانيس)

(سربل): اسمكِ جميل يا (نانيس)

(نانيس) تهم بالرحيل ضاحكة: أعرف!

سارت (نانيس) مبتعدة عن ساقي النيل والسعادة تغمرها لأنها كانت تحمل له مشاعر كبيرة لكنها لم تكن واثقة من مشاعره نحوها لكن وبعد إهدائه الخاتم تيقنت من أنه يبادلها الشعور ذاته فأخذت تتجول في السوق بلا وجهة وكأنها تسير على الغيوم حتى وجدت نفسها أمام محل يملكه صائغ للحلي كانت تمر به كل يوم ويقوم بمعاكستها مع صاحبه وجاره في السوق بائع الأقمشة وعندما لمحاها بدأت معاكساتهما اليومية لها بدأها الصائغ بقول: «العقد الذي وعدتكِ به لا يزال بانتظارك يا صاحبة القيمة والقوام»

(نانيس) بنبرة غير مكترثة وهي تكمل السير متجاوزة محله: فلينتظر مع صاحبه!

(بائع الأقمشة) رافعًا قطعة من الحرير: لا يليق بكِ سوى هذا النسيج الفاخر من الحرير والذي يتوق لتغطية جسدك

(نانيس): غطِّ به رأسك!

أكملت (نانيس) سيرها متجاهلة معاكسة البائعين التي اعتادت عليها كما اعتادا هما رفضها للتجاوب معهما.

(الصائغ) وهو يراقب (نانيس) تختفي خلف زحام المتسوقين: إنها متعبة وتملك رأسًا أصلب من الحجر .. لم أقابل في حياتي قط امرأة تستطيع مقاومة لمعان الذهب

(بائع الأقمشة) وهو يشاركه النظر إليها: ولا نعومة الحرير.. ربما تكون متعففة

(الصائغ): هذا ليس حاجزًا قويًا يحول دون الإيقاع بها

(بائع الأقمشة): ماذا إذاً؟

(الصائغ): المرأة الوحيدة التي تملك مثل تلك المقاومة هي العاشقة.. وبصدق

(بائع الأقمشة) معيداً قطعة القماش الحريرية لمحله: فلننسَها إذاً.. السوق مليء بغيرها من النساء

(الصائغ): لا.. سوف أوقعها بطريقة ما

(بائع الأقمشة): وكيف تنوي القيام بذلك؟

(الصائغ): لقد انتبهت لشيء مختلف فيها اليوم

(بائع الأقمشة): نعم صحيح.. كانت سعيدة على غير العادة وتبتسم قبل أن تشاهد وجوهنا

(الصائغ): ليس هذا فقط.. ألم تلاحظ يدها؟

(بائع الأقمشة): لا.. مراقبة الأيادي ليست من اهتماماتي

(الصائغ): لا يا أحمق.. أقصد أنها كانت تلبس خاتماً بفص أخضر لم تكن تلبسه من قبل

(بائع الأقمشة): وماذا في ذلك؟

(الصائغ): الخاتم ليس ذا قيمة فهو ليس من معدن نفيس أو يحمل فصًا كريماً ولم تلبسه إلا لأنه من شخص تعزه كثيراً

(بائع الأقمشة): كل هذا توصلت إليه من خاتم بسيط؟

(الصائغ): وسأصل لأكثر من ذلك في المرة القادمة التي تمر بنا

مضت أيام ولم يرَ أحد (نانيس) في السوق بعد ذلك اليوم سواء (سربل) أو البائعان اللذان لم يفتقداها كثيراً مثل ساقي النيل حيث

إن القلق والتفكير بها تمكنا منه لدرجة أنه بدأ يلوم نفسه وعزا غيابها للهدية التي أهداها لها وحدث نفسه بتأنيب قائلاً: «كيف أهديها شيئًا لا أعرف قيمته؟.. لعلها فحصته ووجدت أنه خاتم رخيص وغضبت مني.. ليتني لم أقل ما قلته وقتها».

خلال تجوال (سربل) على أقدامه وسط السوق والجرة الفخارية على كتفه لمح من بعيد (نانيس) وهي تقف عند أحد المحلات تتفحص البضائع المعروضة فسار بخطوات متسارعة نحوها وما أن وقف خلفها حتى قال: «أعتذر.. أعتذر بشدة عما..»

لم ينهِ ساقي النيل عبارته لأن (نانيس) التفتت إليه ليرى وجهها المزرق والمتورم والمصاب بما بدا أنها عدة ضربات قوية للوجه والعنق. فُجع (سربل) من ذلك المنظر وقال: «من فعل بكِ ذلك؟!»

غطت (نانيس) وجهها بوشاحها المتدلي وجرت مبتعدة لكن (سربل) لحق بها حتى أدركها وأمسك بذراعها قائلاً: أخبريني!.. ما الأمر؟!

(نانيس) وقد بدأت تدمع: لم أكن أريدك أن تراني بهذه الحالة.. كنت..

(سربل): هل ما حدث لكِ بسببي؟

(نانيس): بسببك؟.. لا.. عن ماذا تتحدث؟

(سربل) واضعاً جرته على الأرض: افترضت أن أحدًا من أقاربك انزعج من هديتي لكِ

(نانيس): لا لا.. أنا أعيش وحدي

(سربل) متجهماً: في هذه الحالة أخبريني من فعل بكِ ذلك لأقتص لكِ منه

(نانيس) وهي تلتفت يميناً وشمالاً وكأنها تخشى شيئًا أو أحدًا ما: ليس هنا..

(سربل): أين إذاً؟

(نانيس): عند تجمع قوارب الصيادين وقت الغروب

(سربل): حسناً سأراكِ هناك

قبل غروب الشمس بقليل توجه (سربل) للمكان المتفق عليه ليجد (نانيس) بانتظاره جالسة على ضفة النهر وأقدامها نصف مغمورة في الماء وعندما وصل عندها وضع جرته وجلس بجانبها يتأمل النهر



وقوارب الصيادين الطافية معها لثوانٍ ثم قال:

«ما الذي حدث؟.. أخبريني بكل شيء»

(نانيس) منزلة رأسها وبصوت مهزوم: لا أعرف.. منذ عودتي ذلك اليوم الذي أهديتني فيه الخاتم وأنا أتعرض لشيء غريب كل ليلة أخلد فيها للنوم

(سربل) ملتفتاً عليها بقلق: هل هناك من ينتهك حرمة منزلك عنوة؟

(نانيس): لا.. وهنا المشكلة.. الشخص أو الشيء الذي يهاجمني لم أستطع رؤيته فهو يأتي ويرحل في ظلمة الليل.. أحس به فقط وهو من فعل بي ما تراه على وجهي وعنقي وما لا تراه على بقية أجزاء جسدي

(سربل) والغضب يتسلل إلى جوفه: سأعود معكِ اليوم وأقوم بحراسة المنزل والقبض عليه

(نانيس): لا أظن أن ذلك سيفيد

(سربل): قلتِ بأنكِ تعيشين وحدك.. صحيح؟

(نانيس): نعم.. أنا وحيدة منذ وفاة والدتي

(سربل): هيا بنا إذاً وأعدك بأن لا أحد سيمس شعرة من رأسك



تبسمت (نانيس) بوجهها المتورم قبل أن تنهض من مكانها وتعود مع ساقي النيل لبيتها الصغير. خلال سيرهما نحو المنزل أدرك (سربل) أن ما يقوم به أمر غير صحيح وأن طلبه العودة معها لمكان إقامتها لم يكن لائقاً لذا وعند وصولهما لعتبة الباب ودعوتها له للدخول قال: سوف أبقى هنا بالخارج.. لا يستلزم الأمر دخولي

(نانيس): كيف؟.. هذا معيب في حقي وأنت ضيف عليّ

(سربل) واضعاً جرته على الأرض: لا تقلقي بهذا الشأن.. سأكون بالخارج لو احتجتِ أي شيء

(نانيس): حسناً كما تشاء وشكراً لقدومك معي

(سربل) مبتسماً: بل أنا الممتن لثقتكِ بي

دخلت (نانيس) وأطبقت الباب خلفها وخيم الليل بستاره المظلم ولم يسمع في الأرجاء سوى نقيق الضفادع وبعض الكلاب النباحة تحت ضوء القمر المكتمل. أشعل (سربل) ناراً صغيرة مستعيناً ببعض أغصان نبتة البردي الجافة وجلس مسنداً ظهره على جدار المنزل يتأمل لهب النار المتصارع. فُتح الباب من خلفه ليرى (نانيس) تمد له باسمة بعض الطعام وتقول: «لا بد وأنك جائع..»

(سربل) آخذاً الطعام الممدود له: شكراً..

(نانيس): سوف أخلد للنوم الآن.. هل تحتاج إلى شيء آخر؟

(سربل): لا.. أحلامًا سعيدة

أغلقت (نانيس) الباب ليجلس ساقي النيل يتناول طعامه متأملاً القمر المنير بهدوء..

لم يمضِ وقت حتى فزع (سربل) بسبب صرخة آتية من وسط المنزل تبعها صرخات أخرى دفعته للدخول للمنزل مباشرة دون تفكير. لم يتمكن ساقي النيل من الرؤية بوضوح في ظلمة المكان فعاد للخارج والتقط قصبة مشتعلة وعاد جرياً لوسط المنزل وما أن توسطه حتى صدم بمنظر اقشعر له بدنه. رأى (نانيس) جاثية على ركبتيها ورأسها محني للخلف بفم مفتوح بالكامل لدرجة غير اعتيادية وكومة كبيرة من الشعر الأسود تخرج من بين فيها وتنشر في السقف وكأنها سحابة من الدخان تبعها صدور أصوات زمجرة قوية وتقلب لأعين (نانيس) بسرعة جنونية. وقف (سربل) عاجزاً أمام هذا المنظر ولم يعرف ماذا يجب عليه أن يفعل وقبل أن يقرر شيئًا بدأ جسدها يتحرك وكأنه يضرب بقوة من عدة جهات وكان يستطيع سماع فرقعات عظامها وفص الخاتم الأخضر يتوهج بقوة خلال



حدوث ذلك مما دفعه لرمي القصبة المشتعلة والجري نحوها محاولاً تخليصها من تلك الحالة بسحبها لكنه لم يلحق أن يصل إليها قبل أن يُرمى به إلى أقصى المكان بقوة.

نهض (سربل) متوجعاً ليجد (نانيس) تنقض عليه وتصرخ في وجهه كالحيوان المسعور وتحاول قضم رقبته وقد تحولت عيناها للسواد التام. صارع ساقي النيل قدر استطاعته لكنه أصيب في كتفه بقضمة أدمته قبل أن يتمكن من رميها جانباً وحمل القصبة المشتعلة مرة أخرى وتوجيهها نحوها ليشاهد مخلوقًا كالطفل بشعر أسود طويل منسدل على جسده الصغير يقف فوق رأس (نانيس). توقف (سربل) لثوانٍ يتنفس بثقل وهو يشاهد الشيء المخيف يدير نظره نحوه لكنه استجمع نفسه وبدأ يصرخ فيه ويلوح بالشعلة في يده لكن ذلك لم يحرك ساكناً في المخلوق فما كان منه إلا أن مد يده وأمسك بكاحل (نانيس) وسحبها بسرعة للخارج.

قام (سربل) بحمل (نانيس) واضعاً ذراعها خلف عنقه والسير مبتعداً عن المنزل ولم يلتفت وراءه بالرغم من سماعه لصرخات الكائن الغاضبة من خلفه. توهج فص الخاتم في تلك اللحظة لتقبض (نانيس) بأظافرها على عنق ساقي النيل وتقضم خده

بأسنانها وتدخل معه في صراع قوي على الأرض. بدأ الدم النوبي يغلي في عروق (سربل) مما دفعه لضربها بقوة على وجهها عدة مرات حتى فقدت وعيها ويعاود حملها مجدداً والابتعاد بها حتى وصل لضفة النهر والتي كانت قريبة من المنزل ليضع جسدها على الأرض ويعود جرياً لمنزلها. بمجرد وصوله حمل ساقي النيل شعلة أخرى من النار المشتعلة بالخارج ودخل البيت على الفور ملوحاً بها كالمجنون بحثاً عن ذلك الكائن لكنه لم يجد أي أثر له فهم بالخروج بخطواتٍ بطيئة رامياً القصبة المشتعلة جانباً وهو في حالة صدمة مما شهد وشاهد.

جلس (سربل) عند جرته يتصبب عرقاً وينزف من جروحه ونظره منصبٌّ على الأرض أمامه ولم يرفع رأسه حتى سمع (نانيس) التي استيقظت وعادت أدراجها للمنزل تحدثه قائلة: «ما الذي حدث؟.. لِمَ أنا خارج منزلي ولِمَ أنت بهذه الحالة؟»

حاول ساقي النيل وصف ما شاهد قدر استطاعته لها لكن ما مر به وعدم إدراكه للحقيقة بالكامل شوش ذهنه وبالتالي عباراته التي خرجت من فيه كانت غير مفهومة لكنه كرر عبارة: «فص الخاتم كان يتوهج» فاستنتجت (نانيس) التي لم تذكر شيئًا مما حدث معها



أن الخاتم الذي أهداه لها (سربل) هو سبب ما يحدث معها فقالت له: «هل قمت بربطي بتميمة ما كي تظفر بي؟»

(سربل) نافياً بقوة: أنا؟!.. لا!.. مستحيل!

(نانيس): أنت من قدم لي الخاتم كهدية ومن الواضح أن هذا الخاتم هو سبب ما يحدث لي

شرح ساقي النيل لها أن الأمر كان مجرد مصادفة قام بمجاراتها بعد ما رأى أنها فرحت بالخاتم والحقيقة هي أنه لا يعرف شيئاً عن الخاتم أو مصدره وعلى الأرجح أنه التقطه من النهر خلال تعبئته للماء.

قضى الاثنان تلك الليلة عند ضفاف النيل ولم يدخلا المنزل ومع أول الصباح توجها للسوق وهما يفكران بطريقة للتعامل مع ما حدث لهما بالأمس وخلال تجولهما بالسوق طرأت فكرة على بال (نانيس) وهي الاستعانة بالصائغ الذي يعاكسها في فحص الخاتم ومعرفة إذا كان يستطيع معرفة مصدره. وافق (سربل) على الفكرة وعند وصولهما لمحله ورؤيته للحالة التي كانت عليها (نانيس) قال بتعجب: «ما هذا؟.. ما الذي حدث لكِ؟»

(نانيس) بوجهها المصاب بالكدمات والجروح: لا تلقِ بالاً لهذا الآن.. أريد منك خدمة



(الصائغ) ونظره يتوجه لـ (سربل) الواقف بجانبها بصمت ووجه يعاني من جروح مماثلة: هل تعرض لكِ أحد؟.. يمكنك الحديث بحرية وسوف نتعامل معه.. لا تقلقي

(بائع الأقمشة) مشاركاً في الحديث: ما الأمر؟

(نانيس) تمد الخاتم الأخضر للصائغ قائلة: ماذا يمكن أن تخبرني عن هذا الخاتم؟

(الصائغ) متفحصاً الخاتم: هل هذا النوبي هو من أهداكِ إياه؟

(نانيس): لا علاقة لك بذلك.. هل تعرف مصدر الخاتم أم لا؟

(الصائغ) مقرباً الفص من عينه بعد ما أغلق الأخرى: خاتم بلا قيمة وصناعته ليست متقنة والفص ليس نقيًا أو كريماً

(سربل): ألا يمكنك معرفة منشئه أو أي من الصاغة قام بصناعته

(الصائغ) متجاهلاً (سربل) وموجهاً كلامه لـ (نانيس): من أهداكِ لم يعرف قدرك فهذا الخاتم قطعة نحاسية رخيصة مثله

مد بائع الأقمشة يده وأخذ الخاتم وبدأ يتفحصه هو الآخر..

(نانيس): حسناً شكراً.. أعد لي الخاتم الآن



أخذ الصائغ الخاتم من يد صاحبه ووضعه في جيبه..

(نانيس) بعصبية: ماذا تفعل؟!

(الصائغ): أفعل ماذا؟

(نانيس) بغضب: أعد لي الخاتم!

(بائع الأقمشة) مبتسماً بخبث: أي خاتم؟

(سربل) بتجهم: أعده لها وإلا استرددناه منك بالقوة!

(الصائغ) بلا اكتراث: حاول أيها النوبي.. وسنرى بعد ما يجتمع الناس حولنا من سيتعرض للضرب والطرد من السوق

(نانيس): ألم تقل بأن الخاتم بلا قيمة؟!.. لمَ تحاول سرقته؟!

(الصائغ) بعبوس وصوت مرتفع: سرقة ماذا يا متسولة!.. اغربي عن وجهي قبل أن أستدعي حراس السوق!

(سربل) واضعاً يده على ذراع (نانيس) المستشيطة غضبًا هامساً في أذنها: هيا لنرحل من هنا

(نانيس) بعصبية: لن أرحل قبل أن..!

(سربل) رافعاً كفه في وجهها ناظراً في عينيها مباشرة: لنرحل فقط



(بائع الأقمشة) بتهكم: أنصتي للنوبي قبل أن يزج بكما في السجن

كظمت (نانيس) غيظها وسارت مع ساقي النيل مبتعدة عن المكان والصائغ يراقبهما مبتسماً..

دنا بائع الأقمشة منه وقال: أخبرني الآن.. لمَ فعلت ما فعلت..؟

(الصائغ): كما أخبرتك سابقاً.. هذا الخاتم عزيز عليها ولن تتخلى عنه وستعود محاولة استعادته بأي طريقة بعيداً عن أعين الناس ووقتها سأعيده لها

(بائع الأقمشة): ما الفائدة مما فعلته إن كنت تنوي إعادته لها؟

(الصائغ): سوف أستخدم الخاتم لعمل تميمة ربط

(بائع الأقمشة): ربط؟

(الصائغ): نعم.. هناك كاهن مختص في إعداد التمائم السحرية التي تربط الناس بعضهم ببعض وسوف آخذ الخاتم له اليوم وأجعله يعد لي تميمة منه بحيث عندما تلبسه تجد نفسها لا تستطيع الابتعاد عني

(بائع الأقمشة): وهل هذا ممكن؟



(الصائغ): هذه ليست أول مرة أقوم بذلك.. ألم ترَني أحاول أن أهديها شيئًا من الحلي في كل مرة تمر فيها بنا؟.. لدي مجموعة من المصوغات أعددتها خصيصًا للإيقاع بالنساء وهذا الكاهن هو من أعدها لي ولكن ولأنها دائماً ما كانت ترفض قبول هدية مني احتجت شيئًا أنا متيقن من أنها ستلبسه وها هو بحوزتي الآن

(بائع الأقمشة) مبتسماً: ماذا عن الأقمشة؟.. هل يمكن أن أعد منها تمائم؟

(الصائغ) ضاحكًا: رافقني اليوم عندما أذهب للكاهن واسأله بنفسك!

مع غروب الشمس أغلقت معظم المحلات بالسوق ومن ضمنها محل الصائغ وصاحبه اللذين توجها لمنزل الكاهن المقيم في منزل متواضع عند أطراف المدينة وبعد وصولهما قال بائع الأقمشة وهو يتفحص المنزل بنظره: «من الغريب أن يقيم كاهن في منزل مثل هذا.. الكهنة في العادة ميسورو الحال»

(الصائغ) وهو يطرق الباب المتهالك: ليس هذا الكاهن.. لقد سقط من قمة العزة منذ زمن طويل



(بائع الأقمشة): ماذا تقصد بـ «سقط»؟

أتى صوت من الداخل محدثاً طارق الباب: ادخل يا (شهيم) وأحضر صاحبك (سالار) معك

(بائع الأقمشة) بتعجب: كيف عرف اسمي؟.. هل أخبرته بأني قادم معك؟

(شهيم) مبتسماً وهو يهم بالدخول: إنه يعرف أكثر من ذلك بكثير

تبع تاجر الأقمشة (سالار) صديقه لداخل المنزل المكون من غرفة واحدة فقط توسطها رجل مسن يجلس القرفصاء على الأرض.

(شهيم) وهو يمد الخاتم الأخضر للكاهن: أريد صاحبة الخاتم..

(الكاهن) متناولاً الخاتم بأنامله النحيلة والمجعدة: هذه أول مرة تطلب امرأة بعينها.. هل هي مميزة لهذا الحد؟

(شهيم) مبتسماً: عنادها هو ما أشعل توقي إليها لكنها تمانع.. تمانع بشدة

(الكاهن) مقلباً الخاتم بين أصابعه: لا يوجد شيء لا يمكن كسره..

(شهيم): متى يمكنني أن آخذ الخاتم مرة أخرى؟

(الكاهن): لن تأخذه أنت.. هي من سيأتي لاستلامه مني بنفسها

(شهيم) بخليط من الاستغراب والتشكيك: لَمَ؟.. هذه ليست العادة؟

(الكاهن): نعم أنت محق.. طلبك هذه المرة مختلف لذا فطريقة التنفيذ مختلفة أيضاً.. عندما تعود إليك غداً تسأل عن خاتمها مع الرجل النوبي وجهها إلى هنا واترك الباقي علي

خرج الاثنان من منزل الكاهن وكان بادياً على الصائغ الإحباط فقال له صاحبه بتهكم: أعتقد أن الكاهن ينوي الظفر بها لنفسه

(شهيم): نعم هذا واضح

(سالار): ولِمَ لم تعارض أو تأخذ الخاتم منه؟

(شهيم): أنت لا تعرف ما يمكن لرجل مثل هذا القيام به لشخص مثلي.. مشيئته أيّاً كانت ستتم.. سأنساها

(سالار): قرار حكيم.. وهي ليست آخر امرأة في الدنيا

حدث عكس ما تنبأ به الكاهن ولم تحضر (نانيس) في اليوم التالي مع (سربل) للمطالبة بالخاتم لكن الذي حدث هو أن الكاهن بنفسه جاء لمحل الصائغ نهاية اليوم قبل أن يغلقَ السوق مغطياً وجهه

بوشاح أبيض فلم يتعرف عليه (شهيم) وظن أنه زبون من الزبائن فقال له: «بمَ يمكن أن أخدمك؟»

أزاح الكاهن الوشاح كاشفاً عن إصابات متفرقة على وجهه وقال بنبرة صارمة: «أرشدني هذه المرأة في الحال!»

(شهيم) وهو مصدوم: ماذا حل بك؟!

(الكاهن) بغضب: لا تضيع الوقت!.. أين أجدها!.. أين صاحبة الخاتم؟!

(شهيم): لا أعرف!.. أنا لا أقابلها إلا في السوق عندما تعرج بمحلي!

(الكاهن) بعصبية: إذا لم تصل إليها في أسرع وقت فسنهلك.. هذا الخاتم ومن يسكنه سيقتلنا جميعاً!

(سالار) مشاركاً بالحديث: من سيقتلنا؟

(الكاهن) موجهاً الحديث لهما كليهما بعد ما أعاد الوشاح على وجهه مجدداً وبنبرة متوعدة: أحضراها لي اليوم عند الغروب وليكن معها ذلك النوبي!.. وإلا فلن يرى أحد منا النور مجدّداً!

رحل الكاهن تاركاً الصائغ وتاجر الأقمشة في عجب مما حدث لكن

تلك الحيرة لم تدم طويلاً وتحولت تدريجيًا لقلق وتوتر مما قد يفعله بهما إذا لم ينفذا أوامره فقال (سالار): كيف سنحضر تلك المرأة له ونحن لا نعرف أين تدب أقدامها؟.. ثم أيِ نوع من القدرات التي يملكها هذا الكاهن.. من المفترض أن تعقب الأثر أحدها

(شهيم): إنه غير متزن على عادته.. لقد حدث له شيء قلب حاله.. لقد كان كالمجنون

(سالار): لقد حدث له ما حدث للمرأة والنوبي..

(شهيم): هل لاحظت شيئًا غريبًا في آخر كلامه؟

(سالار): كل كلامه كان غريباً

(شهيم): لا لا.. أقصد عندما قال: «لن يرى أحد منا النور مجدداً».. لَم قال «منا» وليس «منكما»؟

(سالار): إلامَ ترمي بهذه الملاحظة؟

(شهيم): أعتقد أنه واقع في مشكلة معنا وعصبيته تلك لم تكن موجهة إلينا.. إنه خائف.. خائف جدّاً

(سالار): وهل هذا سبب كي ننسى الأمر أم ماذا؟

(شهيم): أغلق دكانك وهيا بنا

(سالار): إلى أين؟

(شهيم) وهو يغلق محله: للبحث عن صاحبة الخاتم الأخضر

بدأ الصائغ يسير بين جموع الناس في السوق المكتظ وصاحبه بائع الأقمشة يتبعه دون علم عن وجهته فقال: أين تنوي البحث عنها؟

(شهيم) وعيناه تجولان في أركان السوق خلال سيره: ليس هي.. بل هو

(سالار): هو من؟.. النوبي؟

(شهيم): نعم.. لو وجدناه فستجدها

(سالار): وأين ستجده في هذا السوق الكبير؟

(شهيم) رافعاً سبابته أمامه مبتسماً: هناك..

كان ساقي النيل يجلس عند أحد أركان السوق يعرض ماء جرته كالمعتاد لمرتادي السوق فداهمه الاثنان وأمسك كل منهما بذراع من ذراعيه كي لا يهرب لكنهما فوجئا بعدم وجود أي مقاومة منه وكأنه لا يهتم إن وقع بين أيديهما فسأله الصائغ بعد ما هز جسده بعنف وقال معنفاً: «أين هي؟!.. أين المرأة التي كانت معك؟!»



(سربل) بنبرة مكسورة: تقصد (نانيس)؟

(سالار): لا يهم اسمها!.. أرشدنا إلى مكانها فوراً!

(سربل): حسناً.. اتبعاني

بدأ ساقي النيل بالسير والاثنان يقفان خلفه يراقبانه باستغراب شديد لانصياعه التام دون أدنى ممانعة منه أو محاولة للهرب لكنهما لم يناقشاه وتبعاه حتى وصلا لمنزله حيث وقف خارجه وأشار للباب قائلاً بحزن وانكسار شديد: إنها بالداخل..

(شهيم): هل هذه خدعة ما؟.. لَمَ تسلمها لنا بهذه البساطة؟

(سربل): لأنها لا تدرك الحالة التي هي عليها.. إن كانت لا تزال على قيد الحياة ورغبت بالذهاب معك فلن أمانع

(سالار): ما الذي يجري؟

(شهيم) لـ (سربل) وهو يسير نحو الباب: وأنت ستأتي معنا أيضاً!

فتح الصائغ الباب ووقعت عيناه على (نانيس) المستلقية أرضاً على قطعة من الحصير متوسدة قماشة مكومة وما أن رآها لم يخطُ خطوة أخرى داخل المنزل وبقي يحدق بها بأعين متسعة في دهشة ورعب.

(سالار) من خلفه: مابك؟.. هل هي موجودة كما قال؟

(شهيم) بصوت محشرج: هـ.. هيا تعال وساعدني على إخراجها

(سالار): ولِمَ لا تخرج هي لنا؟.. هل تحمل سلاحاً؟

(شهيم) بوجه مفزوع ونظره على (تانيس) المستلقية: ماذا فعلت لها أيها النوبي؟

(سربل): لم يكن أنا.. كان هو..

(شهيم) ملتفتاً إلى ساقي النيل بغضب: هو من؟!.. هل جاء الكاهن إلى هنا؟!

(سربل): كاهن؟.. أي كاهن؟

(شهيم) معيداً نظره لـ (تانيس): كل هذه الدماء.. هل تملك لحافاً أيها النوبي؟

(سربل): نعم.. لماذا؟

(شهيم): يجب أن نأخذها فوراً للكاهن.. هيا كلاكما تعالا وساعداني على حملها في تلك الحصيرة بعد تغطيتها باللحاف فلا أظن أننا نستطيع الخروج بها أمام الناس وهي بهذه الحالة

(سالار) متقدماً نحو مدخل المنزل: عن أي حالة تتحد..

أُخرس لسان بائع الأقمشة من هول المنظر الذي رآه ولم ينطق بحرف ولم يتحرك من مكانه..

(شهيم) صارخاً في صاحبه المدهوش: لا تقف هكذا وتعال عاوني!

خلال أقل من ساعة وبعد غياب قرص الشمس بالكامل كان الأربعة عند باب الكاهن الذي خرج لاستقبالهم قبل أن يطرقوا درفة بابه المتهالكة وبعد ما ألقى نظره على جسد (نانيس) المحتضر والغارق بالدماء ممدداً على الأرض أمام منزله قال: «يجب أن نبدأ حالاً بطقوس التطهير..»

(سربل): تطهير؟

(الكاهن) رافعاً رأسه عن جسد (نانيس) وموجهاً نظره وحديثه لـ (سربل): من غيرك يعرف عن الخاتم الأخضر؟

(سربل): فقط الموجودون هنا حسب علمي

(الكاهن) لـ (شهيم): خذوها للداخل لنبدأ

لم يجادل أحد الكاهن وحملوا (نانيس) ووضعوها وسط منزله ووقفوا فوقها يراقبونها بصمت..



دخل الكاهن خلفهم وأغلق الباب وأخرج من جيبه حجرًا منحوتًا على شكل جعران أسود ثم قال: هذه التميمة توارثها مجموعة من الكهنة ولم أظن يوماً أن أكون أنا من يستخدمها لإعادة شيطان الهرم لمثواه الأخير..

(سالار): عن ماذا تتحدث؟

(الكاهن): لا يهم أن تفهموا.. المهم أن تكونوا جميعاً حاضرين عندما أربطه

(سريل): أنت تتحدث عن الشيطان الذي هاجم (نانيس) وحاول قتلها أليس كذلك؟

(الكاهن): هو لم يحاول.. لقد نجح وسوف تموت قريباً وسيكون دورنا بعدها إذا لم ننفذ الطقس بالشكل الصحيح

(شهيم): لن أسأل أسئلة غبية لكن ما الذي تريد منا فعله؟

(الكاهن): أن لا تجزعوا.. وألا يخرج أحد من هذا المنزل حتى أقول له.. مفهوم؟

هز الجميع رؤوسهم بالموافقة..

(الكاهن) يخرج الخاتم من جيبه: من منكم سيضعه في فم (ديموس)؟



(سالار): (ديموس) من؟

(سربل): إنه يتحدث عن الشيطان.. أنا من سيفعل ذلك

أعطى الكاهن الخاتم الأخضر لساقي النيل وقال له: لا تخطئ.. فلن نسنح لك سوى فرصة واحدة

(شهيم): ونحن ما المطلوب منا؟

(الكاهن) وهو يهم بالخروج من المنزل: الثبات فقط.. الثبات.. وألا يموت أحد منكم قبل أن نربطه وإلا فإن الدائرة ستكسر وستضيع الفرصة ونهلك جميعاً

(سربل): إلى أين أنت ذاهب؟

(الكاهن) ملقياً نظره على الجعران الأسود في كفه: لأحضر شيطان الهرم.. كونوا مستعدين.. لن يستغرق الأمر طويلاً

خرج الكاهن وأغلق الباب خلفه..

بقي الثلاثة واقفين يحدقون بعضهم ببعض و(نانيس) مستلقية وسطهم وشمعة وحيدة في ركن الغرفة أنارت المكان ولم توفر الكثير من الضوء لكنها كانت كفيلة بكسر عتمة الظلمة. سمع الجميع أصواتًا غريبة آتية من الخارج ولم تكن بعيدة وشيئاً فشيئًا تعالت

الأصوات واتضحت معالمها وكأنها أصوات شخصين يتعاركان ولم يثر ذلك في نفوسهم سوى القلق الذي تحول لجزع عندما بدأت أصوات صرخات حادة رافقها ما بدا وكأنها صرخات الكاهن نفسه حتى توقفت جميع الأصوات وعم الهدوء فجأة.

(سالاز): هل كان ذلـ..

فُتح الباب وارتطمت درفته بالجدار بقوة ليدخل الكاهن حاملاً بين يديه كائنًا غريبًا يشبه الطفل الصغير بشعر أسود طويل أثار الفزع في أعين من رأوه لكن الكاهن كان متماسكاً ورمى به بجانب (نانيس) وقال لـ (سربل) وهو يتنفس بثقل لكن بهدوء وثقة: «انتظر حتى يستيقظ ويفتح فمه ثم أتمم الطقس»

(سربل) بارتباك: أي طقس؟

(الكاهن) صارخاً فيه: هذا ليس وقت الغباء!.. طقس ربط (ديموس)!

(شهيم) بكلمات متقطعة متوترة: يقـ.. يقصد أن تضـ.. تضع الخاتم في فمه

بدأ شيطان الهرم بالاستيقاظ محدثًا أنينًا أتبعه بزمجرة خفيفة..

(الكاهن) بأعين مترقبة وجبين يتصبب عرقاً: استعد أيها النوبي!

قبض (سربل) على الخاتم الأخضر بقبضته وحنى رأسه وجذع جسده تجاه (ديموس) المستلقي بجانب (نانيس) منتظراً اللحظة الحاسمة لكن شيطان الهرم باغته بالقبض على رقبته وغرس مخالبه في خاصرته ليسقط الخاتم من يده ويبدأ بالصراخ محاولاً تخليص نفسه وسط صراخ الكاهن: «سنهلك جميعاً!»

حاول (سالار) التقاط الخاتم من الأرض لكن (ديموس) صرخ بوحشية رامياً بساقي النيل جانباً قافزاً على تاجر الأقمشة ينهش في وجهه بشراسة. قبل أن يهلك (سالار) ركل صاحبه (شهيم) شيطان الهرم بقوة أزاحته مؤقتاً ولفترة كافية ليهرب منه ويجري نحو الباب للخروج لكن الكاهن اعترضه قائلاً بعصبية شديدة: لا يمكن لأحد أن يرحل قبل أن ننتهي من الطقس!

(سالار) بوجه دامٍ وصوتٍ مرتفع مشبع بالخوف: عن أي طقس تتحدث؟!.. سوف يقتلنا هذا المخلوق!

صرخ (ديموس) وأصدر زئيراً مخيفاً وأخذ يشد شعره كالمجنون والباقون يراقبونه ويرتجفون جزعاً ثم توقف ورفع نظره بأعينه التي توهجت ولمعت كأعين القطط وقال بصوتٍ مبحوح: «لن تمسوها..»



(د. محمود): نجاته ضرورية فموته هو حكم عليكم جميعاً بالإعدام.. لن يبقى (ديموس) فترة طويلة قبل أن يدرك أنكم لستم المجموعة نفسها التي حبسته أول مرة ووقتها سينهي وجودكم جميعاً فهو الآن يراكم كالدوائر الخمس التي واجهته في الماضي وهو يخشى مواجهتكم مرة أخرى ويتردد في قتلكم لكن ذلك لن يدوم طويلاً

(طارق): لا أستطيع رؤية وجه التشابه بيننا وبين الخمسة الذين تحدثت عنهم

(عادل) ونظره على الدكتور محمود: أنا أستطيع.. (نورة) هي بلا شك (تانيس) وأنت النوبي المفتون بها و(ماجد) و(عمر) هما البائعان

(د. محمود) مبتسماً: وأنت الكاهن.. وجميعهم كانوا يملكون اهتمامًا بدرجة ما بلابسة الخاتم وهي لم تملك أي مشاعر إلا لواحد منهم.. ساقي النيل.. أو في هذه الحالة السيد (طارق)

(عمر): الخاتم الأخضر معنا.. معنى ذلك ينقصنا الجعران فقط وسوف نتمكن من التخلص من (ديموس)

(د. محمود): تحتاجون إلى شيء آخر مهم

(نورة): ما هو؟

(د. محمود): الطريقة التي تمكن بها الكاهن من تقويض (ديموس) واحضاره للدائرة.. القصة المتداولة لا تذكر تفاصيل هذه الجزئية

(عادل): حتى لو عرفنا فأنا لست مرتاحاً للمشاركة في أعمال شركية كهذه.. أنت تشوه حضارة بلدك يا دكتور بالترويج لهذه الأعمال

(د. محمود): لكل حضارة جانب مظلم.. وإبراز هذا الجانب ليس انتقاصاً لها

(عادل): هذا ليس انتقاصاً لها بل دفن

(عمر): ماذا عن قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات يا شيخ (عادل)»؟

(عادل): وما الضرورة في ممارسة مثل هذه الشعوذة؟

(طارق): حياتك وحياتنا التي على المحك!

(عادل) بنبرة غير مقتنعة: لا أعرف.. لست مرتاحاً

(عمر) لـ (د. محمود): هل يمكننا القيام بالطقس بدونه؟

(د. محمود): إذا لم يشارك السيد (عادل) معكم فلن يكون هناك فائدة من المحاولة لأن الكاهن كان واضحاً في تعليماته وهي مشاركة جميع من كان لهم علاقة بـ (نانيس) والخاتم الأخضر

(نورة): لقد قلت إن الطريقة لتقويض حركته مجهولة وهي أساسية في إتمام الطقس.. معنى ذلك أنه لا معنى من كل هذا الحديث

(د. محمود): هناك طريقة لمعرفة كيفية تقويضه وشل حركته مؤقتاً لكني في الحقيقة لست واثقًا من نجاحها لكنها تستحق المحاولة

(طارق): ما هي؟

(د. محمود): الشخص الوحيد الذي وثق التاريخ دخوله في مواجهة مباشرة مع (ديموس) وخرج منها حيّاً هو القائد (سيرزيوس)

(عمر): الضابط الروماني؟

(د. محمود): نعم هو بعينه

(عادل): وما علاقة ذلك بمعرفة شعوذة السيطرة على هذا الشيطان؟

(د. محمود): كما قلت هو مجرد تكهن لكن..

(نورة): لكن ماذا؟

(د. محمود): لقد دون (سيرزيوس) تفاصيل تلك المواجهة بالتفصيل في مذكراته الخاصة وغالباً ذكر فيها كيف تمكن من التغلب على شيطان الهرم ولو بشكل مؤقت وقراءتكم لتلك المذكرات قد ترشدكم لتلك الطريقة بخصوص التعامل معه

(عمر): وأين هي تلك المذكرات؟.. هل اطلعت عليها؟

(د. محمود): قراءتها كانت إحدى أمنياتي بالطبع بحكم اهتمامي بأسطورة (ديموس) لكنها تعتبر من النوادر القيمة التي يقتنيها المهتمون بالآثار وخصوصاً الآثار المرتبطة بتلك الحقبة

(طارق) لـ (عمر): ألم تقل بأن الدكتور (غالب) قرأها؟

(عمر): تلك كانت مذكرات المستشرق الفرنسي وليست مذكرات (سيرزيوس) لا تخلط بينهما

(طارق): أحتاج مفكرة لتدوين كل هذه المعلومات المتدفقة

(عادل) لـ (د. محمود): أنت تعطينا الحل وتسلبه في اللحظة نفسها.. أشعر بأنك تتلاعب بنا ولا وجود لهذه المذكرات من الأساس

(د. محمود): مكان المذكرات معروف لكن مسألة الاطلاع عليها أمر آخر

(طارق): أين هي؟

(د. محمود): في فرنسا وتحديدًا «باريس».. يملكها رجل ثري يدعى (فيليب) وهي واحدة من ضمن مجموعته الخاصة وقد منع عرض المذكرات على العامة أو حتى تصوير الصفحات لعرضها في المتحف

الوطني فهو يعتبرها أحد أكثر مقتنياته قيمة وتصويرها سيفقدها جزءًا من تلك القيمة

(عادل): مرة أخرى تغلق الباب في وجوهنا.. شخص مثل هذا لن تكون مقابلته سهلة فما بالك بعرض أهم مقتنياته علينا كما تقول.. هذا مستحيل

(د. محمود): هو يقيم في قصر في الواقع لكن هذا ليس لب الموضوع..

(عمر): لدي إحساس بأنك ستخبرنا بالطريقة التي يمكننا بها إقناع هذا الرجل بالسماح لنا بتصفح المذكرات

(د. محمود): نعم.. هذا الرجل ليس مهتماً فقط بجمع الآثار الفرعونية والرومانية بل هو أيضاً من المهتمين جداً بأسطورة (ديموس) واقتناؤه لمذكرات (سيرزيوس) كان جزءًا من هذا الاهتمام ولو علم أن هناك شخصًا يملك الخاتم الأخضر الأصلي فسوف يبذل كل شيء في استطاعته وإمكانياته لشراء الخاتم

(طارق): لكننا نحتاج الخاتم لإتمام الطقس فكيف نبيعه عليه؟

(د. محمود): أنتم لن تبيعوا الخاتم لكنكم ستستخدمونه كحجة فقط لطلب لقائه ولن أستغرب لو حضر هو بنفسه لمقابلتكم لو تيقن من أن الخاتم الذي بحوزتكم هو الخاتم الأصلي لشيطان الهرم

(عمر): ممتاز سنذهب جميعاً لفرنسا إذاً ونقابله

(د. محمود): لا.. يجب أن يبحث أحدكم عن الجعران.. لا يوجد وقت كافٍ كي تسافروا مرتين جميعاً لا بد أن تنقسموا

(نورة): أليس ذلك خطرًا علينا؟

(د. محمود): في كل الأحوال أنتِ لن تتمكني من السفر يا مدام (نورة)

(طارق): لماذا؟.. سوف تأتي معي لباريس

(د. محمود): لقد أخبرتكم.. إعادتكم (نورة) أو كما يراها شيطان الهرم بـ (نوارة) لأرض الشمس أمر لم يكن (ديموس) يستطيع إجبارها عليه مهما بلغ استحواذه عليها لكن وبما أنه حدث فلن يسمح لها أبداً بالخروج مرة أخرى.. هوسه الآن في إتمام مهمته قد بلغ قمته ومحاولتها السفر ستكون استفزازاً قوياً له وقد تدفع ثمنه حياتها وحياة من يساعدها في ذلك

(طارق): سأتوجه للسفارة الفرنسية بالقاهرة أول الصباح لاستخراج تصريح دخول البلد

(عمر): حسناً.. (طارق) سيذهب لباريس للقاء مقتني الآثار وأنا و(عادل) سنحضر الجعران.. أين نجده؟



(عادل): ومن قال إني أريد السفر معك؟.. أو السفر من الأساس.. سأبقى هنا في مصر أنتظركما

(د. محمود): يستحسن أن تسافر مع أحدهما يا سيد (عادل)

(عادل) بتجهم: لا هذا ولا ذاك!.. لن أسافر إلا عائداً لبلادي عندما ننتهي من هذا القلم الممل!

(عمر): لا يهم.. لا تسافر معي وابقَ هنا إذا كنت خائفاً

(عادل) متهكماً: نعم خائف ومرعوب وسأبقى هنا لتفقد مشاريعي ريثما تعود أو لا تعود لا يهم

(د. محمود): على أي حال.. الجعران موجود في «الهند»

(عمر) بتعجب: الهند؟

(د. محمود): نعم.. أعاده بعض المنتمين لطائفة الساحر السندي لموطنه بالرغم من أن ذلك حدث بعد موته بمئات السنين لكن الطائفة الجتية رأت أنها الأحق بالجعران كونه إرث أحد أعضائهم المؤسسين وكرست جهودها للحصول عليه وتحقق ذلك بالفعل وتم تسليمه لرئيس المجموعة هناك

(عمر): أين تحديدًا؟



(د. محمود): هنا ينتهي علمي ويأتي دورك للبحث.. ابدأ من «بومباي»

(عادل): مصطلح «بلاد السند» أشمل بكثير من مجرد دولة الهند

(د. محمود): أعرف لكن الشخص الذي سارسلكم له ويمكنه مساعدتكم يقيم هناك.. السيد (فتحي).. تاجر تحف وصديق عزيز ربطتنا علاقة حب الآثار وانتقل للهند في مطلع السبعينيات ليبدأ تجارته ونجح فيها وأصبح لا يعود لمصر إلا للزيارة.. سيساعدكم كثيراً في البحث عن الجعران إذا علم أنكم من طرفي

(عمر): هل نحتاج استخراج تصاريح سفر للهند؟

(طارق) لـ (عمر): لا.. يمكنك السفر إليها بلا تصريح.. أنا من يحتاج ذلك فقط

(د. محمود) يخرج قلمه من جيبه ويكتب على ورقتين: هذه هي العناوين التي ستتوجهون إليها.. عنوان ورقم مكتب مدير أعمال مقتني الآثار في باريس وعنوان السيد (فتحي) في بومباي ورقم هاتفه المنزلي.. هذه الأرقام للطوارئ فقط وأنا بنفسي سأتواصل معهم وأعد كل شيء ليستقبلوكما في المطار حال وصولكما

(عمر) ينهض من مكانه ويأخذ ورقته: سوف أحجز التذكرة غداً

(د. محمود): هناك مكاتب سياحية قريبة من هنا وتعمل لوقت متأخر

(عمر): لا.. أريد الاطمئنان على (ماجد) قبلها

(د. محمود): تذكر أن الوقت ليس في مصلحتكم

(طارق) ونظره على محتوى ورقته بعد ما نهض هو الآخر وأخذها: إذًا سيكون الخاتم الأخضر معي؟

(د. محمود): بالطبع لا..

(طارق) باستغراب: كيف سيقتنع بمقابلتي وعرض المذكرات عليّ إذاً؟

(د. محمود) مخرجاً خاتمًا مطابقًا للخاتم الأخضر من درج مكتبه: هذا الخاتم نسخة مطابقة للخاتم الأصلي وسوف تستخدمه لكسب ثقته

(طارق) وهو يأخذ الخاتم من يد الدكتور: هذا ليس كافياً ليقتنع.. قد يظنني مجرد محتال



(د. محمود): هذا صحيح لكن تزكيتي سوف تمنحك تلك الثقة كي يقتنع الرجل بأصالة الخاتم وتكون المساومة على هذا الأساس حتى تتمكن من الاطلاع على المذكرات

(عادل): تزكيتك؟

(د. محمود): نعم.. عندما أتصل بمكتبه بباريس سوف أخبرهم بأن الخاتم حقيقي وهم يعرفون من أنا وأني لن أكذب عليهم فقد تواصلوا معي كثيراً في السابق بخصوص الخاتم الأخضر وطلبوا مشورتي أكثر من مرة في فحص نسخ منه عرضت عليهم

(عادل) بتهكم: أنتم عصابة إذًا..

(د. محمود): أشبه بالنادي إن صح التعبير

(نورة): ولِمَ لا يأخذ الخاتم الأصلي معه من باب الاحتياط؟

(د. محمود) بشيء من العصبية: لا!.. الخاتم الأصلي يجب أن يبقى هنا!

(طارق) لـ (نورة): معه حق فلو فقدت الخاتم أو سرق مني سينتهي كل شيء

(نورة) بجدية: وجود خاتم مزيف معك هو أكبر سبب يمكن أن يعرضك للخطر!



(طارق) ملتفتاً على (د. محمود) وبقلق شديد: ماذا سيحدث لو كُشف أمري؟

(د. محمود): لا تخف.. الرجل سيكون تواقًا لإرضائك ويمكنك الاكتفاء بإظهار الفص له فقط في البداية لكن تيقن بأن لا تسلمه الخاتم المزور قبل أن تقرأ المذكرات وتحصل على مبتغاك ولا أريد أن أفكر بما قد يحدث لك لو كُشف أمرك لكن حاول أن لا يحدث ذلك لأننا لن نستفيد شيئًا إذا لم تعد لنا سالماً

وضع (طارق) الورقة في جيبه وخلال ذلك وقفت (نورة) وشدت ساعده من خلفه قائلة: «لست مرتاحة لهذه الخطة..»

(طارق) مبتسماً: اطمئني.. سأكون بخير

(عمر) واضعاً الورقة الخاصة به في جيبه: الهند إذاً

(طارق): وأنا لباريس

(نورة): وأنا سأبقى هنا مع (ماجد) بالمستشفى

(عادل) وهو يهم بالنهوض: وأنا ذاهب للنوم.. هل بقي شيء تريد أن تخبرنا به يا دكتور؟.. لقد تأخر الوقت واقتربنا من منتصف الليل

(د. محمود): لا.. رافقتكم السلامة.. لقد كتبت رقم منزلي ومكتبي

على الأوراق أيضاً في حال رغبتم بالتواصل معي لأي سبب

(عادل) يسير نحو باب المكتب للخروج قائلاً: سوف أنتظركم بالأسفل.. لا بد وأن (حسن) قد نام بالسيارة

(نورة) لـ (طارق): هيا بنا..

خرج الاثنان خلف (عادل) تاركين (عمر) الذي وقف وكأنه يريد قول شيء للدكتور محمود..

(د. محمود) مبتسماً: أعرف السؤال الذي يدور في خلدك

(عمر): وهل تعرف الإجابة؟

(د. محمود): الشياطين تزداد قوة مع تقدمها بالعمر.. شيطان الهرم الآن ناهز الثلاثة الآلاف سنة وهو ليس نفسه الشيطان الذي حبسه الخمسة في الماضي لذا..

(عمر): ...

(د. محمود): المهم أن تحاولوا ولا يهم إذا كنتم ستنجحون أم لا

(عمر): هل سنجدك على الطرف الآخر من السماعة عندما نتصل بك؟



(د. محمود) يشعل سيجارة مبتسماً: أنت ذكي يا (عمر).. ذكي جداً.. لقد أفنيت حياتي في البحث في أسطورة شيطان الهرم والموت على يده سيكون خاتمة شاعرية لتلك الحياة

(عمر): هل هناك طريقة يمكن أن نمنعه بها من قتلك؟

(د. محمود): بعد سفركم سوف آخذ إجازة وأسافر جنوباً للأرياف إلى أن تنتهوا على أمل أن يتجاهلني (ديموس) بما أنه عاد لأرضه و(نوارة) والخاتم معه

(عمر): وكيف ستعرف أننا نجحنا؟

(د. محمود) نافخاً سحابة من الدخان: سأعرف.. وكيفما سارت الأمور فالنهاية اقتربت.. اقتربت جداً سواء أكان النصر حليفنا أم لا

(عمر) يهز رأسه قائلاً: شكراً يا دكتور.. شكراً على كل شيء

خرج (عمر) من مكتب الدكتور محمود وأكمل سيره حتى وصل لبوابة الجامعة ليجد الجميع بانتظاره في السيارة..

(عادل) من المقعد الأمامي: هيا تحرك لقد تأخرنا بما فيه الكفاية!

ركب (عمر) في المقعد الخلفي بجانب (طارق) و(نورة) ولم يتحدث..

بعد تحرك السيارة ووقوفها عند أول إشارة ضوئية قال (عادل):

القاهرة جميلة بالليل..

(حسن): إلى أين الآن يا شيخ؟

(عادل): أنا سأذهب لشقتي أما الآخرون فـ..

(عمر) مقاطعاً: أنا سأبيت مع (ماجد) بالمستشفى

(طارق): وأنا و(نورة) سنقيم في فندق حجزته قبل وصولنا

(عادل) لـ (حسن): هل حصلت على الإجابة؟

أول من نزل من السيارة كان (طارق) و(نورة) وقبل أن يدخلا الفندق قال لـ (عمر): ما رأيك أن نذهب غداً أول الصباح لحجز رحلاتنا معاً؟

(عمر): حسناً

(عادل): سوف يعرج بكما (حسن) لإيصالكما.. لا تنسيا أن تأخذا حقائبكما من السيارة

(طارق) ضارباً بكفه بخفة على إطار النافذة: صحيح.. كدت أنسى.. ليلة سعيدة إذاً



بعد ما أنزل (طارق) حقيبته وحقيبة (نورة) تحركت السيارة متوجهة للمستشفى لإيصال (عمر) وخلال الطريق قال (عادل): أنت عازم على السفر إذًا؟

(عمر) وهو يراقب النيل المحاذي لهم من خلال النافذة: وهل أمامي خيار آخر؟

(عادل): ربما هناك خيارات وليس مجرد خيار لكن ذلك الدكتور فضل أن يجبرنا على خيار واحد

(عمر) مديراً نظره نحو المقعد الأمامي: ماذا تقصد بهذا الكلام يا (عادل)؟

(عادل): لا شيء.. رافقتك السلامة في رحلتك

أوقف (حسن) السيارة أمام بوابة المستشفى وقال: الزيارة قد تكون ممنوعة هذا الوقت يا سيد (عمر)

(عمر) مترجلاً من السيارة: لا تقلق سأتصرف.. تصبحان على خير

(عادل) مطلًا من النافذة وبصوت مرتفع قليلاً: حقيبتك يا موظف الأرشيف!

(عمر) مبتسماً بحزن: لا أحتاجها.. سأتركها عندك إذا لم تكن تمانع



(عادل): لا أبداً لا يوجد مشكلة.. سوف نتركها بالسيارة لتأخذها معك للمطار غداً.. سيكون (حسن) عندك الساعة الثامنة

(عمر) يسير نحو بوابة المستشفى دون أن يلتفت: حسناً سأكون هنا في انتظاره

(حسن): إلى أين يا شيخ الآن؟

(عادل) وهو يراقب (عمر) يدخل المستشفى: إلى البيت.. أريد أن أنام

تحركت السيارة متوجهة للعمارة التي يملكها (عادل) وبها شقته التي يقيم بها في كل مرة يزور بها القاهرة..

(حسن) وهو يوقف السيارة عند باب العمارة: كان يوماً حافلًا فيما يبدو يا شيخ

(عادل): نعم وسيكون غداً أكثر ازدحاماً.. بعد ما تنتهي من مشاويرك مع (عمر) و(طارق) تعال مباشرة لي.. لدينا أعمال كثيرة

(حسن): حاضر

نزل (عادل) وأخذ مفاتيح الشقة من (حسن) الذي قال: لقد وضعت حقيبتك في الشقة بعد ما أوصلتكم للجامعة وعدت مباشرة

(عادل) مبتسماً: شكراً يا (حسن).. بدونك كنت سأضيع

(حسن) يبادله الابتسام قائلاً: هل تأمر بشيء آخر يا شيخ؟

(عادل): لا.. فقط كن هنا غداً كما أخبرتك

(حسن) قبل أن يحرك السيارة مبتعداً: أمرك يا شيخ

في تلك الأثناء استقرت (نورة) مع (طارق) في الجناح الذي حجزه في أحد الفنادق المعروفة بالقاهرة وقد قام طاقم الفندق بتزيين المكان بالورود ووضع قالب حلوى كبير في منتصف صالة الاستقبال وعندما شاهدت (نورة) ذلك قالت: ما كل هذا؟

(طارق) مبتسماً: لقد أخبرت إدارة الفندق بأننا متزوجان حديثاً

(نورة): ممتنة لهذا لكن الظروف لا تسمح لنا بالاحتفال بهذه المناسبة

جلس (طارق) على كنبة وأشار لـ (نورة) بالجلوس بجانبه ففعلت..

(طارق): اسمعي يا (نورة).. أعرف أننا ارتبطنا في ظروف غريبة وغير اعتيادية لكني سعيد جدًّا بهذا الارتباط و..

توقف (طارق) عن الكلام عندما بدأت (نورة) بالبكاء فجأة فقال: هل أنتِ تعيسة معي؟



(نورة) مستنشقة دموعها: لا لا.. أنا أفتقد أمي فقط

(طارق) مبتسماً بحزن: رحمها الله.. سأحاول بكل ما أستطيع تعويضك عن خسارتك

(نورة): لَمَ لم تخبرني بأن (ديموس) هاجمك بالأمس؟.. لَمَ أخفيت علي ذلك؟

(طارق): لم أكن أريد أن أزعجك وأثير مخاوفك

(نورة): معظم حياتي عشتها في قلق وخوف وهذا ليس جديدًا عليَّ لكن ما لا أحبه هو أن يخفي علي أحد أمرًا ما وخصوصاً شخصًا أكن له معزة

(طارق) مبتسماً: معزة فقط؟

(نورة) بخليط من الحزن والغضب: أكره حالي!

(طارق): أعرف أن هذا وضع غير طبيعي لكن أعدك بأننا سنتجاوزه

نهضت (نورة) من أمام (طارق) دون أن ترد عليه وبدأت بالسير مبتعدة عنه..

(طارق): إلى أين؟



(نورة): إلى دورة المياه.. أحتاج أن أغتسل

(طارق): حسناً سأكون بانتظارك هنا

دخلت (نورة) الحمام وأغلقت الباب خلفها وقبضت أطراف المغسلة وحدقت بالمرآة بعد ما فكت حجابها وأسدلت شعرها. فتحت صنبور الماء الساخن لتصاعد الأبخرة وتعكر انعكاسها على المرآة. فتحت بعدها الصنبور البارد لموازنة حرارة الماء وقامت بغسل وجهها ومقدمة شعرها لتلاحظ سقوط أجزاء من شعرها في المغسلة ومع تفحصها للشعر المتساقط توهج فص الخاتم الأخضر ففزعت وخرجت من الحمام وقالت لـ (طارق) بنبرة مرعوبة: شيء ما سيحدث الليلة!

وضعت (نورة) كفها على صدرها والكف الآخر على فمها عندما شاهدت (طارق) واقعاً على الأرض وفوق رأسه قط أسود يحدق بها بأعين صفراء.

في تلك الأثناء فتح (عادل) باب شقته وأشعل جميع الأنوار وتوجه مباشرة لغرفة النوم ودخل وألقى بنفسه على الفراش في الغرفة المظلمة والتي لم يدخلها سوى نور غرفة المعيشة من خلال الباب المفتوح.



قبل ان يغط في درجة أعمق من النوم رفع (عادل) رأسه وهو نائم على بطنه لأنه اعتقد أنه سمع صوتًا غريبًا وبقي منصتاً بوجهٍ ناعس للأجواء حوله لكنه لم يسمع شيئًا فأغمض عينيه خلال إنزاله لرأسه على الفراش ليغفو مجددًا لكنه لم يلحق أن يلمس سطح الفراش بوجنته قبل أن يقفز من مكانه جزعاً من صوت مواء قطة غاضب يصدر من أسفل السرير تحول على نهايته لزمجرة مرعبة. سحب الشيخ أقدامه المتدلية من طرف السرير وضم سيقانه وركبه لصدره وبدأ يردد بعض الأذكار والآيات القرآنية والمواء الغاضب مستمر بشكل مخيف. بدأ (عادل) يحس بألم ضارب في أسنانه فتوقف عن القراءة وتحسس فمه بيده ليقع في كفه أربع من أسنانه الداخلية مع القليل من الدم وكأن جذور أسنانه قد ذابت تبع ذلك نزيف من أنفه ورجفة قوية برأسه وكفيه وكأنه يدخل حالة من الصرع.

في الوقت نفسه انتهى (عمر) للتو من إقناع إدارة المستشفى بالسماح له بزيارة صديقه (ماجد) والذي كان لا يزال في غيبوبة والمبيت معه في غرفته وبالرغم من تحججهم بالقوانين وأنهم لا يملكون له فراشاً ليبيت عليه فقد أبدى استعداده أن ينام على الأرض وبنهاية المطاف وافقوا. دخل (عمر) العنبر الذي وضع فيه صديقه وبعد جولة

صامتة في المكان شبه المظلم بين المرضى النائمين وقعت عيناه على وجه صاحبه فتبسم لكن ابتسامته تحولت لصدمة خالطها الخوف عندما رأى قطّاً أسودَ مستلقياً على بطن (ماجد) يحدق به بأعين صفراء لامعة. لوح (عمر) بيده بصمت ليبعد القط لكنه لم يتحرك من مكانه وظل محدقاً به بأعينه المتوهجة. جرى باحثاً عن شيء ليضرب به ذلك القط فرأى مكنسة مسندة للجدار فأمسك بقصبتها الخشبية وعاد مسرعاً رافعاً عصاها وراء كتفه لكنه لم يرَ القط مكانه فنزل بسرعة يتفقد أسفل السرير ولم يجد له أثرًا كذلك. أكمل (عمر) البحث في العنبر كله وكان القط وكأنه تبخر في الهواء.

مع أول الصباح كان (حسن) ينتظر عند بوابة المستشفى وبالرغم من أنه قد أتى أبكر من الموعد المتفق عليه إلا أنه لم ينتظر وقرر الصعود والسؤال عن (عمر) وبالفعل وصل للعنبر الذي يرقد به (ماجد) لكنه لم يرَ سوى مجموعة من المرضى على أسرتهم بين مستيقظ ونائم. هم (حسن) بالخروج وفوجئ بـ (عمر) يدخل أمامه على كرسي متحرك تدفعه ممرضة فقال منبهراً: «ما الذي حدث لك يا أستاذ (عمر)؟»

(عمر) ناهضاً عن الكرسي: لا شيء.. مجرد فحوصات سريعة للاطمئنان عليّ

(حسن): الاطمئنان على ماذا بالضبط؟

(عمر) متجاهلاً سؤاله: هيا كي لا نتأخر على (طارق)

لم يجادل (حسن) كثيراً وتوجها مباشرة للفندق الذي سكنه (طارق) مع (نورة) وبعد سؤال الاستقبال أفادهما الموظف بأنهما تركا السكن بصورة مفاجئة ليلة البارحة.

(عمر) مستغرباً: ما الذي يحدث؟

(حسن): هل ننتظر أم آخذك للمكتب السياحي كما كان الاتفاق؟

(عمر) وهو يجول بنظره حوله في بهو الفندق: لا أعرف.. حقيقة لا أعرف

قبل أن يقرر الاثنان خطوتهما التالية دخل (طارق) على عجالة من باب الفندق الرئيس وما أن رآهما حتى جرى نحوهما وقال بأنفاس متسارعة: الحمد لله أني لحقت عليكما

(عمر) بشيء من العصبية: أين كنت؟!

(طارق) ملتقطاً أنفاسه: لنتحدث في الطريق للمكتب السياحي

ركب (عمر) في المقعد الأمامي وبعد تحرك السيارة مباشرة التفت

للمقعد الخلفي وقال: هيا تكلم!.. ما الذي حدث؟!.. ولمَ غيرت سكنك أنت و(نورة)؟!

(طارق): لقد تعرضنا لهجوم بالأمس..

نظر (حسن) لوجه (طارق) من خلال المرآة الأمامية لكنه لم يعلق..

(عمر) وغضبه يزول فجأة ويتحول لحالة من الهدوء المشبع بالقلق: أكمل..

حكى (طارق) ما حدث باختصار وقال بأنه تعرض لحالة من الإغماء المفاجئ وعندما استيقظ وجد (نورة) في حالة مخيفة فقد كانت تصارع قطّاً أسودَ وجسدها امتلأ بالخدوش فحاول تخليصها منه بركله في بطنه لكن ذلك تسبب في صراخ (نورة) من الألم انقضت بعدها عليه وهاجمته والقط يعوي بشكل غاضب خلفها. بعد مقاومة من (طارق) تمكن من التفلت منها ومحاولة الهروب للحصول على مساعدة من أمن الفندق لكنها قيدته بخصلة طويلة وكثيفة من الشعر الأسود خرجت من فمها.

(عمر): وماذا حدث بعدها؟

(طارق): فقدت الوعي مرة أخرى ولم أستيقظ إلا قرابة الفجر لأجد



(نورة) نائمة على السرير في غرفة النوم وعندما أيقظتها وسألتها عما حدث قالت بأنها لا تذكر شيئًا مما أقول بالرغم من الكدمات والخدوش على جسدها وعندما أشرت إلى تلك الإصابات شعرت بالنفور والخوف مني ظنّاً منها أني أنا الذي تسببت بها فقررت في الحال ترك المكان فوراً والانتقال لفندق آخر.

(عمر): حدث لي شيء مشابه البارحة..

(طارق): كيف؟

(حسن) وهو يركن السيارة: لقد وصلنا

(عمر) مترجلاً من السيارة: لنتحدث لاحقاً.. هيا لننهي موضوع الحجوزات

خلال ساعة قام المكتب بكل الترتيبات اللازمة لاستخراج تصريح دخول البلاد لـ (طارق) ومراجعة السفارة الفرنسية وكذلك قام بحجز طيارة تقلع في وقت متأخر مساء ذلك اليوم متوجهة للهند لـ (عمر) الذي قرر العودة للمستشفى والانتظار هناك حتى يحين موعد رحلته وأما (طارق) فقد بقي مع (حسن) ليوصله للسفارة الفرنسية للحصول على تصريح دخول البلاد. عند العصر نزل

(عادل) من شقته ليجد (حسن) بانتظاره فركب معه وقال:

«هل انهيت أعمالك مع (عمر) و(طارق)؟»

(حسن): نعم.. (عمر) حجز رحلة فجر اليوم لمطار «بومباي» و(طارق) حصل على التأشيرة وحجز رحلة قبلها بساعتين لـ «باريس» وسيذهبان معاً للمطار الليلة حسب قولهما

(عادل): جيد..

(حسن): هل سنذهب للسوق كالمعتاد؟

وضع (عادل) يده على خده ثم قال: لا.. خذني للطبيب..

(حسن): خيرًا يا شيخ ممَّ تشكو؟

(عادل): فقط خذني بسرعة

(حسن): حاضر

الروح النقية

فوق السحاب

الساعة الثامنة مساءً.. تتوقف سيارة أجرة أمام بوابة صالة المغادرين في مطار القاهرة الدولي.. يترجل من السيارة (عمر) و(طارق).. يبدأان بالسير بحقائبهما لبهو المطار..

(طارق): متى موعد إقلاع طائرتك؟

(عمر): بعد ثلاث ساعات تقريباً.. وأنت؟

(طارق): قبلك بساعتين تقريباً

(عمر): هل (نورة) بخير الآن؟

(طارق): نعم على ما أظن.. لقد خرجت وهي نائمة

قبل أن يصل الاثنان لشباك إنهاء إجراءات استخراج تذاكر الصعود على الطائرة شاهدا الدكتور (محمود) يقف ملوحاً لهما وبجانبه (نورة).



(عمر) مبتسماً: يبدو أنها لم تستطع أن تصبر دون أن تودعك

التقى الجميع قبل المنصات بمسافة بسيطة وقال الدكتور (محمود): أتيت مع (نورة) بعد ما اتصلت بي وسألتني عن موعد سفركما لرغبتها في توديعكما فأحضرتها إلى هنا وكذلك لأنسق مع من سيستقبلكما عند وصولكما بعد إقلاع الطائرة مباشرة

(نورة) لـ (طارق) بعتاب: هل كنت تنوي الرحيل دون توديعي؟

(عمر) لـ (د. محمود): هيا يا دكتور لنترك لهما مجالاً ليتحدثا وحدهما

سار (عمر) مع الدكتور مبتعدين عن الزوجين وبعد أن أصبحت المسافة بعيدة بينهما قال (طارق) لزوجته المعاتبة: لم أرد إيقاظك عندما غفوتِ قبل رحيلي للمطار.. كنتِ متعبة وفضلت أن تنالي قسطاً من الراحة على أن..

(نورة) مقاطعة: هذا ليس قرارك.. كان يجب أن توقظني

ابتسم (طارق) ولم يرد..

(نورة): عد سالماً..

(طارق): سأعود ومعي المعلومة المطلوبة



(نورة): عد سالماً فقط..

عانقت (نورة) زوجها على عجالة قبل أن تهم بالرحيل..

(د. محمود) لـ (عمر) وهو يشاهد (نورة) تسير نحو بوابة الخروج: يجب أن أرحل أنا أيضاً.. (فتحي) سيكون في استقبالك عندما تصل طائرتك لمطار «بومباي».. رافقتك السلامة

(عمر): ماذا عن (طارق)؟

(د. محمود) وهو يهم باللحاق بـ(نورة): سأنسق مع مكتب السيد (فيليب) ليرسلوا له من يستقبله.. أخبره بذلك

(عمر) مراقباً توتر الدكتور وهو يلحق بـ (نورة): حسناً..

عاد (عمر) لـ (طارق) الذي أنهى للتو إجراءات شحن حقيبته وحصل على تذكرة صعود الطائرة فقال له: سأكون بانتظارك في صالة الانتظار

(عمر) مبتسماً: بالمناسبة.. لم أحظَ بفرصة لشكرك على ترقية تذكرتي للدرجة الأولى عندما كنا في مكتب الحجوزات السياحية

(طارق): لم أفعل شيئًا يستحق الشكر.. ثم إن الرحلة طويلة ومتعبة وأنت ستحتاج للراحة خلالها

(عمر): شكراً على أي حال

(طارق): ماذا كان يريد الدكتور منك؟

(عمر): لا شيء مهماً.. كان يذكرنا فقط بأن هناك من سيكون في استقبالنا عندما نصل

(طارق): ما بك؟.. تبدو قلقاً

(عمر): لا أبداً لا يوجد شيء

(طارق): أخبرني يا (عمر).. ما الأمر؟

(عمر) ونظره للبوابة التي خرج منها الدكتور و(نورة): لا أعرف.. لكن..

(طارق): لكن ماذا؟

(عمر): قد أكون واهماً لكن الدكتور لم يكن على طبيعته

(طارق) وقد بدأ يتوتر: ماذا تقصد؟.. وضح أكثر

(عمر): بدا لي وكأنه يريد الخروج من هنا بسرعة.. انسَ الموضوع.. إنها مجرد تكهنات في غير محلها.. ربما توتري من السفر وحدي هو السبب



(طارق): حسناً.. أنهِ الإجراءات والحق بي

(عمر): سأفعل

دخل (عمر) صالة الانتظار المخصصة لفئة الدرجة الأولى بعد ما أنهى جميع إجراءات التفتيش والصعود على الطائرة ورأى (طارق) يجلس على كنبة يحتسي بعض القهوة فأومأ له برأسه مبتسماً وتوجه إليه وجلس معه حتى أعلن النداء الأول لإقلاع طائرة (طارق) الذي نهض وودع (عمر) قائلاً: «بالتوفيق في رحلتك..»

(عمر) مصافحاً (طارق) بحرارة: وأنت كذلك..

قبل أن يبتعد (طارق) شد (عمر) بقبضته على يد (طارق) وقال: قد لا نرى بعضنا بعضًا مرة أخرى

(طارق) مبتسماً: لا تقلق.. كل شيء سيكون على ما يرام.. أعدك بذلك

رحل (طارق) للحاق برحلته تاركاً (عمر) في انتظار موعد إقلاع طائرته بعد ساعتين..

بقي (عمر) ما يقارب نصف الساعة وحده قبل أن يقرر النهوض والتجول في قاعة الانتظار الفخمة وخلال تجواله لمح شيئًا في أقصى

المكان وتحديداً عند مدخل دورة المياه. لم يستطع تحديد الشكل لكنه بدا له وكأنه سحابة سوداء تطفو فوق رؤوس الناس وتتنقل بشكل خاطف من قمة رأس لأخرى. خلال تركيزه بذلك المنظر فزع فجأة من يد استقرت على كتفه فاستدار بسرعة وهو يقول بنبرة مصدومة: من؟!

(عادل) ضاحكاً: ما بك مرعوبًا هكذا؟

(عمر) وهو مدهوش: ما الذي أتى بك إلى هنا؟

(عادل) مبتسماً: شقتي تحتاج لبعض التنظيف فقررت أن آتي معك.. هل تمانع؟

(عمر): لم أعتقد أني سأكون يوماً سعيداً لرؤيتك يا شيخ

(عادل): بالنسبة لي لم يتغير الأمر فوجهك لا يزال مصدراً لامتعاضي

(عمر) ضاحكاً: هياً بنا إذًا قبل أن تفوتنا الرحلة!

بعد ركوب الطائرة كان مقعدا الاثنين متباعدين لكن وبعد التنسيق مع المضيفة والركاب جلس (عمر) بجانب (عادل) الذي قال متهكماً: أرى أنك قد حجزت مقعداً في الدرجة الأولى يا موظف الأرشيف

(عمر): هذا بفضل (طارق).. شاب نبيل وخلوق

(عادل) بسخرية: كل هذا بسبب بضعة جنيهات؟

(عمر) متمتماً لنفسه: لِمَ بدلت المقاعد لأجلس بجانبك؟

(عادل): لأنك تخشى الجلوس وحدك يا قلب الأسد؟

(عمر): لا ليس هذا السبب أيها «الكاهن».. الرحلة طويلة والبقاء معك وتحمل إزعاجك خير من الصمت طيلة الرحلة

(عادل) مبتسماً: لن تجد رفيقًا خيراً مني في سفرك هذا

(عمر) ضاحكاً بصوت مرتفع: حسناً لن أعارضك في هذه!

(عادل) ممازحاً بصوت خفيض: اخفض صوتك فنحن لسنا في الدرجة السياحية أيها الصعلوك

ارتفع ضحك الاثنين لثوانٍ وانخفض تدريجياً حتى تحول لصمتٍ تام بملامح قلقة..

(عمر) ونظره لظهر الكرسي أمامه: هل سنموت؟

(عادل) وهو بوضع مماثل: الأعمار بيد الله وسوف نستوفي كل ثانية من عمرنا الذي كتبه الله لنا شاء ذلك الشيطان أم أبى



(عمر): ونعم بالله

أقلعت الطائرة وبعد تحليق دام ساعة تقريباً أعلن القبطان أنهم سيمرون بمطبات هوائية لذا وجب ربط الأحزمة.

(عمر) رابطاً حزامه: أكره المطبات الهوائية فهي تشعرني بأن هناك خللًا بالطائرة

(عادل): هذا أمر طبيعي خاصة في الرحلات الطويلة

(عمر): أعرف لكن لا يمكنني تجاهل شعوري.. أظنه نوعًا من الرهاب

(عادل): وفر رهابك هذا للشيطان الذي يلاحقك

(عمر): بالمناسبة.. لدي سؤال أريد أن أسألك إياه منذ أن التقينا بالدكتور (محمود)

(عادل): ما هو؟

(عمر): لَمَ لم تكن مرتاحًا للدكتور؟.. لَمَ كنت تتحدث معه بنبرة مشككة وأحيانًا ساخرة من حديثه في كل فرصة تواتيك؟

(عادل) ونظره للأمام: هل لاحظت ذلك؟

(عمر): جميعنا لاحظنا.. وبصراحة كان ذلك تصرفاً فظّاً منك

(عادل): لم أستطع مقاومة شعوري والتعبير عنه وهو أني لم أكن مرتاحًا له

(عمر): أنت لا ترتاح لأحد فما الجديد؟

(عادل): هو بالذات لدي سبب وجيه كي لا أرتاح له

(عمر): ما هو؟

(عادل): حديثه.. حديثه كان مليئًا بالتناقضات وكنت أشعر بالقهر لأني الوحيد بينكم الذي كان يرى ذلك

(عمر): كيف؟.. وضح لي لعلي أزيل الغمامة عن عينيك.. الرحلة طويلة ولدي وقت لمناقشتك وتصحيح أفكارك

(عادل) وهو يزفر بحسرة: من المعضلات توضيح الواضحات.. لن تفهمني

(عمر): حاول.. لن تخسر شيئًا

(عادل) معتدلاً في جلسته مواجهاً بوجهه (عمر) المنصت إليه باهتمام: حسنًا.. أزل هذه الغمامة.. ألم يقل بأنه أحد المهتمين بالأسطورة الخاصة بشيطان الهرم؟

(عمر): بل.. هو والدكتور (غالب) والسيد الفرنسي الذي سيقابله (طارق)

(عادل): ولا تنسَ (فتحي) الذي ينتظرك في مطار «بومباي»

(عمر): صحيح.. نسيت أمره

(عادل): وما العامل المشترك بين هؤلاء؟

(عمر): أنهم علماء على ما أظن

(عادل): مقتني الآثار ليس بعالم ولا (فتحي) كذلك

(عمر): وما أدراك أنت؟.. لعلهما يحملان درجة علمية ما

(عادل): لنفترض ذلك.. لا يهم.. فكر.. ما الذي يشتركون فيه جميعاً؟

(عمر) بنبرة متهكمة قليلاً: لا أعرف أخبرني أنت

(عادل): العامل المشترك بينهم جميعاً هو أنهم يبحثون بشغف عن أي أثر للأسطورة وتحديدًا الخاتم والجعران والمذكرات.. هل تظن حقاً أن الدكتور (محمود) لم يحاول العثور على الجعران في «الهند» خاصة وأن صاحبه (فتحي) مهتم بالآثار مثله وموجود هناك؟..

هل حقاً تصدق أنه لو كان هناك فرصة ولو ضئيلة لوجود الجمران في هذه البلدة التي نحن ذاهبان إليها لم يكن ليسبقنا هو ويبحث بنفسه؟.. ألم ترَ كيف كان يحدق بالخاتم الأخضر بعد ما مدته (نورة) له؟.. ألم ترَ الهوس في عينيه؟

(عمر): كلامك هذا مخيف.. هل تقصد أن الدكتور محمود يخطط لسرقة الخاتم؟

(عادل): هذا ما رأيته بعيني وأحسسته بقلبي خلال جلوسنا معه.. الرجل يضمر شيئًا ما وعندما نعتهم بالعصابة لم أكن أمازحه بل كنت جادًّا في كلامي ولم يلاحظ أحد منكم كيف ارتبك عندما سمعني أقول ذلك

(عمر): ولِمَ لم تتحدث قبلها؟!

(عادل): وهل كنتم ستنصتون لي؟.. جميعكم كنتم مفتونين بحديثه ومصدقين له بالرغم من أن التناقضات كانت تصرخ من كلامه وتصرفاته ومهما قلت فسوف تتعاملون مع حديثي على أنه تخريب ومحاولة تعريض حياتكم للخطر فآثرت الصمت..

(عمر) بعصبية: لِمَ اخترت الحديث الآن إذًا؟!

(عادل): سألتني لِمَ لم أكن مرتاحاً له وأجبتك..

(عمر) متفكراً بتوتر: أريد تكذيبك لكن كلامك معقول جداً

(عادل): وهناك أمر آخر

(عمر): ما هو؟

(عادل): إرساله لـ (طارق) لقراءة المذكرات أمر غير منطقي بتاتاً

(عمر): من أي ناحية؟

(عادل): بأي لغة تتوقع أن تكون هذه المذكرات قد كتبت؟

صمت (عمر) وعلى وجهه تعابير القلق..

(عادل) هز رأسه قائلاً: نعم.. تفكيرك صحيح.. المذكرات مكتوبة بلا شك بلغة قديمة وأجنبية لا يجيدها (طارق) وتستلزم شخصًا مختصًا ليقرأها ويترجمها لفك رموزها

(عمر) بتعجب وحيرة: لِمَ أرسله إلى هناك إذًا؟

(عادل) معتدلاً في جلسته ناظراً أمامه: ليواجه المصير نفسه الذي سنواجهه غالباً والأهم من ذلك هو أن يبعدنا عن الصورة ويستفرد بـ (نورة) والخاتم الأخضر.. كلاهما في متناول يده الآن

(عمر): يجب أن نحذرها ونحذر (طارق)!

(عادل) بلا اكتراث: تحذرها كيف؟.. نحن في الجو وبقي أربع ساعات على الوصول ثم هل تملك أرقامًا للتواصل معها؟.. نحن لا نملك إلا الأرقام التي زودنا بها (محمود).. خطته كانت محكمة وقد وقعنا فيها

(عمر) وهو سارح أمامه: هل تظن أن (فتحي) هذا سيقتلنا؟

(عادل) بتهكم: إذا صدق تخميني فنعم.. وسيقتلك أنت وحدك لأن (محمود) لا يعرف أني قد أتيت معك ومن المؤكد أنه أوصى عليك أنت فقط

بعد صمت لم يدم طويلاً قضاه (عمر) في التفكير وقضم أظافره محدقاً بظهر الكرسي أمامه قال بحماس: أنت عبقري يا شيخ!

(عادل): أعرف ما الجديد؟

(عمر): ذكرك أنه لا يتوقع حضورك ألهمني فكرة!

(عادل): فكرة ماذا؟

(عمر): اسمع.. يجب أن نضع خطة



(عادل): خطة؟

(عمر): نعم.. خطة للتحقق من كلامك.. بما أن (محمود) لا يعرف أنك أتيت وصاحبه الذي ينتظرني بالمطار يتوقع شخصًا واحدًا فقط ستقوم أنت بمراقبتنا من بعيد وتلحق بنا

(عادل): بماذا تهرطق؟

(عمر): اسمع فقط.. سوف تتبعنا ومن المؤكد أنه سيأخذني لمكان بعيد ومعزول إذا كان يريد إلحاق الأذى بي وعندها تتدخل أنت لتنقذني

(عادل): هذا فلم سينمائي وليس خطة

(عمر): أرجوك.. خذ الأمر على محمل الجد.. حياة (نورة) في خطر لو صدق حدسك

(عادل): حياتنا جميعاً في خطر لو صدق حدسي ثم لنفترض جدلاً أنه أخذك لمكان عام فهذا ليس دليلًا على براءته

(عمر): ماذا تقترح إذًا؟

(عادل): سوف أتبعكما كما تقول لكن لن أتدخل أو أظهر في الصورة إلا في إحدى حالتين.. إما أن يكون الجعران بين يديك أو يداه هو على رقبتك.. اتفقنا؟



(عمر): حسنًا اتفقنا وعند نزولنا من الطائرة لا تسرْ بجانبي كي لا يراك معي

(عادل): الابتعاد عنك أمر محبب إليّ فلا تقلق

هبطت الطائرة بعد عدة ساعات في مطار «بومباي» الدولي وبعد أن أنهى (عمر) جميع الإجراءات مع (عادل) انفصل الاثنان وسارا بشكل متباعد بعضهما عن بعض وقبل أن يصل (عمر) لبوابة الخروج من صالة القادمين اعترض طريقه رجل في الخمسين من عمره تقريباً وحدثه بالعربية وبلهجة مصرية قائلاً: الأستاذ (عمر)؟

(عمر): نعم.. وأنت السيد (فتحي)

مد الرجل يده مبتسماً للمصافحة: نعم صحيح.. حمداً لله على سلامتك

(عمر) وهو يصافحه بتوتر: أهلًا أستاذ (فتحي) تشرفت بلقائك

(فتحي) مشيراً لـ (عمر) بكفه المفتوح ليسير أمامه: تفضل..

لاحظ (عمر) أن الرجل لم يشرْ للخروج من المطار بل أشار لمجموعة من الطاولات عند مطعم صغير وسط المطار فقال: ألن نرحل؟

(فتحي): لا.. سنتحدث قليلاً قبله



(عمر) بتوجس: حسناً

جلس الاثنان إلى طاولة و(عادل) يتابعهما من بعيد وكان مستغرباً مما حدث لكنه لم يتدخل وجلس إلى طاولة بعيدة عنهما وبقي يراقبهما وهما يتحدثان.

(فتحي) وهو ينظر لساعة يده: منذ متى وأنت تعرف الدكتور (محمود)؟

(عمر) وهو مرتاب: منذ فترة قصيرة.. لَمَ تسأل؟

(فتحي) موجهاً نظره لـ (عمر) باسماً: لا أبداً مجرد سؤال

(عمر): هل أخبرك الدكتور عن سبب قدومي إلى هنا؟

(فتحي) مشيراً للنادل: نعم أخبرني بكل شيء.. ماذا تريد أن تشرب؟

(عمر) وهو متشتت من تصرفات (فتحي): لا، شكرًا لا أريد شيئًا

خلال حديث (فتحي) مع النادل وجه (عمر) نظره للبعيد ورأى (عادل) يراقبهما فأحس بقليل من الاطمئنان وبعد ما انتهى النادل من أخذ الطلب قال (فتحي): منذ زمن طويل لم ألتقِ بأحد من الخليج

(عمر): ومتى كانت آخر مرة؟

(فتحي): عندما أتيت للهند أول مرة لبدء تجارتي بالتحف.. عام ١٩٧٦ تحديداً.. ركبت طائرة في رحلة مواصلة من إحدى دول الخليج وفيها التقيت بشخصين جلسا بجانبي على الطائرة أحدهما كان اسمه (هادي) والآخر (هلال) على ما أظن.. كانا ذاهبين للعلاج هناك

(عمر): العلاج من ماذا؟

(فتحي) ضاحكاً: أحدهما كان مصابًا بحالة متقدمة من الثعلبة.. لم يكن على وجهه شعرة واحدة.. صاحبه عيّره بالسلحفاة

(عمر) مبتسماً مجاملة: قصة جميلة.. لكن متى سنبدأ بالبحث عن الجعران؟

(فتحي) متجاهلاً السؤال ناظراً لساعته مرة أخرى ومحدثاً نفسه: لقد تأخر النادل في إحضار القهوة

(عمر): لا تتجاهلني وأجب.. ثم لَم تنظر لساعتك بشكل متكرر؟

(فتحي) مبتسماً: المعذرة.. ماذا كان السؤال؟

(عمر) بتجهم: متى ستبحث عن الجعران؟!



(فتحي) ومعالم وجهه تتغير: لن نبحث عنه..

(عمر) وقد دب الرعب في قلبه: لماذا؟

(فتحي): لأن الدكتور (محمود) لم يرسلك إلى هنا للبحث عن الجعران..

في ذلك الوقت حطت طائرة (طارق) في مطار باريس الدولي وكما حدث مع (عمر) وجد رجلاً في استقباله وتعرف عليه من خلال لافتة كان يرفعها في صالة القادمين فلوح له (طارق) بيده مبتسماً فبادله الرجل الابتسام وسار نحوه وحمل حقيبته اليدوية التي كانت معه وقال مرحباً باللغة الإنجليزية:

«مرحباًبك في «باريس» سيد طارق.. أنا السائق المكلف بإيصالك..»

(طارق): شكراً

(السائق) مبتسماً: تفضل معي.. السيارة تنتظرنا بالخارج

ركب (طارق) في المقعد الخلفي للسيارة وبعد مسيرة ساعتين أقبلا على قصر كبير تجاوزا بوابته وترجل من السيارة بعد ما فتح السائق الباب وأشار له بالدخول قائلاً: تفضل

سار نحو باب القصر وقبل أن يصل لعتبته خرج رجل متأنق واستقبله بابتسامة وعبارة: «مرحباً.... السيد بانتظارك»



قاد الرجل المتأنق (طارق) لقاعة كبيرة وأجلسه على كنبة كبيرة أمام مكتب خشبي ضخم وأدرك بعد التمعن في المكان أنه مكتبة عندما رأى الكتب المصفوفة على معظم جدرانها الشاهقة. لم ينتظر طويلاً حتى فُتح الباب من خلفه ليدخل رجل عجوز يسير مستعينًا بعصا معدنية مذهبة ومن خلفه رجلان وثالث بدت ملامحه عربية وجلس المسن على المكتب والرجلان على جانبه وجلس الرجل ذو الملامح الشرق أوسطية بجانب (طارق) مبتسماً وقال:

«أنا (بلال) وسأكون المترجم بينك وبين السيد (فيليب)»

(طارق) ونظره يتردد ذهاباً وإيابًا بين الأوجه المحيطة به: حـ. حسنًا

بدأ المسن بالتحدث بالفرنسية وبدأ معه (بلال) بالترجمة وقال: «مرحباً بك في «باريس».. الدكتور (محمود) صديق عزيز وقديم وتربطني به علاقات قوية في عدة مجالات ولقد أوصاني عليك كثيراً»

(طارق): لقد فهمت من حديث الدكتور (محمود) أنه لا يعرفك شخصياً وكان تعامله من خلال مكتبك فقط

(فيليب): نعم لقد أخبرني بأنك قد تقول ذلك

(طارق) بنبرة حائرة ومتوترة: وهل أخبرك عن سبب لقائي بك؟

(فيليب): تقصد عن الخاتم الأخضر المزيف بجيبك؟.. نعم أخبرني بكل شيء

في تلك اللحظة تجمد الدم بعروق (طارق) ولم يستطع النطق بشيء وعلم بأنه دخل بأقدامه إلى فخ لا يمكنه الخروج منه..



نقطة التمام

الخلاص

باب غرفة (ماجد) بالمستشفى يُطرق بضربات خفيضة..

تدخل (نورة) وعلى وجهها ابتسامة كبيرة وهي تقول: حمداً لله على سلامتك.. لقد تلقيت نبأ إفاقتك من الغيبوبة في الاستقبال بفرحة غامرة

(ماجد) مبتسماً: شكراً يا (نورة)..

(نورة) وهي تسحب كرسيًا وتجلس بجانب السرير باسمة: تشكرني على ماذا؟.. كان من المفترض أن أزورك قبلها لكننا انشغلنا مع الدكتور (محمود)

(ماجد): هل فاتني شيء؟

(نورة) ضاحكة: اكتشفنا أنك صائغ أو تاجر أقمشة على ما أظن

(ماجد) مبتسماً: عن ماذا تتحدثين؟ وأين الباقون؟.. وأين (عمر)؟.. ألم يأتوا معكِ؟



(نورة) بشيء من الحزن: لقد سافروا جميعاً

(ماجد) مستغرباً: سافروا؟.. هل انتهى كل شيء؟.. هل تخلصنا من (ديموس)؟

(نورة) وهي مهمومة: لا ليس بعد

(ماجد): ما الذي يحدث إذًا؟

(نورة) محاولة الابتسام من خلف حزنها: لا تهتم الآن إلا بصحتك وسوف أخبرك بكل شيء لاحقاً

الباب يُطرق.. تدخل بعده ممرضة وتقول: هناك زائر لك يا (ماجد)

(ماجد): زائر؟.. اسمحي له بالدخول

(نورة) مستغربة: من عساه يكون؟

دخل الدكتور (محمود) وعلى وجهه ارتسمت ابتسامة لكن ملامحه كان من الواضح عليها التوتر والقلق ويداه تفركان بعضهما ببعض..

(نورة) تنهض من على الكرسي وتقول متعجبة: دكتور (محمود)؟

(د. محمود) وهو يسير نحو (ماجد) لكن حديثه لـ (نورة): نعم.. لقد حاولت اللحاق بكِ في المطار بالأمس لكنك سبقتني بالرحيل



وتوقعت أن أجدكِ هنا في أوقات الزيارة.. كيف حال الأستاذ (ماجد) الآن؟

(نورة) بتوجس: لقد أفاق من غيبوبته اليوم وهو بخير وفي تحسن

(د. محمود) مطبطبًا على طرف الفراش بيد راجفة: جيد..

(ماجد): كنت أتمنى أن ألتقي بك في ظروف أفضل يا دكتور

(د. محمود): لا بأس المهم أنك بخير

(نورة) وهي تهم بالرحيل: عن إذنكما.. كن بخير يا (ماجد) وسأزورك لاحقاً

(ماجد) مبتسماً: شكراً يا (نورة).. زيارتك عنت لي الكثير

سارت (نورة) على عجالة وعند وصولها للباب نادى عليها الدكتور (محمود) وهو يلحق بها قائلاً: مدام (نورة)!.. هل لي بحديث على انفراد معكِ لو سمحتِ؟

(نورة) وهي غير مرتاحة: بخصوص ماذا؟

(د. محمود) رامقاً (ماجد) خلفه وبصوت خفيض سمعته (نورة) فقط: ليس هنا.. أرجوك



(نورة) ناظرة لـ (ماجد) المبتسم وبنبرة مترددة: حسناً..

خرج الاثنان من الغرفة وقبل أن يبتعدا من الغرفة قال الدكتور محمود: أوه!.. لقد نسيت نظارتي في الغرفة.. انتظريني سأعود في الحال

وقفت (نورة) تراقبه وهو يسير عائداً لغرفة (ماجد) ويدخلها ويغلق الباب خلفه وبعد عدة دقائق خرج وهو يقول ضاحكاً: لم أجدها!

(نورة): لقد أمضيت وقتًا ليس بالقصير في الغرفة

(د. محمود) مبتسماً بتوتر: نعم لقد بحثت في كل مكان.. يبدو أني لم أحضرها معي من الأساس!.. هيا بنا

(نورة) دون أن تتحرك من مكانها: هل يمكن أن أعرف إلى أين؟

(د. محمود): إلى أي مكان يمكننا الحديث فيه وحدنا

(نورة) بنظرات مرتابة: هل كافتيريا المستشفى بالطابق السفلي تنفع؟

(د. محمود): ألا تفضلين مكانًا أكثر خصوصية؟

(نورة) بصرامة: أفضل الكافتيريا

(د. محمود): حسناً لا بأس



نزل الاثنان للطابق السفلي وجلسا إلى طاولة وطلب الدكتور كأسين من عصير الليمون وبعد ما استقر الكأسان أمامهما أخذ كأسه وبدأ يشرب منه وهو يقول:

«تذوقي العصير فهو لذيذ..»

(نورة) تعقد أذرعها قائلة: تفضل دكتور ماذا تريد أن تخبرني؟

(د. محمود) مخرجاً منديلاً قماشيّاً من جيبه ماسحاً بعض العرق الذي تكون على جبينه وهو يقول: هناك أمر مهم يجب أن تعرفيه..

(نورة): تفضل تكلم

(د. محمود) آخذاً رشفة أخرى من العصير: بصراحة لا أعرف كيف أبدأ

(نورة): ما بك يا دكتور؟.. هل اتصل أحد بك؟.. هل حدث مكروه لـ (طارق) أو (عمر)

(د. محمود): لا لا.. ليس بعد على أي حال

(نورة) بتجهم: ماذا تقصد؟!

(د. محمود): حسناً.. سوف أتحدث لكن لا تقاطعيني حتى أنتهي والأهم من ذلك حاولي أن تفهمي وتتفهمي ما سأقوله



(نورة) بعبوس: أنا منصتة

(د. محمود) وهو يزفر ونظره للكأس نصف المملوء أمامه:

«هناك حقيقة لا أستطيع إخفاءها أكثر وخصوصاً عليكِ.. وهي أنكم لا تملكون فرصة للنجاة يا مدام (نورة).. منذ أن دخلتم مكتبي وحكيتم لي القصة وأنا على علم بذلك.. لا أحد ينجو من (ديموس).. لا أحد.. حتى أنا سألقى حتفي بعد حديثي معكم مثل ما حدث مع الدكتور (غالب).. الليلة على الأرجح لكن ذلك لا يهم.. المهم هو أن تدركِي أن هناك طريقة واحدة فقط كي ننجو جميعاً عدا شخصًا واحدًا يجب أن يضحي لأجلنا وهذا الشخص ستكون له فرصة للنجاة لكنها ضئيلة.. ضئيلة جدّاً.. هذا في حالة لو قرر المحاولة بالطبع لكن ما هو مضمون هو أنه بمحاولته تلك سوف يعتق رقابنا جميعاً.. شيطان الهرم لن يتوقف حتى يحصل على مبتغاه الذي يبحث عنه منذ زمن طويل ويغلق الدائرة التي فُتحت منذ آلاف السنين بمقتل (نوارة) وإلا فإنه سيستمر للأبد.. لقد قلت ما عندي والقرار لكِ»

(نورة) وهي مستاءة جدّاً وتتنفس بثقل: أي قرار؟!.. ثم ماذا عن قصة ساقي النيل والدوائر الخمس وكيف قاموا بربط شيطان الهرم؟!.. هل كانت أكذوبة من خيالك؟!

(د. محمود): الخيال الوحيد كان بنهايتها فقط..

(نورة) محدقة بالدكتور بأعين دامعة ووجهها يتفجر غضباً: وكيف انتهت؟!

(د. محمود) رافعاً نظره من الكأس لأعين (نورة) وبخيبة وحزن: ليس بالطريقة التي تتمنين إذا كنتِ تفهمين ما أقصد..

(نورة): امنحني هذه الحقيقة على الأقل

(د. محمود): ماتوا جميعًا على يد (ديموس) في منزل الكاهن حتى بعد ما وضعوا الخاتم بفمه.. الطريقة لم تنفع لكني احتجت أن أقنعكم بذلك.. لا أحد ينجو من شيطان الهرم يا (نورة).. لا أحد

(نورة) مستنشقة دموعها: وما المطلوب مني الآن؟

(د. محمود): سأخبرك والخيار في النهاية لكِ..

مطار «بومباي» الدولي..

«اسمع.. واسمع جيداً لدي رسالة محددة من الدكتور محمود وقد طلب مني إيصالها لك»

(عمر) ونظره بين أعين (فتحي) و(عادل) من خلفه وهو يقول: حسنًا تفضل أنا منصت..

بعد ما انتهى (فتحي) من الحديث نهض (عمر) من أمامه ويدأ بالسير مبتعداً عنه و(عادل) يراقب المشهد باستغراب تيقن من أن رسول الدكتور محمود قد خرج من المطار جرى نحو صاحبه وشده من ساعده قائلاً: ما الذي حدث؟!

(عمر) وهو في حالة من التشتت والصدمة: لا أعرف..

(عادل) بعصبية: كيف لا تعرف؟!.. ماذا قال لك؟.. ولِمَ رحل؟!

(عمر) وهو سارح: قال كلامًا غريبًا لم أفهمه

(عادل): أعد كلامه بالحرف

(عمر): قال بأني يجب ان أحجز اول رحلة للعودة من حيث أتيت فقد انتهت المهمة

(عادل): أي مهمة؟

(عمر): لا أعرف.. لا أعرف يا (عادل)..

مكتبة السيد (فيليب) بـ «باريس»..

ابتسم السيد (فيليب) عندما رأى توتر وقلق (طارق) وقال له مطمئناً على لسان المترجم (بلال): لا تقلق.. المهمة انتهت.. سوف نحجز لك على أول طيارة عائدة لبلدك

(طارق) والتوتر لم يزل منه: مهمة؟.. عن ماذا تتحدث؟

(فيليب): ليس لدي تفاصيل.. الدكتور (محمود) طلب مني استقبالك ثم إخبارك بالعودة.. هذا كل ما لدي.. ولو تكرمت.. أريد التقاط صورة للوسم الذي وسمه (ديموس) على صدرك لأضمه لمجموعتي إذا لم تكن تمانع فهذا هو ثمن مساعدتي له.. (بلال) سوف يلتقط الصورة بعد رحيلي.. شكراً مقدماً

نهض السيد (فيليب) وبدأ بالسير بعصاه المعدنية ومن خلفه حراسه وخرج من المكتبة تاركًا (بلال) مع (طارق) والذي قال له بعد ما نهض: هيا أستاذ (طارق) لنلتقط تلك الصورة ثم لنعيدك للمطار.. سوف أحجز لك التذكرة من هناك وأتحقق من أنك لن تحتاج لشيء

(طارق) ينهض في حالة من الذهول والضياع: ما الذي يحدث؟.. هل يمكن أن تخبرني؟

(بلال) مبتسماً: ليس لدي معلومات بل تعليمات وسوف أنفذها.. تفضل..

«القاهرة»..

سيارة أجرة تقف أمام المستشفى لفتاة تلوح بيدها..

تركب (نورة) في المقعد الخلفي وهي تبكي بصوتٍ خفيض..

يسأل السائق عن وجهتها فتقول: خذني لـ «أهرامات الجيزة»

تسند رأسها للخلف محدقة بقرص الشمس المشع على سطح النيل ودموعها تلمع وهي تستذكر حوارها الأخير مع الدكتور (محمود):

«لِمَ جعلتهم يسافرون إذا كان سفرهم هذا بلا فائدة..؟»

(د. محمود): لأعطيكِ فرصة.. فرصة لتقرري وحدك بدون ضغوط

(نورة): أقرر ماذا؟

(د. محمود): أن تسلكي الطريق الوحيد الذي قد يخلصهم من هذا الكابوس

(نورة): وما هو هذا الطريق؟

(د. محمود): سيكون المقابل ثمنًا غالياً

(نورة): فقط أخبرني..



(د. محمود): أن تقدمي حياتك.. لن يتوقف شيطان الهرم عن مطاردة أصحابك حتى يستحوذ عليكِ بالكامل بإرادتك ورضاك وهذا سبب قتله لكل من لبست الخاتم من قبلك لأنهن لا يخضعنَ له ويقاومنه وبعد فترة من المحاولات يتخلص منهن.. نهاية (ديموس) تكون بنهايةِ لابسة الخاتم بإرادتها ولا خيار غير ذلك.. الفرصة الوحيدة التي أعول عليها هي أن يعاملك مثلما عامل الساحرة العربية (هنان).. تضحيتها بإرادتها كانت محل تقدير عند شيطان الهرم في الماضي وقد يتكرر الأمر معكِ لو سمحتِ طواعية له بالاستحواذ عليكِ

(نورة) ودموعها تنهمر: وكيف أسمح له بالاستحواذ علي؟

(د. محمود): بأن تعودي للمكان الذي قتلت فيه (نوارة) وأن تقدمي نفسك طواعية له بقول: «خذ جسدي وحرر روحي..» وقتها فقط سيتوقف عن مطاردة أي أحد غيرك لأنه حظي بكِ أخيراً

صمتت (نورة) وأنزلت رأسها وأجهشت بالبكاء..

(د. محمود): أنا أسف يا (نورة) لكن هذه هي الطريقة الوحيدة كي تنتهي أسطورة شيطان الهرم.. وكما أخبرتك.. هناك فرصة ضئيلة للنجاة بأن يعتقك شيطان الهرم ويكتفي بمبادرتك فقط

(نورة) رافعة رأسها ودموعها تتساقط في حجرها: وأين هذا المكان؟

(د. محمود): في «الجيزة».. يمكنني رسم خريطة لكِ توضح الموقع بالضبط

«توقف هنا لو سمحت»..

قالتها (نورة) لسائق سيارة الأجرة عند وصولها لمنطقة الأهرام..

دفعت (نورة) أجرة السائق وبدأت بالسير في الصحراء نحو أبي الهول..

اقترب منها بعض من يؤجرون الجمال والخيول للسياح فركبت إحدى تلك الدواب وطلبت منه أن يوصلها لمكان محدد..

وصلت للموقع وترجلت عن الدابة وأعطت صاحب الدابة ما تبقى معها من مال فقال: «هذا كثير يا سيدتي..»

ابتسمت (نورة) بصمت للرجل الذي شكرها ورحل..

وقفت لثوانٍ تحدق بالأفق ثم قالت مناجية نفسها:

«أعرف أنكم بذلتم ما بذلتموه لأسباب مختلفة لكن جزءًا كبيرًا منها لمساعدتي وأنا ممتنة لذلك.. ممتنة لكم جدًا.. لن أكون أنانية ولن

يرضيني أن يصاب أحد منكم بأي أذى بسببي.. كان من المفترض أن لا أجركم معي منذ البداية في هذه الدوامة وأن أواجه مصيري وحدي.. لن أنسى معروفكم هذا أبدًا.. لكن لعلها الأقدار هي من اختارت وحان وقتي لأختار..»

«خذ جسدي وحرر روحي..»

سائح أجنبي يمتطي جملاً استأجره من مرشد سياحي عند أهرامات الجيزة..

يلفت انتباهه ثلاثة رجال في العراء يصرخون مرددين كلمة واحدة..

يسأل السائح بلغة أجنبية المرشد الذي كان ممسكاً بلجام الجمل:

«ماذا يقولون؟»

(المرشد): .. «نورة»

(السائح) بتعجب: نورة؟

(المرشد): قد تكون طفلة تائهة.. يحدث هذا هنا كثيرًا

(السائح): ربما

يشير السائح للأرض أمامه قائلاً: ما هذا؟

أمعن المرشد النظر حيث أشار السائح ليرى بقعة من الدم ممزوجة ببعض اللحم والشعر الأسود استقر فوقها خاتم بفصٍّ أخضر ثم قال: «يبدو أنه قط..»

السائح: «لا.. أعتقد أنها فتاة..»



